الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الحاج لخضر باتنة
كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية و آدابها

القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي

بحث لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة

تخصص : لسانيات اللغة العربية

إعداد الطالب : سليمان بوراس

إشراف الأستاذ الدكتور: عياش فرحات

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الهيئة
الشريف ميهوبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
عياش فرحات	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
محمد زهار	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا
صالح خديش	أستاذ محاضر	جامعة خنشلة	مناقشا
لخضر بلخير	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مناقشا
محمد بن صالح	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية 2013- 2014 م ـ 1434-1435 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الحاج لخضر باتنة
كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية و آدابها

القرائن النحوية اللفظية والاتساق النصي

بحث لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة

تخصص : لسانيات اللغة العربية

إعداد الطالب : سليمان بوراس

إشراف الأستاذ الدكتور: عياش فرحات

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الهيئة
الشريف ميهوبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
عياش فرحات	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
محمد زهار	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا
صالح خديش	أستاذ محاضر	جامعة خنشلة	مناقشا
لخضر بلخير	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مناقشا
محمد بن صالح	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية 2013- 2014 م ـ 1434-1435 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- ✓ إلى روحَيْ والديَّ الكريمين اللذين رحلا والبحث لم تقطف ثماره ، جعل الله أجر هذا العمل في سجل حسناتهما
- ✓ إلى زوج التي كانت لي نعم السند في إنجاز هذا العمل.
- ✓ إلى أبنائي جميعا **حفظهم الله**.
- ✓ إلى إخواني وكل أقاربي والمحبين لي .
- ✓ إلى معلميَّ منذ عهد الكتَّاب و لابتدائي إلى اليوم .

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

" لم يشكر الله من لم يشكر الناس" كلمة أجعلها بين يديَّ القصيرتين و أنا أقدم أسمى عبارات الشكر و الاعتراف بالجميل لأستاذي الفاضل الدكتور عياش فرحات الذي شرف هذا العمل المتواضع فقبل الإشراف عليه و قبل متاعب الخطأ فيه و لولا توجيهاته وصبره عليَّ ما كان ليكون اليوم بين أيدي سادتي الأفاضل الكرام عملا للمناقشة ، كما أنه لا يجوز لي أن أنسى شكري و تقديري للجنة المناقشة الذين رفعوا مقام عملي بأن سجلت أسماؤهم عليه و شرفوني بما يقدمونه لي من توجيهات لإصلاح خلله و تصحيح زلله.

فإليهم جميعا أزجي كل عبارات التقدير و الشكر

سليمان

مقدمة

اتسعت علوم اللغة في العصر الحديث، و أخذ كل منها مأخذا تدفعه فيه منطلقاته أو تواكبه الظروف التي أحاطت به ، فكان لكل علم فروع ، وكان لكثير من البلدان، طريقة و مدرسة ، معروفة المعالم محددة المبادئ ، فكانت اللسانيات السوسيرية التي تفرعت إلى مدارس ، و ظهر منها ما يُعْنَي بالبنية و منها ما يعنى بالصوت ، و كان أن عنيت بعض منها بالجملة بعَدِّها الميدان الحقيقي لدراسة اللغة لكن تطور البحوث في هذا الباب جعل الدراسات تتجه من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص التي نشأت وريثة لها تعنى بدراسة النص على أنه كل متكامل .

ومصطلح **النص** هو موضوع للدراسة في أكثر من علم ؛ إذ نجد الاهتمام به في مجالات وتخصصات مختلفة ، فالبلاغة تهتم بالنص ، والتفسير منذ القدم مجاله النص ، وفي علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأساطير أيضا للنص مكان مركزي لا يجوز نسيان دراسته ، وفي العلوم القانونية والتاريخية مثل ذلك.

و العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية ليست جديدة ، فالأمريكي روبرت دي بوجراند (Robert de beaugrande) يرجع البدايات الأولى للدراسات النصية إلى العلوم البلاغية التي سادت العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية ، الرومانية ، العصور الوسطى) ، و قد أكد كثير من لغويي القرن العشرين منهم العالم السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinande de saussure 1857 . 1913) ، و اللغوي الدانماركي لويس هلمسليف (l. hjelmlev) ومخائيل بختين (M . Bakhtine) ورومان جاكبسون(R.jakobson) أهمية الدراسات اللغوية المتعلقة باللغة عموما و بالنص خصوصا.

ولم يُتَحْ للجهود أن تجد لها مكانا و أن تجد طريقها إلى التطبيق إلا مع الروسي الأصل الأمريكي الموطن زيلغ سابيتي هاريس (Zelling Sabbetai Harris) حينما نشر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين دراستين مهمتين تحت عنوان : **تحليل الخطاب** (analyse du discours) حلل فيهما بعض النصوص تحليلا منهجيا ، حيث استخدم إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص وقد ركز في بحثه على نقطتين رئيستين : أما الأولى فالعلاقات التوزيعية بين الجمل ، و هي نقطة لها ما يقابلها في التراث اللغوي العربي ،يستوي في ذلك شقاه البلاغي و النحوي ،كما كانت جهود مثلت الانطلاقة الفعلية كجهود همبولدت (Himboldt) وفيرث(firth) و هارتمان (hartman) في محاضرته " **النصوص موضوع لغوي** " .

كل هاته المحاولات لعلماء اللغة أخرجت الدراسات اللغوية من بوتقة التحليل البنيوي وصار الاهتمام بالسياقات المتعلقة بالنص و بظروف إنتاجه ، ثم توالت الدراسات والأعمال في هذا الحقل على يد أكثر من عالم ، وفي أكثر من بلد ؛ فنشأة علم النص إذاً لم ترتبط بشخص معين و لا ببلد معين .

وقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك (في السبعينيات) من القرن الماضي مزيدا من التطور والضبط المنهجي خاصة على يد (فان دايك) (van dijk) مما جعل بعض الباحثين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص ، حيث ضمن أفكاره وتصوراته لمبادئ هذا العلم في كتابيه : الأول " **بعض مظاهر نحو النص** " (quelque aspects de la grammaire du texte) والثاني: " **النص والسياق** (le texte et le contexte) الذي اقترح فيه تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية ، وهو الأمر الذي جسده فيما بعد في كتاب هام بعنوان "**علم النص مدخل متداخل الاختصاصات** " سنة 1980.

ولم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي المعاصر الأمريكي " روبرت دي بوجراند في الثمانينيات من القرن العشرين ، و مما ألفه روبرت دي بو جراند في هذا المجال من الدرس اللغوي كتابه الموسوم بـــ " (**مدخل إلى لسانيات النص**) وجاء فيه إشادة بجهود (فان دايك) في هذا الميدان ، وكان قد ألف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية بعنوان " **النص والخطاب والإجراء**" (text , discours process) الذي ترجمه الدكتور تمام حسان إلى العربية ؛ وككل فرع معرفي جديد لا بد من تضافر الجهود ليكتمل ويستقيم منهجه بما يجعله علما قائما بنفسه .

أما عند العرب فقد كان لهم إسهامات في مجال الدرس النصي منها ما ترجمه بعض علمائنا من فكر الآخر ، أو ما ألفوه في ميدان لسانيات النص التي كانت حكرا على غيرنا فقد ترجم تمام حسان كتاب " **النص والخطاب والإجراء** " للأمريكي روبرت دي بو غراند، و ألف محمد خطابي كتاب (**لسانيات النص**) كما ألف الأزهر الزناد كتابه القيم (**نسيج النص**) ، وألف حسام أحمد فرج كتاب (**نظرية علم النص**) وألفت عزة شبل محمد كتابها (**علم لغة النص النظرية و التطبيق**) و قدم إبراهيم خليل للمكتبة اللسانية العربية كتابه (**في اللسانيات و نحو النص**) ، و ألف صبحي إبراهيم الفقي (**علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**) ، ولا تزال الجهود العربية تتزايد سرعتها

و يكثر عددها خاصة مع توجه الباحثين في الجامعات إلى هذا النوع من الدراسات حتى صرت لا ترى عاما يمر إلا وتناقش فيه كثير من المذكرات في كل جامعة تتناول هذا الموضوع بالدراسة .

في هذا الجو يولد هذا العمل مواكبا هذه الدراسات اللسانية الغربية سواء المكتوب بلغة أهلها أم المترجم ، معتمدا جهود علمائنا الأولين بداية من سيبويه وتعريجا على المبرد و الباقلاني والجرجاني و الزمخشري ، وابن يعيش ، و القرطاجني ؛ يُولَدُ منطلِقا من القرائن النحوية اللفظية ، ليصل إلى عقد حلقة لربط الماضي العربي الأصيل بما هو موجود الآن في عالم لسانيات النص .

و يتناول هذا العمل موضوعَ **القرائن النحوية اللفظية** ، و لربما تبادر هنا إلى الذهن سؤالٌ مفاده : لماذا هذا العنوان ؟ ، أو لماذا هذا دون غيره ؟، فالجواب عن ذلك هو أن هذا العمل يود دراسة القرائن ، و القرائن مصطلح تتنازعه علوم عديدة ، فالشريعة والقانون و البلاغة والنحو جميعها تهتم بهذا المصطلح ، و هذا المصطلح جزء من مفرداتها ، فقُيِّد بلفظ **النحوية** ، و بها أخرج كل ما تتناوله العلوم الأخرى، و تهتم الدراسة فقط بالقرائن النحوية ؛ و القرائن النحوية لفظية و معنوية ، فقيد العنوانُ بلفظ (اللفظية)، فأُخْرِجت القرائنُ المعنوية ، و بقي المحط فقط هو القرائن النحوية اللفظية (التضام ، والرتبة ، والربط ، و العلامة الإعرابية ، والنغمة ،والمطابقة والصيغة والأداة) تناولها انطلاقا من فكر **تمام حسان** صاحب نظرية " **تضافر القرائن** " ، من حيث هي قرائن للنحو العربي لكن هذا العمل لا يريد التوقف عندها بل يريد أن يبحث في هذه القرائن النحوية اللفظية من حيث اتصالها بالنحو، و علاقتها بالدرس اللساني ، و يسعى إلى أن يتحسس ميدانها ، هل يمكن أن تكون ذات وظيفة و ذات أهمية في الدرس اللساني الحديث ؟، ذلك أن الذي يعتقده هذا العمل من بدايته ن هذه النقاط التي تناولها اللسانيون المحدثون مر بها علماؤنا الأولون في دراساتهم ، و تركوا لنا فيها بعض البصمات، وإن العمل إذ يتناول ما ذكر فإنه يريد أن يعلم الدارس العربي قيمة ما قدمه الأولون دونما تعصب بل من باب أن يعترف لأهل الفضل بفضلهم.

أما الإشكالية التي يريد الإجابة عنها فتدور حول مجموعة من النقاط يفرضها هذا التصور الذي انطلق العمل منه ، وقد جاءت عناصر الإشكالية في محورين :

أما المحور الأول ثل في تساؤلات من جهة الوجود و الأهمية ، وجود ما تهتم به لسانيات النص و أهمية ذلك في الدرس النصي ، هذه التساؤلات تجسدها النقاط المسجلة أدناه و هي :

كيف يمكن لنا أن نجعل القرائن النحوية اللفظية معيارا للاتساق ، إذ هو لا يخلو مما تتناوله اللسانيات النصية .

ما إمكانية أن تستفيد لسانيات النص من الدراسات القرآنية المتعلقة باتساق النص ؟.

و أما المحور الثاني فيتناول دور القرائن في الاتساق ، و ذلك بربط هذه المفاهيم اللسانية التي تساءلنا عن وجودها في الدرس العربي بالقرائن النحوية فتجتمع المفاهيم النصية بالقرائن النحوية اللفظية محاولين الإجابة عن التساؤلات التالية :

إلى أي مدي يمكن أن تكون هذه القرائن معايير للاتساق ؟.

. هل يمكن أن نقعِّد للاتساق من خلال القرائن اللفظية ؟.

. ألا يعد اهتمام هذه القرائن بالجملة عائقا أمام دراسة النص ؟.

هذا الموضوع دفعني إلى اختياره أسباب تتوزع بين الذاتي والموضوعي ، فأما الجانب الذاتي فيتمثل في الميل إلى الدرس النحوي قديمه و جديده ، كما أن للارتباط الواقعي بالدرس اللساني الحديث أثرا في التوجه نحوه ، و كان ذلك أيضا مما دفع إلى أن أبحث في هذا الموضوع خاصة عندما أنجزت مذكرة حول بعض القرائن وأثرها في الاتساق وكان التساؤل المطروح في آخرها هل يمكن أن تطبق الفكرة على القرائن جميعا ،كما أن الميل العام لدى الدارس منذ نعومة الأظافر هو ميل لغوي يتواصل فيه مع الدرس الحديث مع الاهتمام بالدرس النحوي القديم .

يغذي هذه النقاط جميعا كدافع موضوعي أن المكتبة العربية تخلو أو تكاد من الدراسات التي تربط بين الفكر النحوي العربي القديم و الدرس اللغوي الغربي الحديث في مجال القرائن ، إذ تجد في المكتبة ما يعنى بالدرس النحوي و قد تناول علماؤنا هذا الجانب و استهلكوا دراسته منذ القدم و تجد في المكتبة العربية الحديثة المتأثرة بالدرس اللساني الحديث كثيرا من الكتب التي تعنى بلسانيات النص و التداولية و اللسانيات الحاسوبية ، ما بين المؤلف بالعربية و المترجم ، لكنك لا تجد كتابا يقرن فكرة القرائن النحوية بالاتساق ، و ذلك هو السبب الموضوعي الذي دعاني إلى أن أتناول هذا الموضوع .

أما المنهجية المتبعة فلما كان العنوان الذي اخترته هو" **القرائن النحوية اللفظية و الاتساق النصي** " فقد قسمت البحث بتوجيه من الأستاذ الدكتور عياش فرحات إلى فصول ثلاثة سبقها

فصل تمهيدي لبيان بعض النقاط التي تعين القارئ على فهم ما يريد العمل ، تسبق هذه جميعا مقدمةٌ وتتلوها خاتمة .

فأما المقدمة فقد حاولت فيها أن أقدم تعريفا للموضوع، و تشمل طرحا للإشكالية التي أريد الإجابة عنها ، وبيان أهداف هذا العمل ، و أما الفصل التمهيدي فقد جاء متناولا مفهوم النص و مفهوم القرائن ، كما يتناول بإيجاز القرائن العلائقية و الاتساق لأنها درست في مذكرتي للماجستير و هذا البحث يأتي ليكمل العمل .

و أما الفصل الأول فيتناول قرينتي العلامة الإعرابية والنغمة ، وهما قرينتان يجمعهما أنهما تؤديان بوجودهما أمرا معنويا فالعلامة الإعرابية يعد وجودها مؤشرا على معنى نحوي معين كالفاعلية أو الابتداء و كذلك النغمة التي يؤدي وجودها إلى معنى بلاغي مقصود من التركيب كالتعجب و الاستفهام و العرض و التحضيض و يندرج تحت هذا الفصل مبحثان : الأول قرينة العلامة الإعرابية والاتساق والثاني : قرينة النغمة والاتساق .

أما الفصل الثاني : فيتحدث العمل فيه عن قرينتي المطابقة و الصيغة و قد جمع بينهما لشيء من العلاقة الرابطة بين العنصرين و التقاطع في عدة نقاط بينهما ، و قد قسم إلى مبحثين : الأول المطابقة و الاتساق و الثاني الصيغة والاتساق.

وأما في الفصل الثالث فقد تناول العمل قرينة الأداة ، و تناولها من زاوية انقسامها إلى عاملة وغير عاملة ، فبين المختصة العاملة وغير المختصة غير العاملة ، و بين في خلال ذلك الحديث دلالة الأدوات عاملة وغير عاملة على الاتساق النصي ، كما تناول الفصل الرتبة من حيث الحفظ و عدمه وتناول الربط وأشكاله بإيجاز حتى لا يكون الكلام تكرارا لما قدم في مذكرة الماجستير .

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي لبيان مدى إمكانية أن تكون هذه النقطة علامة من علامات الاتساق النصي ، وهو المنهج المناسب في رأيي لذا العمل .

أما المراجع المعتمدة فلعل من الأمور البارزة في هذا العمل أن المراجع كانت كثيرة و متنوعة سواء في ذلك داخل اللغة أو خارجها ، ففي ما يتعلق بما هو داخل اللغة العربية فإن المراجع كانت كثيرة إلى حد بعيد تتوزع بين نحو و صرف وبلاغة ، و لسانيات نصية و عامة ، ففي النحو كانت الكتب موزعة بين القديم والجديد ، فأما القديمة فكان على رأسها جميعا قرآن النحو ، الكتاب لسيبويه وبعض شروحه و كتاب المقتضب للمبرد ، و كتب السيوطي .

و أما الجديدة فعلى رأسها جميعا كتب الدكتور تمام حسان ، أخص منها كتابه : اللغة العربية معناها ومبناها ، و كتابه : الخلاصة النحوية ، و كتابه :اجتهادات لغوية ، و كتب محمد حماسة عبد اللطيف خاصة منها كتاب : في بناء الجملة العربية ، و أما في الصرف فالممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، و من البلاغة من القدماء : الطراز للعلوي ، والتلخيص للخطيب القزويني و من البلاغيين المحدثين الأزهر الزناد .

و من اللسانيات النصية : نسيج النص للأزهر الزناد ، و لسانيات النص لمحمد خطابي ، و أصول تحليل الخطاب لأحمد الشايب و علم اللغة النصي لصبحي إبراهيم الفقي ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري لحسام أحمد فرج ، علم لغة النص النظرية و التطبيق عزة شبل محمد و من خارج اللغة ما ترجمه تمام حسان النص و الخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند (Robert debeaugrande) و تحليل الخطاب لبراون ويول ترجمة منير التريكي و الزليطني ، و أما من خارج اللغة فكتاب :Gilles Sllouffi et Dan Van Raemadonnck الذي عنوانه 100 Fiches Pour comprandre La linguistique ، و كتاب Jean Michel Adam الذي عنوانه La linguistique Textuele ، و كتاب Shirley Carter – Thomas الذي عنوانه La Cohérence Textuelle

أما الدوريات فمنها مجلة الدراسات اللغوية مخبر الدراسات اللغوية جامعة منتوري قسنطينة العدد الأول 2002 ، و مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد الخاص ديسمبر 2001 ، و مجلة علوم للغة المجلد الثامن العدد الأول 2005 .

و يهدف هذا العمل إلى التأكيد على:

. أن تراثنا لم يخل مما تتعاطاه لسانيات النص ، وقد وجد فيه ما يدرس اليوم في الدرس اللساني .

. إمكانية التعايش بين نحونا العربي قديمه وحديثة مع ما تتعاطاه لسانيات النص اليوم .

. إمكانية أن تدعم الآراء التي هي في تراثنا في المجال النحوي ما تتعامل به الدراسات الحديثة .

. إمكانية أن تستفيد لسانيات النص من الدراسات القرآنية المتعلقة باتساق النص .

بيان ما للقرائن النحوية اللفظية من دور في الاتساق النصي .

محاولة التقعيد للاتساق النصي من خلال القرائن النحوية.

هذا العمل كغيره من الأعمال العلمية لا تخلو طريقه من صعوبات وعوائق تكون في غالب الأحيان عائقا يحول دون تمامه ، لكن توجيهات الأستاذ المشرف حفظه الله كانت الحافز الذي يدفع إلى المواصلة .

و من الصعوبات التي واجهتني في البحث كثرة الكتب التي تدرس الموضوع في كل زاوية ، ففي النقطة التي تجد أن النحاة قد تناولوها تجد عددا من الكتب التي لا تستغني بواحد منها عن الآخر وفي البلاغة مثل ذلك ، وإذا انتقلت إلى اللسانيات النصية فالأمر مثل ما كنا نتحدث أيضا .

و من الصعوبات أيضا أن كثيرا من الكتب التي تتحدث عن اللسانيات النصية متوافرة بلغة الآخر و بلغة أصحابها و الموضوع يفرض الاطلاع عليها ، و هشاشة أرضية الباحث في هذه اللغات كانت تتعبه في المرات جميعا مما يجعله دوما مستعينا بمن يؤازره من المتخصصين في الميدان ليقف إلى جانبه في عملية الترجمة حتى لا يحيد النص عما أراده صاحبه .

و في آخر هذا العمل ، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عياش فرحات الذي شرفني بداية بقبول إشرافه على هذا العمل دون تردد حينما توجهت إليه فأسأل الله العلي القدير أن يَرضى عنه وعنا ، و أن يُرضِي عنا ، و أن يرضى عمن رضي عنا و الحمد لله رب العالمين في البداية وفي الختام

سليمان بوراس

باتنة في : 2013/05/19

الفصل التمهيدي

***مدخل إلى علم النص**
***مفهوم القرينة**
***القرائن العلائقية والاتساق**

مفهوم النص

تنتشر في كتب الدراسات اللغوية الحديثة مصطلحات متعددة كلها يعد تسمية لعلم النص منها مصطلح علم النص، و مصطلح لسانيات النص، و مصطلح علم اللغة النصي،و مصطلح نظرية النص ، ومصطلح نحو النص[1]، وهذه المصطلحات تسميات لعلم كانت الإرهاصات الأولى لظهوره في بداية الخمسينيات من القرن الماضي على يد الأمريكي الروسي الأصل (هاريس) (Z.Harris) في كتابه تحليل الخطاب ، وكان قد ركز فيه على الجوانب النحوية البنوية ، ربما لأن الرجل كان أحد تلاميذ العالم الأمريكي بلوم فيلد (bloomfield) البنوي ، ثم تطورت الدراسات النصية و تبلورت النظرية مع فان دايك (TEUN.A.VAN DIJK) الذي تعد محاولته من أكثر المحاولات توفيقا حيث قدم معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي[2]، وقد تكامل هذا العلم مع العالم الأمريكي (روبرت دي بوجراند) (Ropert-Alain De Beaugrande) الذي في عهده دكت كثير من الحواجز وأصبح علم اللغة النصي يستفيد من كثير من العلوم منها ما هو لغوي و منها ما هو غير لغوي ويهتم علم النص بالقواعد التي تجعل النص نصا بعد أن كان نحو النص لا يعنيه إلا أن يدرس الجمل مفردة ؛ يقول أحد الدارسين النصيين الغربيين و هو شيرلي كارتر توماس (. Shirley Carter Thomas) في كتابه الذي عنوانه: (**La cohérence textuelle**) عن ذلك : "La linguistique moderne limitait sa démarche a l'étude de phrases (cf.bloomfield. weil) car.comme le soulignent de Beaugrande et Dressler "[3]

---

1 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان 2012 ، ص 18 ، ليلى سهل ، **نحو لسانيات نصية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص** ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 14 جوان 2008 ، ص300 ، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر ، **مدخل إلى علم اللغة النصي** ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1999 ، ص 3.

2 . ينظر ليلى سهل ، **نحو لسانيات نصية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص** ، ص 302.

3 Shirley Carter – thomas . **La cohérence textuelle** ، Lharmattain Paris France 2000 p20.

و أود في البداية أن أتعرض لبعض المفاهيم التي تعد مدخلا للعمل الذي بين يديّ ، و من هذه المفاهيم مفهوم النص، و هو المفهوم الكبير في ميدان لسانيات النص ، ثم أتعرض لمفهوم الاتساق الذي يعد من أهم ما تدرسه اللسانيات النصية، و خلال ذلك أتناول مفهوم الإحالة ، لأن الإحالة أهمُ النقاط التي يُعْنَى بها في دراسة الاتساق ، هذه المفاهيم هي ما سأتوقف عنده من حين إلى آخر حسب ما يقتضيه المقام ، وهذه المفاهيم هي التي أود أن أبين أن للعربية فيها قولا جسده أبناؤها الأولون و وجب علينا نحن اليوم البحث في ذلك التراث الثر لنخرج للعالم مدرسة لسانية نصية عربية .

فالنص في العربية يعني جملة من المعاني تدور حول أربعة جوانب هي الظهور،والارتفاع و الاستقامة و الثبات و الانتهاء في الشيء و التركيب والحركة[1]، ففي المعاجم العربية نجد لمادة (نصّ) عدّة معانٍ منها : نص الحديث رَفَعَه، و نصت الدابة جيدها إذا رفعته ، و نُصَتِ العروس إذا رفع مكانها وأبرزت ، و ناقَتَهُ استخرج أقصى ما عندها من السَّير، و الشيءَ حرّكه و منه فلان ينصُّ أنفه غضباً، و هو نصَّاص ، المتاع : جعل بعضه فوق بعض، و فلانا استقصى مسألته عن الشيء و الشيءَ أظهره[2] ، و لهذا الجذر من الدلالات الاستقامة و الانتهاء و الحركة ، فدلالة الاستقامة من قولهم : بات فلان منتصا على بعيره ، أي منتصبا[3]، و أما دلالة الانتهاء فقولهم : ناقتَه استخرج أقصى ما عندها من السَّير [4] ، و أما الحركة فقولك : والشيَء حركه ، و منه فلان ينص أنفه غضبا ، وهو نصاص المتاعَ جعل بعضه فوق بعض [5].

1 . ينظر محمود حسن الجاسم ، **تأويل النص القرآني و قضايا النحو** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 2010 ص 39 انظر نهلة فيصل الأحمد ، **التفاعل النصي ، التناصية النظرية والمنهج** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،الطبعة الأولى القاهرة ، مصر العربية، 2010 ، ص 21.

2 . الفيروزابادي ، **القاموس المحيط** ، مادة (ن ص ص) ج 2 ، دار الكتاب العربي دط ، دت ، ص 319.

3 . ابن منظور ، **لسان العرب** مادة (ن ص ص) دار صادر د ط ،بيروت لبنان 1994.

4 . نفسه مادة (ن ص ص).

5 . نفسه مادة (ن ص ص).

أما في الثقافة الغربية فإن لفظ (Texte) الذي يقابل لفظ (نص) في العربية في المعجم الفرنسي مأخوذة من مادة (Textus) اللاتينية التي تعني النسيج ، كما تطلق في الثقافة الفرنسية على الكتاب المقدس أو كتاب القداس ... كما تعني ترابط حكاية أو نص [1].

و دلالة لفظ (texte) على معنى النسيج في الفرنسية غير غريب عن الثقافة العربية ، إذ نجد أن هناك من يستعمل المفهوم نفسه في تراثنا ، فهذا ابن خلدون في المقدمة يقول ما نصه : فاعلم أنها (يقصد صناعة الشعر) عندهم عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه ...ثم ينتقي التراكيبَ الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان ، فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام[2] .

أما مفهوم النص في الدراسات العربية فنجد أن قول الأصوليين " لا اجتهاد مع النص " يجسد هذا المفهوم ، و هذا الإمام الشافعي قد أعطى تعريفا للنص فقال في معرض حديثه عن النص : المستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير "[3] ، و هذا الجرجاني يقول عنه :النص : ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، ويقول : النص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا ، وقيل ما لا يحتمل التأويل [4]، و أما في المحدثين فنجد إبراهيم الفقي في دراسته للتماسك النصي يعيد آراء العالم اللغوي روبرت دي بوجراند (Ropert-Alain De Beaugrande) الذي يرى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة ، لا يكون النص نصا إلا إذا

1 . محمود حسن الجاسم ، **تأويل النص القرآني و قضايا النحو** ، ص44 ، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر ، **مدخل إلى علم اللغة النصي** ، ص 4.

2 – ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2004، ص 647.

3 . ينظر الشافعي (محمد بن إدريس) ، **الرسالة** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت لبنان دت ، ص 14 .

4 . الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، تحقيق نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصدير ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2007 ، ص 381.

تواجدت جميعا ، وهذه الشروط هي [1] ، السبك أو الربط النحوي والحبك أو التماسك الدلالي وقد سماها تمام حسان الالتحام و الثالث القصد : وهو الهدف من ميلاد هذا النص و الرابع القبول : و يتعلق بموقف المتلقي و الخامس الإعلام و السادس المقام : و هو متعلق بمناسبة النص للموقف والمقام والسابع التناص.

وهذا التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أطراف الحدث الكلامي في التحليل فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية، ومن هنا فإنّ المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة حيث كل العناصر النصية : المرسل، المتلقي، السياق عناصر الربط اللغوي تحت مجهر التحليل النصي،ولا يضخم نظرته لعنصر على حساب آخر؛كما تضخم البنوية بنية النص على التاريخ، والقارئ فيها مجرد متلق سلبي لا أثر له أمام رياضيات النص وكما تضخم التفكيكية القارئ على النص و التاريخ و اللغة نفسها.

أما مصطلح الاتساق النصي فالجذر (و س ق) يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام ، فقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد: و الوسق ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض و الاتساق الانضمام و الاستواء كاتساق القمر إذا تم وامتلأ فاستوى، واستوسقت الإبل اجتمعت و انضمت [2] ،كما جاء في لسان العرب لابن منظور: وسقت النخلة إذا حملت ، فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت َ وسًقا . وسقت الناقة وغيرها تسِقُ أي حملت وأغلقت رحمها على الماء فهي واسق ونوقٍ وساقٌ وسقت عيني على الماء ، أي ما حملته . الوسوق ، ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل ، و اتسق [3].

---

1 . صلاح الدين صالح حسنين ، **الدلالة والنحو** ، توزيع مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، دت ، دون ذكر البلد 2005 ، ص 226 وما بعدها ، حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، مكتبة الآداب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصر العربية 2009 ، ص 17 ، ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص**، ص 166.

2 . الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **معجم العين** ، مادة (و س ق) ج 4 ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2003 ، ص 370.

3 . ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (و س ق) ج 10 ، ص 378 ، ينظر الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج 26 ، مطبعة حكومة الكويت 1965 ، ص 469 و 472، ينظر سليمان بوراس **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة جامعة باتنة نوقشت يوم 24 جوان 2009 ، ص 12

ويقول الفيروز آبادي: وَسَقَهُ يَسِقُهُ جمعه و حَمَلَهُ ومنه : **(والليلِ وَمَا وَسَق)** و طرده ومنه الوسيقة ، وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معا والناقةُ حملت وأغلقت على الماءِ رحمها فهيَ واسِقٌ، واستوسقت الإبلُ اجتمعت، واتَسَقَ انتظَمَ ، و المِيسَاقُ الطائرُ يصفق بجناحيه إذا طار[1] ، والطائر إذا طار وكان مصفقا بجناحيه ، كان في ذلك اتساق كبير وانتظام ظاهر ، و يقول الزبيدي في تاج العروس : اتسق أمره أي انتظم [2]، كما يقول السيوطي (ت 911هـ) : اتسق القمر إذا تم وامتلأ ليلة أربع عشرة ، ووزنُ اتسق افتعل ، وهو مشتق من الوسق و يقال اتسق استوى[3] .

والملاحظ في الذي ذكر ابن منظور ، و الفيروز آبادي ، و السيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال ، وهذا لا يبعد أبدا عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص ، د كان للبلاغيين العرب اهتمام كبير و بهذا الموضوع ، و هذا ماسجله أحد العلماء المحدثين حين يقول " فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ، ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجني (684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة [4].

لعل من النقاط التي يجب أن نتوقف عندها في تراثنا العربي من اهتمامهم بهذا الباب هي ما كان علماؤنا يتناولونه في دراستهم للفظ و المعنى ، فهذا عالم البلاغة عبد القاهر الجرجاني " قد نظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ، وذلك بعرضه سؤالا مؤداه : ما الذي أعجز العرب من النص القرآني ؟" [5] .

---

1 . الفيروزابادي ، **القاموس المحيط** ، مادة (و س ق) ، ج3 ،ص 289 ،ينظر الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ص 470 .

2 . الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 26 مادة (و س ق) .

3 . السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، ج 1، تحقيق ، علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي، طبعة 1973، مصر ص 570 ، ينظر سليمان بوراس **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 12

4 إبراهيم خليل ، **في اللسانيات و نحو النص** ، دار المسيرة ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 185.

5 . صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق** ، ج 1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2000 ،ص 126 .

لم يبق المسلمون عند الفهم البسيط المجرد بل نقلوا هذه المفاهيم لتصير مطبقة في النص القرآني الذي عنوا به عناية كبيرة ، فقد انصبت عنايتهم على دراسته " فإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته و سوره بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف"[1] ، و من الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب ، أن نجد أسامة بن منقذ (ت 588هـ) يهتم بهذا الموضوع اللغوي مسجلا بابا بعنوان : (باب الفك والسبك) في كتابه : البديع في نقد الشعر، يتناول فيه تعريف السبك بقوله : " وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض ، من أوله إلى آخره كقول زهير (بسيط):

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا أعتنقا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض" [2] ، ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، فهو يتحدث عن كلام في الشعر فيقول : " فأما المتصل العبارة والغرض ، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقة من جهة الغرض ، وارتباط من جهة العبارة " [3] ، وليس لقوله : " لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقة ، من جهة الغرض وارتباط من جهة العبارة " إلا أن يفسر على أنه ما نسميه اليوم الاتساق والانسجام .

أما من حيث المنظور اللساني الحديث ، فإن المختصين أنفقوا الكثير من أوقاتهم ومن جهودهم من أجل أن يحددوا مفهوم الاتساق والانسجام أو السبك أو الترابط ، فقد كثرت المصطلحات وتعددت المفاهيم ، و لا يزال مصطلح الاتساق يعاني شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم لأن

---

1 . مصطفى السعدني ،**المدخل إلى بلاغة النص** ، توزيع منشأة المعارف ، الطبعة الأولى، الإسكندرية مصر،1994، ص 23.

2 . ينظر أسامة بن منقذ ، **البديع في نقد الشعر** تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة الإقليم الجنوبي ،دط ، دت ، ص 162 ينظر جميل عبد المجيد ، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، مصر ، دت ، ص 78 ، انظر إميل بديع يعقوب ، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1996، ص 125 ، ينظر سليمان بوراس **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 14

3 . حازم القرطاجني ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دط ، دار الكتب الشرقية ، دت ، ص 290 .

بعضا من الباحثين قد يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل، أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي ومنهم إبراهيم خليل في كتابه في اللسانيات ونحو النص [1] .

ولعل مرجع هذا الاضطراب إلى أن كل واحد من هؤلاء ينظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي ، كما أن للسبق التاريخي تأثيرا على ذلك فحداثة لسانيات النص وضبابية مفاهيمها – و خاصة في البداية – أدى إلى ذلك الغموض ، كما أن لتعدد المدارس المتناولة للموضوع ، ولتعدد الوجهات التي تنظر بها أثرا في ذلك [2].

و الاتساق لن يكون موجودا في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما والتي يقسمها فان دايك (TEUN.A.VAN DIJK) إلى مجموعتين ، إحداها مجموعة الروابط المنطقية وبعضها طبيعي ينبع من طبيعة التركيب اللغوي ، وهذا الطبيعي المتعلق بطبيعة التركيب اللغوي هو الذي يعنينا في دراستنا للاتساق ، ذلك لأن الاتساق إنما يكون في خطية النص وتركيبه[3]، كما يرتكز على العلاقات اللغوية التي تجسد المعنى كالترابط النحوي و التكرار[4]، والذي ينشئه هو الكلمات المتراصفة بعضها إلى جانب الأخرى والتي يأخذ بعضها بعنق البعض الآخر .

و للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة منها : **الإحالة** التي يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ،إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتسمى هذه العناصر عناصر محيلة وهي الضمائر و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة [5]، فأخذ

1 . إبراهيم خليل ، **في اللسانيات ونحو النص** ، ص 219.

2 . سليمان بوراس **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 15

3 Shirley Carter – Thomas . **La cohérence textuelle**، p36 et37 ،Gilles Sllouffi et DAN Van Raemdonck . **100 fiches pour comprendre la linguistique** Breal Paris France 1999 ، P 112.

4 Jean – François Jeandillou. **L 'analyse textuelle**; Armand Colin Paris France 1997 p 82 .

5 . حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ص 83 ، عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، مكتبة الآداب الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصر العربية 2009 ، ص 120، سليمان بوراس ، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق ، ص 20

الكلمات بصيغة التكرار كالأسماء و الضمائر ، والتطابق الزمني للأفعال ميكانيزمات تعد إحالة [1] و هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين.

و تنقسم الإحالة من حيث موضع التواجد إلى إحالة خارج النص ، ويطلق عليها إحالة خارج اللغة و إحالة داخل النص ويطلق عليها أيضا إحالة داخل اللغة ، أما من حيث المرجع الذي ترجع إليه فتنقسم إلى إحالة على السابق و إحالة على اللاحق[2] ، و من حيث قرب المرجع من الضمير تنقسم إلى إحالة قريبة وإحالة بعيدة ، أما **من حيث أشكالها اللفظية** فللإحالة ألفاظها التي يعتد بها وهي الضمائر وأسماء الإشارة و (أل) دوات المقارنة وتتميز الإحالة بأنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[3]، وتكون المقارنة عن طريق أسماء التفضيل وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه ، لأن التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات كقول امري القيس الكندي(طويل):

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و الحشف البالي[4]

كما أن من أشكال الاتساق **الربط بالأداة** و حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين ، ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه[5].

و من أشكاله أيضا التكرار :و قد استعملته اللغات كثيرا و " تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية و إحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام"[1] وإعادة اللفظ له

---

1 . Gilles Sllouffi et DAN Van Raemdonck . **100 fiches pour comprendre la linguistique** ، Armand Colin Paris France 1997 ، P 112.

2 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 18

3 . ينظر محمد خطابي ، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب** ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء المغرب 2006 ، ص17 .

4 . امرؤ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ، اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2004 ص 139، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 21.

5 . الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى، الدار البيضاء المغرب 1993، ص 56 ، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 21.

شروطه التي تجعله مؤديا للوضوح ، لا إلى الغموض ، وللإعادة صور متعددة منها الإعادة الصريحة، والإعادة من خلال الضمير ، والإعادة الضمنية ،فالإعادة الصريحة هي التكرار الصريح ويسميه بعضهم التكرار المحض[2]، كما يسميها بعضهم التكرار المباشر[3]،و غير الصريح ويسمى أيضا التكرار الجزئي[4] وذلك حينما يكرر المتحدث الأمر المتحدث عنه لكن بغير لفظه بل بالمرادف مثلا

و من أشكال الاتساق أيضا **الاستبدال** و هو وسيلة من أهم وسائل الربط اللغوي بل " وهو ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني" [5]، وهذا إما بأن يستبدل مفردة بمفردة أخرى أو بمعناها ، وهذا نوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النص .

التحديد: تتقدم أداة التعريف لعبارات الدالة على ما سبق ذكره ، كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل [6] و من ذلك في العربية (أل) العهدية ففي قوله تعالى في سورة النور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**﴾ (النور35) فكلمة (المصباح) ضمت

---

1 . روبرت دي بوجراند ، **النص و الخطاب والإجراء** ، ترجمة تمام حسان ، ص 303، انظر صلاح الدين صالح حسنين **النحوو الدلالة** ، ص 236 ، حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص**، ص 106، عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، ص 106 .

2 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 107 .

3 . عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ص 106 ، جودة مبروك محمد ، **التكرار وتماسك النص قصائد القدس لفاروق جويدة نموذجا** مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2008، ص 34

4 . الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 107 ، حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، ص 109 ، عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، ص 106، جودة مبروك محمد ، **التكرار وتماسك النص** ، ص 33

5 . فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري** ، ص 70 ، ينظر أحمد عفيفي ، **نحو النص** ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2001، ص122 ، عزة شبل محمد **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ص 106 ، عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، ص 113.

6 . روبرت دي بوجراند ، **النص والخطاب والإجراء** ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر 1997 ص 307 ،ينظر أحمد عفيفي ، **نحو النص** ص114، ينظر إبراهيم خليل ، **في اللسانيات ونحو النص** ، ص 230 ، ينظر فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر ، **مدخل إلى علم اللغة النصي** ، ص 29.

إليها (أل) التي تسمى عهدية ، لأن ما اتصلت به معهود في ذهن القارئ أو السامع ، ومثل ذلك كلمة (الزجاجة) التي ضمت إليها (ال) [1].

و من أشكال الاتساق **الحذف** الذي هو:"علاقة داخل النص، بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية."[2] أي أن العنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق تحدث اتساقا ما بين أجزاء النص. "فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم بيانا إذا لم تبن.[3].

القرائن العلائقية و الاتساق

مفهوم القرينة

تتعامل كثير من العلوم باستعمال مصطلح القرينة ، ففي الدراسات اللغوية نستعمل هذا المصطلح وفي الدراسات الفقهية يستعمله رجالها ، وكذلك في الدراسات التي لها علاقة بعلم الكلام و إذا بحثنا عن معنى بالقرينة وجدناه الأمر الدال على شيء من غير استعمال فيه ، و القرائن حالية و مقالية ، وقد يقال لفظية ومعنوية [4] ، و القرينة (في اللغة فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذ من المقارنة و في الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب) [5]

1 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 25

2 . محمد خطابي، **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 21، حسام أحمد فرج **نظرية علم النص**، ص 88 عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، ص 115.

3 . عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية ، بيروت لبنان 2003 ، ص 155 .

4 . ينظر التهانوي ، **كشاف اصطلاحات الفنون** ،ج 3 دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2006، ص 575

5 . الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، ص 280، ينظر توسيع ذلك في الهامش رقم 3 بالصفحة 280 من كتاب التعريفات .

ولعل تواجد هذا المصطلح في علوم كثيرة جعل التقسيمات تتعدد وتتنوع ، وذلك تبعا للميادين التي تتجاذبه ، ولهذا فإننا نجد هذا المصطلح تتقاطع في بعض فهومه علوم ، كما تختلف تبعا للخصوصيات في فهوم أخرى[1] و من أقسام القرينة كما يرى التهانوي[2] ما يلي :

القرينة اللفظية : و هي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ، و لولاه لم يتضح المعنى نحو قوله تعالى : ﴿ **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ (المائدة 08) فالضمير (هو) يعود إلى العدل ، والمعنى العدل أقرب للتقوى ، والذي وضح الضمير هو تقدم مادته في الاشتقاق وهو قوله اعدلوا[3].

القرينة المعنوية : وهي التي يحكُمُ بدلالتها المعنى وصحتُه ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ أي سفينة صالحة [4]

القرينة العقلية : وهي التي تتضح من المنطق العقلي نحو : أرضعت الصغرى الكبرى ... ونحو قوله تعالى : ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾ فإن العجل لا يشرب في القلوب وأن المعنى و أشربوا حب عبادة العجل [5]

القرينة الحالية :نحوقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**﴾ (الكهف 16) فالتركيب لا يمنع أن تكون ما نافية غير أن الآية السابقة لها حددت الحال وهي قوله تعالى " **هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** (الكهف 15) [6]

---

1 . انظر تفصيل ذلك عند محمد محمد يونس علي ، **علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص** ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006 ، ص 65.

2 . التهانوي ، **كشاف اصطلاحات الفنون** ،ج 3 ، ص 575 .

3 . فاضل السامرائي ، **الجملة العربية والمعنى** ،، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000 ص 60.

4 . فاضل السامرائي ، **الجملة العربية والمعنى** ، ص 61.

5 . فاضل السامرائي ، **الجملة العربية والمعنى** ، ص 61.

6 . تمام حسان ، **الخلاصة النحوية** ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية ، 2005 ، ص 23.

قرينة السياق والمقام : ذلك أن للمقام دورا في تحديد المعنى فقول القائل مشيرا إلى شخص ماثل أمامه : هذا رجل ، فالمقام يجعل المخاطب يفهم أن المقصود بالخطاب هو هذا الشخص دون غيره .

القرائن اللفظية في نظر تمام حسان :

حدد تمام حسان القرائن اللفظية في [1] : العلامة الإعرابية ، والأداة ، والنغمة والصيغة ، والمطابقة والتضام ، والرتبة ، والربط ، وهذه القرائن الثلاث الأخيرات : (التضام و الرتبة و الربط) هي التي سماها **القرائن العلائقية**[2] ، وهي قرائن تتعلق بالتركيب ولا تتعلق باللفظ المفرد ، والتركيب له علاقاته التي ينبني عليها ، ولعل التسمية نشأت من هذا المنطلق .

و قبل البدء في تناول القرائن النحوية اللفظية التي هي : التضام و الرتبة والربط و العلامة الإعرابية و النغمة والمطابقة والصيغة والأداة و جب أن أذكر أنني لا أريد التوقف كثيرا في هذا البحث عند القرائن العلائقية الثلاث التضام والرتبة والربط ، و إنما أوردها من باب التذكير فقط لأنني كنت تناولتها في مذكرتي للماجستير التي كانت تحت عنوان : **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** والتي نوقشت بجامعة باتنة يوم الأربعاء 24 جوان 2009 ، و الذي أوجب ذكر هذه القرائن هنا هو أنها جزء من القرائن النحوية اللفظية ، و لا يحق لي تجاوزها ، وفي تناولها سأمثل لها تمثيلا سريعا و من أراد الاستزادة فليعد إلى المذكرة سالفة الذكر ، و سأتناول بإيجاز القرائن الثلاث مرتبة وفق ما جاءت عليه في المذكرة : التضام ثم الرتبة ثم الربط .

قرينة التضام :

التضام في اللغة لفظ مأخوذ من الضم ، و الضم جمع أشياء كثيرة ، وخلافه البث ، وهو تفريق أشياء كثيرة ...ويجوز أن يقال: إن ضم الشيء إلى الشيء هو أن يلزقه [3]، أما اصطلاحا فالتضام نوعان معجمي و نحوي : فأما التضام المعجمي فتضام يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ

---

1 . ينظر تمام حسان ، **الخلاصة النحوية** ، ص 80 ، ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، مصر العربية 1979، ص 205 .

2 . ينظر أحمد محمد **قدور** ، **مبادئ اللسانيات** ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق سورية، 1999، ص 231 وما بعدها.

3 . ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **معجم العين** ، (ض ، م ، م) ،ج3 ،ص 25 ، ينظر أبو هلال العسكري ،**الفروق في اللغة** ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، مدينة نصر القاهرة ،مصر العربية دت، ص 146.

معجميا وأحكام هذا النوع من التضام وجدت في كتب النحو في أبواب متفرقة ، و منها اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه ، إذ لا بد أن يكون لفظ المفعول المطلق ولفظ الفعل مشتقين من جذر واحد ، كقوله تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴾ (مريم83) [1]، و أما التضام النحوي، فهو تلك العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية ، أو هو استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر ، ويسمى التضام هنا (التلازم) ، لأن هذا العنصر يستلزم وجودُهُ وجودَ عنصرٍ لغويٍ ثانٍ ، أو يسمى اختصاصا و ذلك حينما يتناول قدراتٍ كامنةً في الحروف ، أو يسمى افتقارا حينما يحتاج العنصر اللغوي إلى العنصر الآخر ليكمُل المعنى ، أو يتنافى معه فلا يقبله قرينا له في المنظومة التركيبية واللغوية ، و يسمى هذا بالتنافي، وسأتناول في ما يلي بقدر الإمكان بعض هذه الصفات وفق ما يتيح المقام [2] و اكتفي بالحديث عن خاصيتي الاختصاص و الافتقار كدليل على ما نذهب إليه .

فالاختصاص صفة لبعض لحروف في العربية ، ذلك أن من حروف العربية ما لا يدخل إلا على نوع واحد من العناصر اللغوية ، كأن يكون الاسمَ فقط مثلا ، ومن هذا النوع حروف الجر ، أو أن يكون الفعلَ فقط ومن ذلك أحرف النصب و الجزم [3] ، و نكتفي للتدليل على المراد هنا بالحديث عن حروف الجر ممثلة للحروف المختصة ، فهي تختص بالدخول على الأسماء فقط فتجرها و حروف الجر مع مجرورها تتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه ويتم معناه[4] ، أي إنه يمكن أن يكون مؤشرا على الاتساق إذا نظر إليه من زاوية لسانية نصية، و يمكن أن نتبين هذه المعاني في قوله تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾ (النور37) ، فحروف الجر في الآية هي (في) المكررة أربع مرات

1 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق** ، ص 35

2 . ينظر نفسه، ص35

3 . ينظر نفسه، ص35

4 . محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون ، **النحو الأساسي** ، دار الفكر العربي ، طبعة 1997 القاهرة ،مصر العربية ، ص 201.

و (اللام) و (الباء) و (عن) ، و هي جميعا قد عملت الجر في الألفاظ التي لحقتها ، و هي من بيث تعلقها بالمجرور بعدها ، ومن حيث قوتها في ربط الاسم بالفعل تعد واحدا من النقاط التي يمكن أن نتوقف عندها لمَّا ندرس اتساق النصوص ، فهي كما يراها اللسانيون تضيف عنصرا إخباريا جديدا، فلما أضفت الحرف (في)كان مفترضا أن تضيف عنصرا إخباريا جديدا و مثل ذلك لما أضفت الحرف (اللام) أو الحرف (الباء) أو غيرها ، فهذه الحروف الجارة يمكن أن تكون مؤشرا للاتساق النصي انطلاقا مما لها من (التعليق) وفق تسمية عبد القاهر الجرجاني ،و ما لها من إضافة عنصر إخباري جديد بتعبير اللسانيين المحدثين .

أما الأدوات غير المختصة فهي التي ليس لها مدخول واحد ، والحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة ، وهذا الاختصاص لا يعني أن تكون كالجزء من الفعل أو الاسم ، لأنها حين تكون كذلك لا تكون عاملة ، فـ ن الحروف المختصة التي ليس لها قوة العمل لأنها تعد جزءا من الفعل الذي دخلت عليه الحرفان (السين وسوف)، و (ال) التعريف التي تعد جزءا من الاسم الذي دخلت عليه فهي لا عمل على الرغم من اختصاصها لأنها عدت في نظر النحاة جزءا من مدخولها ، و إلى جانب هذه الحروف توجد حروف أخرى لا اختصاص لها ، تصلح للدخول على غير واحد من أنواع الكلمات فتكون غير مختصة [1] وعدم الاختصاص هذا حرمها من العمل في مدخولها ، فهي تدخل على الفعل وعلى الاسم ، ولا يؤثر دخولها في المدخول عليه ، و الاختصاص وعدمه يمكن أن يكون مؤشرا لدراسة الاتساق ، فالحرف إذا كان مختصا ووضعناه في غير حيزه لم يرض ذلك و بدا الكلام متقطع الأوصال و مثل ذلك إذا كان غير مختص .

من مظاهر التضام أيضا **الافتقار** ، و هو احتياج العنصر اللغوي إلى عنصر لغوي آخر ، و هو نوعان متأصل و غير متأصل، و المتأصل يتعلق بالعناصر اللغوية التي لا يمكن أن ترد مفردة معزولة في التركيب اللغوي لكننا عند ما نريد أن ندرس هذه الألفاظ أو الكلمات جاز لنا أن نفردها ، ونعزلها عن التركيب فهو حينذاك يتعلق بالعناصر اللغوية التي لا يصح إفرادها في الاستعمال ، وإن صح

1 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 89، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق** ص 46

عند إرادة الدراسة و التحليل كافتقار الجار إلى المجرور و حروف العطف إلى المعطوف[1]، وغيرها من العناصر التركيبية ، و نمثل لمظاهر الافتقار المتأصل بافتقار الجملة إلى رابط ، إذ تفتقر بعض الجمل في العربية إلى الرابط ليربطها بما تعود إليه كافتقار الجملة الواقعة خبرا إلى رابط ، و الضمير الرابط للجملة بما تعود إليه أمر نحوي لافت للنظر إذ نجده في الجملة الواقعة خبرا وفي أنواع أخرى من الجمل ذوات المحل وغير ذوات المحل، وإنما اشترط النحاة هذا الترابط في جملة الخبر حتى لا يبدو أبدا أن المبتدأ والخبر منفصل بعضهما عن بعض ، ولا يتبادر إلى الذهن أن الجملة الخبر مستقلة عن المبتدأ ، ولولا هذا الضمير الرابط لكان في الكلام شيء من التفكك[2]، وخشية ذلك التفكك أوجبت العربية هذا الضمير ليكون رابطا وعدت اللسانيات النصية وجوده من أهم مؤشرات الاتساق ذلك أنه يحدث الإحالة المتعلقة بالنص و يحدث الإحالة بأنواعها الأخرى[3]، و في هذا يقول الزمخشري : فكان أن لا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع إلى المبتدأ [4]، والواجب في جملة الخبر أن يكون فيها ضمير عائد على المبتدأ [5] اللهم إلا أن تكون الجملتان بينهما امتزاج معنوي و تكون الثانية موضحة للأولى مبينة لها [6]، ففي هذه الحال تستغني الجملة عن الرابط نحو قوله تعالى

1 . ينظر نادية رمضان النجار ، **أبحاث نحوية وبلاغية** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر 2006 ، ص 23، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق** ، ص51

2. محمد حماسة عبد اللطيف، **في بناء الجملة العربية** ، دار غريب ، القاهرة مصر 2003 ، ص 106.

3 . ينظر مثلا : روبرت دي بوجراند ، **النص والخطاب والإجراء** ص 301 ، حسام أحمد فرج نظرية علم النص ص 84، عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ،ص 123، الأزهر الزناد ،**نسيج النص** ، ص، 118 ، ينظر فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام** ، 2006 ، ص 58.

4 . الزمخشري ، **المفصل** ، تحقيق ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1999 ، ص 54 ينظر أيضا ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2001 ، ص 241.

5 . فخر الدين قباوة ، **إعراب الجمل وأشباه الجمل** ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة ، بيروت لبنان، 1981، ص 146.

6 . العلوي ، **الطراز** ، ج 2 ، تحقيق جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت لبنان دت ،ص 45.

: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ (الصمد 1) ، حيث (هو) ضمير الشأن مبني في محل رفع مبتدأ خبره الجملة الاسمية (الله أحد) و هي مفسرة لضمير الشأن[1].

و أما **الافتقار غير المتأصل** فنمثل له بافتقار المبتدأ إلى الخبر ، فالمبتدأ لابد له من خبر[2]، والمبتدأ لا يحتاج إلى الخبر من حيث هما لفظان منعزلان بل لأنهما وردا في سياق معين يوجب بينهما تضاما معينا فقولنا مثلا : السماء صافية مبتدأ وخبر، المبتدأ فيها هو لفظ (السماء) والخبر هو لفظ (صافية)، وهذان اللفظان قبل أن يردا في هذا التركيب لم يكن لفظ (السماء) مفتقرا إلى لفظ (صافية) ولكن ورودهما فيه جعل المبتدأ في حاجة إلى ما يكمل له المعنى الذي يريده المتكلم ، ومن هنا كان الافتقار غير أصيل ، لذلك قلنا إن الافتقار المتأصل هو الذي يكون بسبب اللفظ ذاته أصلا ، أما غير المتأصل فهو الذي يكون بسبب السياق الذي وقع فيه اللفظ ولو خرج منه لما كان محتاجا ، ولا مفتقرا إليه ، و على الرغم من أن الافتقار غير أصيل إلا أننا نجد أن التركيب الذي يتشكل من مبتدأ و خبر تركيب متسق مكتمل ، و به جاز لنا أن نقول إن صفة الافتقار بين المبتدأ والخبر صفة يمكن أن يستدل بها على اتساق النص .

قرينة الرتبة

الرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه [3]، وهي أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات [4] ، و لقرينة الرتبة مكانة مهمة في التركيب الإسنادي عموما ، وهي التي تميز الجملة الاسمية عن الجملة الفعلية و تتميز الجملة الاسمية بوجود الاسم في أولها [5]، " وقيمتها كمقولة نحوية ولسانية تبدو من خلال حاجة المتكلم والمستمع إلى معرفة ذلك القانون الذي تسير عليه اللغة ، وإدراكِهِ طريقةَ تعبيرها ، ولو من خلال ما يكنه من

1 . إبراهيم إبراهيم بركات ، **النحو العربي** ، ج 1 ، دار النشر للجامعات ، مصر العربية، 2007 ، ص 88.

2 . ابن السيد البطليوسي ، **إصلاح الخلل الواقع في الجمل**، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي دار المريخ ، الطبعة الأولى الرياض السعودية، 1979،ص 117، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق** ، ص 68

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 209.

4 . نفسه ، ص 209.

5 . المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، دار الوعي ، الطبعة الأولى ، رويبة الجزائر 2011، ص 59.

معارف خافية مَلَكِيَةٍ ، إذ إنه قد يوجَدُ من لا يعرفُ أنَ هذا متقدمٌ أو متأخرٌ، ولكن حين تخاطبُه على غير النسق اللغوي المقبول، الذي هو في مَلَكَتِه اللغوية ، يجد نفسه قادرا على أن يقول لك : إن هذا الكلام غير موافق للنمط اللغوي الصحيح، إذ إن مخالفة العرف اللغوي يتفطن إليها صافي القريحة من غير أن يعرف القواعد " [1].

و تزداد أهمية الرتبة في اللغات الخالية من الإعراب [2]، ذلك أن المتحدث إنما قرينته الوحيدة أو المهمة هي قرينة موقع الكلمة في السياق ، أهي في بداية التركيب؟ أم في وسطه ؟، أم في نهايته ؟ بل أهي في موقعها الذي يقره نظام اللغة أصلا ، أم هي في غير ذلك الموقع ، فإذا كانت في الموقع أدى تواجدها إلى المعنى المقصود ، وإن كانت نابية عنه خارجة على العرف اللغوي ، فإن ذلك يؤدي إلى اللبس الذي تدعو اللغات جميعا إلى البعد عنه .

و للغات نظام خاص بكل منها ، إذ يتموقع الكلم في كل لغة حسب نظامها المعهود لدى أبنائها ، وهذا النظام قد يكون واحدا و قد يتعدد ، إذ إن بعض اللغات الإنسانية تكون الرتب فيها واحدة أي (ف + فا + مفع) ، كما قد تكون مزدوجة في لغات أخرى أي أنها تمتلك بالإضافة إلى هذا النمط المذكور النمط التالي (فا + ف + مفع) ، والواجب أن يكون لكل لغة تركيبية رتبة أصلية كان تؤصل أحد الاحتمالات (ف + فا + مف) أو (فا +ف+ مف) أو (فا + مف+ ف)[3] العربية في نظر بعض الدارسين مزدوجة الرتبة ، أي أنها تملك الرتبة (ف + فا + مفع) ...وتملك الرتبة (فا + ف + مفع)[4]، غير أن هذه الطرح يخالفه كثير من الباحثين لأن الصيغة الثانية إنما هي راجعة إلى مبتدأ وخبر، و من الذين مالوا إلى هذا الرأي المستشرق كارل بروكلمان و تبعه في ذلك

1 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية و أثرها في الاتساق** ، ص 77

2 . المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، ص 414.

3 . محمد الأوراغي ، **الوسائط اللغوية** ، ج 1 ، دار الأمان ، الطبعة الأولى، الرباط المغرب 2001، ص 168 ، ينظر علي أبو المكارم ، **الجملة الفعلية** ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر 2007 ، ص 38 ، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 79

4 . محمد الرحالي ، **تركيب اللغة العربية** ، دار توبقال ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء المغرب 2003، ص 136 ، ينظر المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، ص 68.

الدكتور مهدي المخزومي[1] ، كما اهتم بذلك الدكتور شريف ميهوبي فشرح الموضوع و بين آراء العلماء في ذلك [2]، و قد أطلق كندروف على الجملة التي تحوي هذا اللون من التقديم (الجملة ذات الترتيب المعكوس)[3]، فقولنا : جاء محمد ، جملة فعلية من النمط (ف + فا)، و قولنا : أكل الولد التمر، جملة فعلية من النمط (ف + فا + مفع) ، فإذا قلنا بدل الأولى : محمد جاء ، فإن هذه الجملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر، لا من فاعل وفعل، وفي الجملة الثانية تصير الجملة مركبة غير بسيطة ، مكونة من مبتدأ هو (الولد) ، ومن خبر هو جملة فعلية هي : أكل التمر، وعلى كلٍ فإننا نميل في بحثنا هذا إلى الرأي الأول القائل بأن الجملة العربية الفعلية تركيبها (ف + فا + مفع) و المنطلق فيها هو طبيعة المسند أهو الفعل أم الاسم ، فإذا كان المسند هو الاسم فالجملة اسمية ، وإذا كان المسند فعلا فالجملة فعلية ، و الأصل في الجملة التي مسندها اسمٌ أن يتقدم المسند إليه نحو : أخوك قادم ، ولا يتقدم المسند إلا لسبب ، و يستثنى من ذلك الوصف الذي اكتفى بمرفوعه نحو : أقائم الرجلان؟ ، واسم الفعل وفاعله نحو : هيهات الأمل ، فلا يصح تقديم المسند إليه فيهما [4].

والأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل نحو : يقدم أخوك ، و لا يتقدم المسند إليه إلا لسبب ، فإن قلت : أخوك قادم ، أو يقدم أخوك ، فقد جريت على الأصل ليس لأحد أن يسألك لماذا قدمت (أخوك) في الجملة الأولى و أخرته في الثانية ، فإن قدمت الخبر في الجملة الأولى فقلت : قادم أخوك أو قدمت المسند إليه في الجملة الثانية فقلت : أخوك يقدم فقد دخلت في باب

1 . ينظر المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، ص 68 ، ينظر فاضل السامرائي ، **تحقيقات نحوية** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2001 ، ص 95.

2 . الشريف ميهوبي ، **الرتبة و التطابق العددي في الجملة الفعلية بين الواقع اللغوي و آراء الدارسين** ، مقال بمجلة الدراسات اللغوية العدد الأول 2002 ، مخبر الدراسات اللغوية جامعة منتوري قسنطينة ، ص 123 و ما بعدها ، الشريف ميهوبي **الجملة العربية مفهومها و حدود بنائها في نظر النحاة القدامى** ، مقال بمجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد الخاص ديسمبر 2001 ، ص 141.

3 . المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، ص 69.

4 . فاضل السامرائي ، **الجملة العربية تأليفها و أقسامها** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الأردن 2002 ص 35 ، انظر فاضل السامرائي ، **تحقيقات نحوية** ، ص 96.

التقديم والتأخير[1] ، لكن هذه الصورة للجملة العربية ليست دائمة ولا ثابتة ، على مستوى الاستعمال والتواصل ، فقد يتعرض الترتيب اللغوي العربي إلى شيء من التقديم والتأخير الذي يفرضه جانب المعنى ، وهو الذي تهتم به الدراسات البلاغية ، وإن أخذنا ذلك من زاوية واحدة قلنا إنه أمر يفسد العرف اللغوي ، لكن ومهما يكن من أمر فإن التقديم والتأخير ملمح من الملامح العربية سمحت به ومهدت له العلامة الإعرابية وحرية الرتبة في كثير من الأبواب النحوية [2].

الرتبة و التقديم و التأخير:

في اللغة العربية كثير من المقولات النحوية والصرفية والبلاغية التي ينطلق منها في تحديد الظواهر كلها ثم في دراستها وتبيين آثارها على التركيب وعلى المعنى ، ومن هذه المقولات مقولة الأصل والفرع ومن النقاط التي تدرج في هذا المقام أصلية الرتبة ، إذ الأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير [3]، ومع هذه الأصلية فقد تتعرض الجملة العربية في رتبها إلى الانتهاك وذلك على وجهين إذ يوجد هناك نوعان من حرية الرتبة [4] ، أولهما : يتقدم فيه المتأخر مع المحافظة على وظيفته ، كما لو تقدم الخبر على المبتدأ أو المفعول على الفاعل ، أو على الفعل نفسه ، والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية ، وكذلك إذا توسط خبر كان و أخواتها أو تقدم عليها ،وكذلك اسم إن إذا تأخر وتوسط الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور وهكذا .

وثانيهما : ما تقدم فيه المتأخر ولكنه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها بل ينتقل إلى وظيفة أخرى ومن ذلك : قام محمد ، إذا تقدم لفظ (محمد) لم يعد فاعلا بل صار مبتدأ ، فهذه الظاهرة ظاهرة

1 . فاضل السامرائي ، **الجملة العربية تأليفها و أقسامها** ، ص 35، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 79 .

2 . محمد حماسة عبد اللطيف ، **العلامة الإعرابية في الجملة** ، دار غريب، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر 2001 ، ص 324.

3 . تمام حسان ، **الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب** ، عالم الكتب القاهرة ، مصر العربية 2000 ، ص 121، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص80.

4 . انظر شعبان صلاح ، **الجملة الوصفية في النحو العربي** ، ص204.

التقديم والتأخير وغيرها إنما هي ميدان نحو الظواهر الذي يقصد به تشكيل المادة النحوية وفق ظواهر العربية التركيبية كالتقديم والتأخير و النفي والحذف وما شابه ذلك [1].

الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة :

العربية لغة معرِبة معرَبة يعين الإعراب فيها على تحديد المعاني ، و ذلك ليس معناه أبدا أن القضية لا ضابط لها ولا قيد ،كما أنه ليس لأي أن يتكلم كيف يريد ، ثم نقول : إن كلامه ليس فيه خروج على العرف اللغوي ، بل إن القضية محددة ومضبوطة فالمقصود بالرتبة محدد ، والرتبة محددة الأنواع أيضا إذ هي نوعان محفوظة وغير محفوظة [2] أو ملتزمة وغير ملتزمة في التعبير .

فالرتبة المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه [3] إذ إن المعلوم بداهة أن لكل لغة نظاما معينا في طريقة نظم الكلام وإسناد بعضه إلى بعض ، ليكون مؤديا للمعنى الذي يريده المتكلم، فإذا كان نسق الكلام هو المتعارف عليه ، ولم يكن فيه خروج عن القاعدة الأصيلة التي هي تلك الصورة المحفوظة في الذهن، كان ذلك الكلام محافظا على الرتبة الأصيلة وكانت الرتبة محفوظة[4] ونمثل لمواضع الرتبة المحفوظة **برتبة الموصول من الصلة** ، فقد أوجبت العربية رتبة الموصول من الصلة و تقدمه عليها إذ إن الموصولات كلها مبهمة المدلول غامضة المعنى ..فلا بد لها من شيء لدها واجب التأخير عنها يزيل إبهامها و غموضها [5]، و لما كان الأمر كذلك ، وكان الاسم الموصول لابد له من صلة ، وكانت هذه الصلة كأنها جزء منه اشترطوا لها شروطا ، جعلوا الكلام إذا خالفها مخالفا لنظام اللغة ، و من شروط جملة الصلة أن تتأخر وجوبا عن الموصول فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء منها عليه [6] ، و نورد مثالا ثانيا هو **رتبة الظاهر من المضمر** فالضمير إذا استعمل استعمل في الكلام وكان ضميرا متصلا لم يجز إلا أن يكون ذا رتبة التأخر فلا يمكن أن يكون له

1 . حسن خميس الملخ ، **التفكير العلمي في النحو العربي** ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2002، ص 153.

2 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 67.

3 . نفسه ج 1 ، ص 67.

4 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 82

5 . عباس حسن ، **النحو الوافي** ، ج 1 دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، مصر1980، ص 373.

6 . عباس حسن ، **النحو الوافي** ، ج 1 ، ص 378.

الصدارة في التركيب ولا الصدارة في الكلمة فلا يجوز أن نقول مثلا في ضربه : هـ ضرب ، ولا يجوز أن نقول في (كتابه): هـ كتاب ، ذلك أن بعضا من الكلمات قد يحل محل بعض فتحل الضمائر محل الأسماء وتقوم مقامها غير أن لها محتوى دلاليا أصغر [1] ، فالضمير لا يمكن النطق به وحده بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله فلا يصح أن يتقدم على ذلك العامل [2]، " تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما : ضمائر الحضور و ضمائر الغياب ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث ، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه و هو المتقبل " [3] و الضمير أصلا إنما هو إحالة إلى مسمى آخر يأتي في الكلام قبل أن يأتي الضمير إجبارا حتى لا يحدث اللبس في المعنى ، فلا يجوز لنا أن نضمر قبل أن نظهر وإن ورد في العربية بعض التعابير التي استعمل فيها الضمير سابقا للاسم إلا أن ذلك في الراجح أمر لا يمكن أن نعده قاعدة نتعامل بها ، و لا أن نقيس عليه [4]، و ما معنى عدم جواز أن يتقدم هذا على هذا ، أو أن اللغة لا تبيح تقدم هذا العنصر على هذا ؟ أليس تفسيره الوحيد أن نقول إنه الاتساق ؟

أما الرتبة غير المحفوظة فهي رتبة في النظام فقط وقد يحكم عليها الاستعمال بوجوب عكسها [5] وذلك بأن يكون التقديم والتأخير في الكلام لداع بلاغي كالاختصاص [6]، فالتقديم والتأخير لا يخلو أن يكون موجبا لزيادة في المعنى أو لا يكون [7]، و التقديم هو تبادل في المواقع ، تترك الكلمة مكانها مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخ ، ، لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في

1 .كلاوس برينكر ، **التحليل اللغوي للنص** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر 2005 ، ص 44، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 82.

2 عباس حسن ، **النحو الوافي** ، ج 1 ، ص220 ، أحمد عبد العظيم عبد الغني ، **القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية** دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر 1990 ، ص 118.

3 . أحمد عبد العظيم عبد الغني، **القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية** ، ص 117.

4 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 83.

5 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة مصر 1993، ص 67.

6 . القزويني ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، ص 80.

7 . ابن القيم ، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن** ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت، لبنان دت، ص 82.

محلها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي [1]، ومما يجب التنبيه له في فصل التقديم هو أن تقديم الشيء على الشيء ضربان ، تقديم على نية التأخير و ذلك في شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ و المفعول على الفاعل ، و تقديم لا على نية التأخير و لكن أن ينقل الشيء من حكم إلى حكم و يجعل له إعراب غير إعرابه كما في اسمين يحتمل في كل منهما أن يجعل مبتدأ و الآخر خبرا له فيقدم هذا تارة على هذا وذاك على هذا [2]ومنها رتبة المبتدأ والخبر، فالأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لأنه وصف في المعنى للمبتدأ فحقه أن يتأخر عنه وضعا كما هو متأخر عنه طبعا [3]، وقد يعدل عن الأصل فيقدم الخبر ، لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك : درجي أنا وقد يلتزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفا [4]، وقد يمنع من تقديمه أسباب كما قد يمنع من تأخيره أسباب ، و من أسباب منع التقديم أن يكون المبتدأ و الخبر معرفتين أو نكرتين و ليس معهما قرينة تبين المخبر عنه من المخبر به [5].

إن هذا الطرح و هذا التناول من لدن علمائنا الأولين لهذه القضية النحوية ليجعلنا و يجعل كل دارس حصيف منصف يقر أن تركيب اللغة وترتيبها إنما يوحي بنسق محكم تتميز به تراكيبها وتتصف به عناصرها اللغوية من حيث موقعيتها ، وذلك هو الاتساق الذي ندرسه حينما نركز كلامنا على اللسانيات النصية، و يتبين من خلال مرورنا على قرينة الرتبة أنها كسابقتها يمكن أن نستخلص منها بعض المؤشرات التي يمكن أن تكون معايير لدراسة الاتساق النصي ، و هذا يعزز الكلام الذي ذهبنا إليه في حديثنا عن قرينة التضام ، ولعل مواصلة الحديث في قرينة أخرى ينحو بنا النحو ذاته ولذلك سيكون حديثنا الموالي هو حديث عن الربط و علاقته بالاتساق .

1 . منير سلطان ،**بلاغة الكلمة والجملة والجمل** ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، دط مصر ، دت، ص 138.

2 . القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، ص 70، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 110.

3 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 69.

4 . ابن يعيش ، **شرح المفصل** ، ج 1 ، ص 234.

5 . ينظر ابن الناظم ، **شرح ألفية ابن مالك** ، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي ،انتشارات ناصر خسرو ، بيروت لبنان ، د ت ص 45.

قرينة الربط والاتساق النصي

الربط مفاهيمه وأشكاله:

قال ابن منظور في اللسان: ربط الشيء يربطه ويربُطه ربطا ، فهو مربوط و ربيط شده [1]، وقال الفيروزابادي : ربطه يَرْبِطُهُ و يربُطُهُ شدهُ فهو مربوط و ربيط ، والمرابطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره و كل معد لصاحبه [2]، فالجامع بين التفسيرين هو الشد والتلاحم ولعل هذا هو المعبر الذي نقل به المصطلح إلى النحو فاستعمل فيها بالمفهوم المقصود اصطلاحا ، و هو أن الربط قرينة نحوية ، تفيد اجتماع عنصرين لغويين لاعتبار ما ، أي أن بين هذين العنصرين ترابطا لغويا[3] .

و لم يستعمل هذا المصطلح في الدراسات العربية القديمة ، فسيبويه لم يستعمل مصطلح الربط لكنه تحدث عما يشبه الربط أو تحدث عن معنى الربط حين قال : سألت الخليل عن قوله عز وجل " **و إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون** " فقال هذا كلام متعلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول [4]، وقال في موضع آخر " و سألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر من قبل أن أنا كريم يكون كلاما مبتدأ و الفاء و إذا لا تكونان إلا معلقتين بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء [5].

وقد توقف الدارسون قديما وحديثا عند هذه النقطة نظرا للأهمية الكبيرة لقرينة الرتبة في الدرس النحوي مع أننا نسجل أن ذلك التوقف كان بسيطا ، ذلك " أن النحاة المتقدمين لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في مواضع متفرقة ، أما المتأخرون فقد نبه قليل منهم إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة[6]" .

---

1 . ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ر ب ط) ، ج7 ، ص302.

2 . الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** مادة (ر ب ط) ، ج 2 ، ص 360 .

3 . ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 116.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 3 ،، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان دت ، ص 63.

5 . نفسه ، ج 3 ، ص 64.

6 . مصطفى حميدة ، **نظام الارتباط والربط** ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة الأولى ، مصر 1997، ص 190.

فاللغة تهدف إلى التواصل، وإذا فقدت صفة الترابط فإن سياقها قد فقد كثيرا من آليات إنجازه لغة تحتاج في مثل هذه المواقف إلى علاقات لتبني بها ذلك التركيب السليم و من هذه العلاقات علاقة الربط ، ووظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية [1] ، وما يجعل السياق سياقا مترابطا إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لما كانت الكلمات المتجاورة آخذا بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق [2].

وللعربية طرق كثيرة تلجا إليها لعملية الربط، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها، بين لفظية ومعنوية فهي تلجا إلى الربط بواسطة لفظية مثلا ، حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو تخاف اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول و اسم الإشارة [3] ، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط [4] ، و هذا الترابط والربط كقرينة علائقية تركيبية ، ليس صورة من العبث اللغوي وإنما هو دليل عبقرية أصحاب هذه اللغة ، فالربط مظهر التلاحم في جسد اللغة بصفة عامة أو النص بصفة خاصة، و التماسك السياقي ينبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق، أي بين الأبواب النحوية فيه وهذا يتضح في مظهرين من مظاهره هما :الحالة و الزمن والجهة [5] .

و من طرق الربط في العربية الربط بالإحالة المعتمدة على الضمير ، و يذهب بعض الدارسين إلى أن الضمير وسيلة استحدثتها العربية بعد مراحل من التطور ليقوم بوظيفة الربط بالإضافة إلى ما

1 . تمام حسان البيان ، **في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 128، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ص 116.

2 . تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، طبعة 1986 الدار البيضاء المغرب ، ص 237.

3 . مصطفى حميدة ، **نظام الارتباط والربط** ، ص 195 ، ينظر مثلا للاستزادة شعبان صلاح ، **الجملة الوصفية في النحو العربي** ، ص206 ، ينظر أيضا حسين رفعت حسين ، **الموقعية في النحو العربي** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2005، ص 158.

4 . مصطفى حميدة ، **نظام الارتباط والربط** ، ص196.

5 . تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، ص 241.

يقوم به من وظائف أخرى، و يرون أن العربية كانت تستخدم في مراحل متقدمة إعادة اللفظ بنفسه مثل قول سواد بن عدي:

لا أرى الموت يسبق الموت شيءٌ نغص الموت ذا الغنى و الفقيرا [1]

والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم ، و ضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره ، ويكون المخاطب كذلك ، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعا فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع[2]، و العربية كما قلنا سابقا تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا ، أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية كالاسم الموصول و اسم الإشارة [3] ، وإما أن تكون أداة من أدوات الربط [4] ، أما الربط بالضمير البارز فتستخدمه العربية رابطا وتشترط أن يكون له مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا له[5] نحو قوله تعالى :﴿ **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** ﴾ (هود42) أو متضمنا له [6]، نحو قوله تعالى: ﴿ **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ (المائدة 8) ، ففي الآية الأولى ورد الضمير في قوله (ابنه) ، والضمير هو (الهاء) والمرجع الذي رجعت إليه هو (نوح) ، إما في الآية الثانية فالضمير هو لفظ (هوَ) والمرجع هو(اعدِلُوا) إِذْ إن الضمير اشتَمَل على مَا هُوَ في الفعل من معنى .

1 . ينظر سيبويه ، **الكتاب** ، ج 1 ص 62 ، ينظر إميل بديع يعقوب ، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ، ج 3 ص 168، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 117.

2 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 138.

3 . مصطفى حميدة **نظام الارتباط والربط** ، ص 196.

4 . مصطفى حميدة **نظام الارتباط والربط** ، ، ص195.

5 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، ص 195.

6 . ينظر السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ج 1 ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ،دط ، عين مليلة الجزائر ،دت ص 597.

والضمير في الدراسات اللسانية تتشكل به الإحالة ، و الإحالة من حيث النظرة إليها تنقسم أقساما كثيرة بحسب المعيار [1] ، فهي من حيث العلاقة بالنص تنقسم إلى داخلية وخارجية ، من حيث رتبة الضمير من المرجع تنقسم إلى قبلية وبعدية ، و من حيث المدى و قرب الضمير من المرجع قريبةٌ وبعيدةٌ لمضمير مواضع يربط بها بين أوصال الكلام نتحدث عنها في ما يلي ، لنبين أن الجمل التي فيها الضمير تبدو لنا نحويا مترابطة ، وتبدو لنا لسانيا متسقة ، و الذي حقق كل هذا هو الضمير و من مواضع الربط بالضمير الخبر الجملة [2]، إذ الترابط بين المبتدأ والخبر لا جدال فيه من حيثُ المعنى والأمرُ بينٌ سهلٌ إذا كانَ الخبرُ مفردًا ، ففِيهَا لا يحتاجُ الخبرُ إلى رابطٍ يربِطُهُ بالمبتدإِ لكنْ إذا كان الخبر جملة فإن الأمر يتغير ، إذ الواجب أن يكون الخبر مرتبطا برابطٍ من روابطَ أربعةٍ . أحدُهَا الضميرُ و هو الأصلُ في الربطِ [3]و اشتراط الترابطِ بين المبتدأ و الخبر حينما يكون الخبر جملة أمر طبيعي جدا لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ ، وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ و الخبر ، وهذا الضمير المشترط هو ضمير المبتدأ نفسه[4] ، ففي جملة " زيد أبوه قائم " الخبر فيها هو قولنا : (أبوه قائم) والذي ربط الخبر بالمبتدأ هو الضمير (الهاء) المتصل بلفظ (أبو) ، وهذه الهاء إنما تعود على المبتدأ (زيد) ، ولولا وجوده لما لوحظ الترابط بين المبتدأ والخبر و في الآية الكريمة﴿ **قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ** ﴾ (الأنعام

1 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 118 ، و ينظر أيضا فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام** ، دار أزمنة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2006، ص 58 ، و ج ب براون و ج بول ، **تحليل الخطاب** ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، السعودية 1997 ، ص 230 ، ومحمد خطابي ، **لسانيات النص** ، ص 17 ، و روبرت دي بوجراند **النص والخطاب والإجراء** ، ص301 و332.

2. مصطفى حميدة، **نظام الارتباط والربط** ، ص197 ، ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، **في بناء الجملة العربية** ، ص 106 جمعة عوض الخباص ، **نظام الربط في النص العربي** ، دار المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، عمان الأردن 2008 ص 21 .

3. ابن هشام ، **شرح قطر الندى** ، ص 130.

4 . محمد عبد اللطيف حماسة ، **في بناء الجملة العربية** ، ص 106.

64) ، نجد مبتدأين الأول منهما هو لفظ الجلالة (الله)، والثاني هو لفظ (أنتم) في آخر الآية والخبر هو جملة (ينجيكم) بالنسبة للمبتدأ الأول وجملة (تشركون) بالنسبة للمبتدأ الثاني ، وهاتان الجملتان تتضمن الأولى منهما ضميرا مستترا هو الفاعل ويعود على لفظ الجلالة (الله) ، وهو مطابق له نوعا وعددا وهو الذي أدى دور ربط جملة الخبر بالمبتدأ ، والكلام نفسه يقال عن الجملة الثانية (تشركون) المقترنة بضمير الجماعة الواو في الفعل (تشركون)، وهو ضمير المبتدأ نفسه إذ إنه يطابق المبتدأ الضمير المنفصل (أنتم) نوعا وعددا ، ومن ذلك نقول : إن هذا الضمير الذي تواجد في تركيبة جملة الخبر كان الرابط بين المبتدأ والخبر ، ولولا وجوده رابطا بين الأول والثاني لبدا الكلام متنافرا أو على الأقل لبدا مفككا يحتاج إلى أن يبين مقصوده بتراكيب أخرى حتى يعرف المتلقي مستمعا أو قارئا على من يعود الكلام في الجملتين الواقعتين خبرا في هذه التركيبة اللغوية .

وإذا نظرنا إلى هذا التركيب من زاوية لسانية فإننا نجد أنه يحوي إحالة داخلية أي نصية فالضمير المستتر (هو) الوارد في جملة الخبر والمرجع الذي هو لفظ الجلالة (الله) متواجدان داخل النص ولم نحتج إلى أن نخرج من النص اللغوي لنعرف المراد المقصود بالضمير المستتر بل وجدناه في التركيب اللغوي فالإحالة من هذه الوجهة إحالة داخل النص ، وهي إحالة قبلية ذلك لأن العنصر المحال الوارد في الجملة والذي قلنا عنه إنه الرابط جاء متأخرا ، والمرجع هو لفظ الجلالة (الله) جاء في بداية الآية فهو سابق للضمير وهذه الإحالة من حيث المدى إحالة قريبة لأن العنصرين اللغويين تواجدا معا في جملة واحدة غير أنها جملة ممتدة مركبة .

و من طرق العربية في الربط نجد الربط بالاسم إذ ليس الضمير وحده طريقة للربط في لغتنا فقد يكون الاسم في التركيب اللغوي مؤديا وظيفة الربط بين عناصر المنظومة الكلامية ، ومن الأسماء التي يربط بها الاسم الموصول ، و هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف أو جار ومجرور تامين بوصف صريح وإلى عائد [1] ، و حد الموصول الحرفي ما أول مع صلته بالمصدر، و لم

1 . الفاكهي ، **شرح الحدود النحوية** ، ، تحقيق محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس ، الطبعة الأولى، 1996 ، ص 118، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 125.

يحتج إلى عائد[1] و الموصول إذا كان اسما افتقر إلى عائد يعود إليه من صلته ... و إذا كان حرفا لم يفتقر إلى عائد يعود إليه منها [2] فكلمة (الذي) وكلمة (التي) وأشباههما تسمى اسم موصول و هو اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها [3] وللتدليل على هذا الترابط نورد قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ (فصلت 30) إنه لولا تلك الصلة الواردة المتمثلة في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا** ﴾ لما عرفنا عمن يدور الحديث ولا فهمنا قصد لفظ (الذين)، فعلاقة الصلة بالموصول علاقة ترابطية هامة ، و هذه الحاجة إلى الربط و لقدرة عليه إنما دلتنا على أنها تحدث الاتساق في التركيب الذي بين أيدينا ، ومنه أمكن أن نجعل عنصر الاسم الموصول الرابط في التراكيب التي يرد فيها ، بالإضافة إلى ما يؤديه من المعنى المراد مؤشرا من مؤشرات صفة الاتساق ، ومن الأسماء التي يربط بها أيضا اسم الإشارة وذلك في ربط الجملة بما هي خبر عنه [4] ، وقد اشترط بعض العلماء آن يكون المبتدأ لفظ موصول أو موصوفا [5] ، نحو قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ (الحديد 19) فكلمة (أولئك) في محل رفع خبر ، الدور الذي قامت به هذه الكلمة في هذا السياق أنها ربطت الخبر الوارد بعدها (أصحاب النار) بما هو مبتدأ (الذين)، فوجود اسم الإشارة في موقع الخبر يجعلنا نحس ذلك الترابط بين العناصر اللغوية المكونة للعبارة اللغوية ، و بتعبير لساني نقول إن وجود اسم الإشارة يعطي صفة الاتساق لها .

---

1 . الفاكهي ، **شرح الحدود النحوية** ، ص120، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 125.

2 . الثمانيني ، **الفوائد و القواعد** ، تحقيق عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2002 ص 725.

3 . عباس حسن ، **النحو الوافي** ، ج 1، ص 341.

4 . ينظر ابن هشام ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 2 ، ص 178، ينظر سليمان بوراس ، **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، ص 126.

5 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، ص 196.

و قد تلجأ العربية إلى الربط بالحرف فقد يكون الرابط أداة من أدوات الربط [1] أما وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي ، كالعطف و الشرط والاستثناء و غيرها من المعاني[2]

الحروف العاملة هي المختصة بالدخول على مدخول واحد و منها حروف الجر و حروف الجر من العناصر اللغوية التي تسهم في ربط العناصر اللغوية بعضها ببعض ،و من خلالها تنشأ اللحمة أوصال التركيب ، فحرف الجر الذي يعد رابطة بين المجرور والمتعلق [3]، ففي قوله تعالى : ﴿ **وَجاء رجل مِن أَقْصى الْمدِينةِ يسعى قَالَ يا موسى إِنَّ الْملأَ يأْتمِرون بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ (القصص 20) ، فحرف الجر (من) ربط الاسم الوارد بعده (أقصى المدينة) بالفعل الذي سبقه (جاء) نهذه العبارة و أخواتها من العبارات التي تشمل حرف الجر يربط حرف الجر فيها بين الاسم الذي يليه والفعل الذي سبقه ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول إن حرف الجر الرابط بين العناصر اللغوية في التركيب يمكن أن يكون واحدا من المؤشرات التي يحتكم إليها في معرفة اتساق النص .

ومن الأدوات غير العاملة أدوات العطف ، هي حروف تعطف ما بعدها على ما قبلها ، وهي الواو والفاء وثم وإما وحتى وأم المتصلة وبل ولكن ولا ، وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة [4]، ففي قولنا : جاء محمد وعلي، ربط حرف العطف الواو بين لفظ (محمد) و لفظ (علي) و ما كنا قادرين على أن نقول جاء محمد علي ، لأن المعنى عندها يتغير من كون أن الذي جاء هو محمد و ومعه علي فيصير أن الذي جاء محمد بل الذي جاء علي ، فيكون الكلام على البدلية و يكون لفظ (علي) بدلا من لفظ (محمد) على الغلط .

1 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، ص 196.

2 . نفسه ، ص 196.

3 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 156.

4 . محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون ، **النحو الأساسي** ، ص 228.

وقد يكون الربط بالإعادة: والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير و أقوى ضمانا للوصول إليه [1] ، و لعل ذلك هو الذي جعل العربية في بداية عهدها تعتمده رابطا لعناصرها اللغوية ، وفي القرآن الكريم نجد بعض التراكيب التي كان فيها الربط واضحا بإعادة اللفظ و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (التوبة 67) ، فلفظ (المنافقون) ذكر في بداية الآية ثم أعيد إليه وذكر ثانية في قوله (إن المنافقين)، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (آل عمران 77)، فقد تكرر لفظ (الكتاب) عدة مرات ، كما تكرر لفظ الجلالة (الله) قريبا من ذلك و هذا ما يلفت النظر إلى هذا الاتساق بين العناصر اللغوية ، ومثل ذلك أيضا قوله تعالى على لسان موسى: ﴿ **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى** ﴾ (طه 09) ، فلفظ (النار) جاء نكرة في البداية ثم جيء به مقرونا بأل العهدية في قوله النار و مثله قوله تعالى في لفظ المشيئة ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (آل عمران 26) ، فقد تكرر لفظ (تشاء) مرات مما يدل المنشغل بالزاوية النصية للدرس اللغوي أن المقروء أو المكتوب متسق بدليل وجود هذا الذي نتحدث عنه ، وقد تكون الإعادة ممثلة في إعادة المبتدأ بلفظه [2] نحو قوله تعالى : ﴿ **الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ (الحاقة 01) وقوله : ﴿ **الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ (القارعة 01) ، أو تكون بالإشارة إلى المبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة 72) ، كما قد تكون الإعادة متعلقة بالتركيب كله

1 . تمام حسان ، **البيان في روائع القرآن** ، ج 1 ، ص 128 ، ينظر أيضا محمد حماسة عبد اللطيف ، **في بناء الجملة العربية** ، دار غريب ، القاهرة مصر 2003،ص 110.

2 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، ص 196.

على نحو ما نجد في قصيدة الشاعر مهلهل [1] الذي كرر صدر بيت من قصيدة [2] أربع عشرة مرة هي قوله:

قربا مربط المشهر مني لكليب الذي قد أشاب قذالي [3]

الربط بالحذف : و منه الحذف في الأسماء و من حذف الأسماء حذف المبتدأ ،فقد تحذف العربية لكن الكلام يبقى متسقا فقد يحذف المبتدأ إذا وجدت قرينة مانعة من أن يحدث اللبس في التركيب كما يحذف إذا كان في جواب الاستفهام أو بعد فاء جواب الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (البقرة 265) ، كما يحذف بعد فعل القول نحو قوله تعالى : ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُون** ﴾ (الأنبياء 05) ، أي هو أضغاث أحلام ، وقد يحذف الخبر في الإجابة عن السؤال ، كما يحذف بعد إذا الفجائية ويحذف أيضا في الإخبار بشبه الجملة إذ أن الخبر يقدر بقولنا موجود أو مستقر ، وفي خبر لا النافية للجنس .

هذه المظاهر التي تناولناها و التي مثلنا بها للقرائن العلائقية الثلاث إذا تمعنا في دورها في الربط وجدنا أنه يمكن أن تكون معيارا للاتساق ، فما التضام بأشكاله وما الترتيب في عناصر الجملة العربية وما مظاهر الربط إلا مؤشرات للاتساق

1 . شاعر و فارس جاهلي من فحول شعراء الطبقة الثانية أحد سادات العرب و حكمائها .

2 . هي قصيد هل عرفت الغداة التي رد بها على الحارث بن عباد .

3 . مهلهل بن ربيعة ، **ديوان مهلهل بن ربيعة** ،شرح طلال حرب دت د ط الدار العالمية ، ص 71.

الفصل الأول

***قرينة العلامة الإعرابية و الاتساق**

***قرينة النغمة و الاتساق**

قرينة العلامة الإعرابية والاتساق

المفهوم و الأهمية :

لا أحد ينكر هذه الصفة الفارقة للغة العربية عن كثير من اللغات غيرها ، ولا أحد من دارسي اللغة العربية المتبحرين فيها يغيب عن ذهنه أنهم قالوا عن اللغة العربية إنها لغة معرِبة معرَبة ، و هذه الصفة هي المتأتية من تواجد الحركات الإعرابية على أواخر الكلم ، وهي التي من خلالها تتحدد المعاني اللغوية المقصودة ، و لولا هذه الظاهرة في العربية لكنا مرغمين – في كثير من تعابيرنا – على أن يكون في التركيب تكرار أو يكون فيه شيء من التوضيح والتبيين لإزالة اللبس الذي يحدث فيه بجة تداخل المعاني أو إبهامها " فالحركة الإعرابية ظاهرة موجودة في العربية و لا يمكن لأحد أن ينكرها ، و هذه الظاهرة تؤدي المعنى بذاتها و ليس للعامل دور في المعنى الذي تؤديه "[1] .

إننا لو جاز لنا أن نتصور كلامنا دون وجود أمارات الظاهرة المتحدث عنها ، لكنا قلنا : إنه لا يمكن لنا أن نتفق دوما على المعنى المقصود ، بل إننا نتفق و لاشك في كثير منه ؛ و لكن الجزء الباقي لن يكون فهمه إلا بما كنا ذكرنا سابقا من التكرار و إعادة الألفاظ ، و لكننا بالإعراب نحن في غنى عن ذلك " لأنك لا يمكن أن تفهم كثيرا من كلامهم إلا من خلال الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلمات " [2]

و لأهمية الموضوع ، بل ولكثرة الدراسات وتعدد التوجهات وجدنا الاختلاف في زوايا متعددة من النظرة إلى العلامات فقد اختلف الدارسون قديما و حديثا في أصليه العلامات الإعرابية و فرعيتها فهي " أصلية وفرعية كما قال الأولون ، غير أن بعض المحدثين يرى أن تكون العلامات جميعا في

1 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية الأولى ، عمان الأردن 2004 ص 150.

2 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 149.

مصف واحد ، فلا تفاضل بينها في الأصل و الفرع ، وإنما ما دل على معنى إعرابي فهو علامة إعرابية وكفى ، وتسمى جميعا علامات إعراب "[1]

و تختلف المدارس النحوية في نظر ا إلى أي المواضع هي أصل للظاهرة الإعرابية و أي هي فرع فمذهب البصريين مثلا " أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال لأن الاسم يقبل بصيغة واحدة معاني مختلفة وهي الفاعلية و المفعولية والإضافة ، فلولا الإعراب ما علمت هذه المعاني من الصيغة وذلك نحو : ما أحسن زيدا تأتي بالنصب في التعجب ، وبالرفع في النفي ، وبالجر في الاستفهام فلولا الإعراب لوقع اللبس بخلاف الفعل ، فإن الالتباس فيه لا يعرض ، لاختلاف صيغه باختلاف المعاني "[2]، غير أن العلامة الإعرابية وحدها لا تكون معيارا لفهم الملفوظ بل لا بد من معينات أخرى ، و إلى هذا الرأي تقريبا يميل الدكتور تمام حسان إذ يقول " و لا أكاد أمل ترديد القول : إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن " [3].

دور العلامة الإعرابية في توجيه المعاني :

و إذا تحدثنا عن دور العلامة الإعرابية في تحديد المعنى ، فإنه قد يذهب الكثير من الباحثين خاصة في زماننا إلى أن العلامة الإعرابية ليست ذات قيمة ، وأن ظاهرة الإعراب لا وزن لها في الوجهة المعنوية ، و ذلك كلام رد عليه الأولون لما تناولوا رأي قطرب بن المستنير[4] بالدراسة ، و له بينوا أن العلامة الإعرابية إنما جاءت للدلالة على المعاني التي تعتور الألفاظ وأكدوا أن الإعراب

1 . ينظر محمد علي أبو العباس ، **الإعراب الميسر**، دار الطلائع للنشر والتوزيع مدينة نصر القاهرة مصر العربية طبعة 1998، ص 11 .

2 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 57.

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 207.

4 . هو أبو علي سعد بن مسعدة قطرب بن المستنير ، نشأ بالبصرة وتلقى علومه عن عيسى بن عمر و عن سيبويه وعن كثير غيرهما ، قيل سمي قطربا لأن سيبويه كان كلما خرج مبكرا وجده قد سبقه في الخروج مبكرا فقال له إنما أنت قطرب ليل ، أجاد علم الكلام ، وكان ينتهج مذهب النظامية من المعتزلة ، له كتاب العلل ، توفي ببغداد سنة 206هـ.

اختص " بالأواخر لأنه دليل على المعاني اللاحقة للمعرب "[1]، فهذا أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي (339هـ) يقول : إن الأسماء لما كانت تعتريها المعاني و تكون فاعلة و مفعولة و مضافة ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني وتدل عليها ، ليتسع لهم في اللغة ما يريدون من تقديم و تأخير عند الحاجة " [2]، و قد تابعه في ذلك كثير من الباحثين المحدثين ، فهذا الدكتور مهدي المخزومي يقول : والإعراب فيما ،، بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية ، أو من قيمة نحوية، ككونها مسندا إليه أو مضافا إليه أو فاعلا أو مفعولا ، أو حالا [3]، فالمنظومة الكلامية في غياب العنصر اللغوي الدال على الإعراب و هو العلامة الإعرابية الدالة على المعاني يمكن أن يؤثر على توجيه الفهم السليم للتركيبة و إن فقدان الحركات في كلمةٍ ما، لا بد أن يؤثر في توجيه فهمها "[4] ، و كم من التراكيب التي فهمت فهما سقيما فقط لأن حركة إعرابية واحدة تغيرت أو أن لفظا واحدا تغير شكله ، و من ذلك تلك المروية التي جاءت في العقد الفريد لما " دخل على الوليد بن عبد الملك رجلٌ من أشراف قريش فقال له الوليدُ : من خَتَنَك ؟ ، فقال الرجل : فلان اليهودي ، فقال : ما تقول ؟ ويحك قال : لعلك إنما تسأل عن خَتَنِي يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان "[5] ، فلما نطق الوليد بن عبد الملك لفظ (ختنك) نطقا غير سليم حولها من خلال تحريف حركة حرف واحد من صف الأسماء إلى صف الأفعال ، إذ بدل أن يقول من خَتَنُكَ ؟ قال : من خَتَنَكَ ؟، فبدل أن تفهم الكلمة على أن المطلوب في السؤال هو الخَتَنُ أي القريب فُهِمَ بأنه طلب إليه أن يذكر من الذي قام بعملية ختانه فالحركة الإعرابية وحدها حولت المعنى كما بيننا هذا التحول الكبير الذي يزحزح اللفظ من باب إلى باب آخر .

1 . ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد**، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت، لبنان دت.ص 30.

2 . إبراهيم مصطفى ، **إحياء النحو** ، الطبعة الثانية دون ذكر دار الطبع ، القاهرة مصر العربية 1992 ، ص 52.

3 . مهدي المخزومي ، **في النحو العربي تقد و توجيه** ، دار الرائد العربي ، الطبعة الثانية بيروت لبنان1986 ، ص 67.

4 . أحمد زرقة ، **أسرار الحروف** ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا، 1993، ص 35.

5 . ابن عبد ربه ،**العقد الفريد** ج 2 ، تحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1983 ص 309.

و من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم ، فإن قرئت بالجزم كانت (لا) ناهية و بالتالي فالقرشي إن ارتد لا يقتل ، وإن رفعت الفعل (يقتل) فالمعنى أنه لن تِد قرشي بعد اليوم ردة فهو إخبار لا نهي [1]، فنطق الفعل بالجزم أدى معنى معينا ، ولما نطق بالإعراب بالرفع أدى معنى ثانيا بعيدا عن الأول ،و هذا يدلنا دلالة واضحة أن العلامة الإعرابية لها دورها ومقامها الكبير في توجيه المعاني بل و في تحديد اتساق النصوص .

و لا نبتعد كثيرا عن إمكانية أن تحوِّل الحركة الإعرابية المعنى من زاوية إلى زاوية أخرى ، ففي قوله تعالى : ﴿ **وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ (البقرة 214) ، فبالقراءة بالنصب للفعل (يقول) يكون المعنى أن الأمر تناهى إلى الشدة حتى قال النبي و المؤمنون متى نصر الله ، أما القراءة بالرفع ، . و هي قراءه نافع [2]. فالمعنى غير الأول بل إنه زلزلوا حتى قال الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ، فالرفع حكاية حال ماضية و منها قولهم مرض حتى لا يرجونه[3].

و يمكن أن تحول الحركة الإعرابية الكلام من أسلوب إلى غيره ، فحركة واحدة قادرة أن تجعل الاستفهام خبرا ، وعكس ذلك ، " ففي العبارة المأثورة من محاورة أبي الأسود الدؤلي ابنته متكأ لعلاقة الأثر الإعرابي بالمعنى كما يأتي [4]:

ما أجملُ السماءِ ؟

ما أجملَ السماءَ

1 . ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، **العلامة الإعرابية في الجملة** ، ص 212.

2 . ينظر ابن عطية الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** ، ج 1 ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد منشورات محمد علي بيضون و دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2001، ص 288.

3 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 3 إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان، 2001 ، ص 261

4 . فاضل السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، دار السلاطين للطباعة والنشر والتوزيع ، ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2010. ص 30 ، ينظر كمال بشر ، **علم الأصوات** ، دار غريب ، الطبعة الأولى القاهرة مصر العربية 2000، ص 546.

فالجملة الأولى استفهامية و الثانية تعجبية ، دل على ذلك الضبط الإعرابي في الكتابة "[1]، و لفظ (ما) يختلف معناه بين التركيب الأول والتركيب الثاني ، ففي الأول استفهامية في محل رفع مبتدأ و في العبارة الثانية ة نكرة تامة بمعنى شيء ، ومحلها من الإعراب أنها مبتدأ ، و لفظ (أجمل) في التركيبة الأولى اسمية من باب أسماء التفضيل ، أما في التركيبة الثانية فهي فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر وجوبا على خلاف الأصل تقديره هو ، ولفظ (السماء) جاء مجرورا في التركيبة الأولى لأنه مضاف إليه فقد أضيف إليه لفظ (أجمل) ، و في التركيبة الثانية جاء لفظ (السماء) منصوبا لأنه مفعول به للفعل الماضي (أجمل) ، فتغير الحركة الإعرابية في العنصر اللغوي (أجمل) بين الرفع والنصب ، و تغيرها في لفظ (السماء) بين النصب والجر كان مؤذنا بتغير المعنى المطلوب ، و يمكن أن نضيف تركيبة أخرى إلى التركيبتين السابقتين تكون فيها (ما) نافية حرفية لا اسمية ، هي قولنا : ما أجملَ الرسامُ ، ففيها أن لفظ (أجمل) ، جاء على الفعلية ، و لفظ (الرسام) جاء مرفوعا على الفاعلية .

و انظر إلى ما روي عن عتبان الحروري (طويل) [2]:

فإن يك منكم كان مروان و ابنه و عمرو و منكم هاشم وحبيب

فمنا حصين و البطين و قُعنُب و منا أميرُ المؤمنين شبيب

فكلمة (أمير) تقرأ بالرفع فيكون المعنى أنه منا أميرُ المؤمنين الذي هو شبيب الحارثي ،و هذا يعني أن الشاعر قد شق عصا الطاعة على هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي ، وبايع شبيبا خليفة للمسلمين وبالقراءة بالنصب يكون المعنى ومنا يا أميرَ المؤمنين الرجلُ المسمى شبيبا ، وبين المعنيين

1 . حسن خميس الملخ ، **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،الطبعة العربية الأولى ، عمان الأردن 2007، ص120 ، ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، تحقيق فتحي أحمد مصطفي علي الدين ، ج 1، دار الفكر الطبعة الأولى ، دمشق 1982 ص 86.

2 ينظر فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 31.

فرق أحدثته العلامة الإعرابية ، فلما وصل البيت إلى الملك هشام و ظفر بالشاعر قال له أأنت قلت هذا (يعني برفع كلمة أمير) ، قال: بل قلت يا أميرَ المؤمنين :

فمنا حصين و البطين و قُعنُب و منا أميرَ المومنين شبيبُ

أي بنصب كلمة (أمير) فالمعنى تغير تغيرا واضحا انطلاقا من حركة الإعراب[1]

ومن المرويات لم يعرف قائلها و التي وردت في كتب النحويين والعلماء[2]، و التي يتبين لنا فيها قيمة الإعراب و أهميته ، ما روي في مجالس العلماء للزجاجي أن الرشيد كتب ليلة إلى أبي يوسف : أفتنا حاطك الله في قول القائل[3] :

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن و إن تخرقي يا هند فالخرق أشأم

فأنت طلاق و الطلاق عزيمة ثلاثا و من يخـــــرق أعق وأظلم

فقوله (أنت طلاق) تنشد بوجهين بالرفع وبالنصب فكم تطلق فخرج أبو يوسف إلى الكسائي يستفتيه فقال: أما من أنشد بالرفع فقد طلقها واحدة و أنبأها أن الطلاق لا يكون إلا بثلاث و أما من أنشده بالنصب فقد طلقها و أبانها لأنه قال لها : أنت طالق ثلاثا [4] .

و من النماذج الدالة على قيمة العلامة الإعرابية في تحديد المعاني و توجيهها ، ما يروى أنه اجتمع الكسائي وأبو يوسف القاضي في حضرة الخليفة هارون الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذم النحو وأهله ويسخر منهم ، فقال الكسائي وقد أراد أن يبين فضل النحو ومنزلة أهله : يا أبا يوسف أنت قاض ، إذا جاءك رجلان أحدهما قال لك أنا قاتلُ غلامِك (بضم لام قاتل و جر ميم غلامك) والثاني قال أنا قاتلٌ غلامَك (بتنوين الضم على لام قاتل و الفتحة على ميم غلامك) أيهما كنت

1 . ينظر الأبشيهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف** ، ج1، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2001، ص 103 ، و ينظر ، فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 31.

2 . ينظر الزجاجي (أبو القاسم) ، **مجالس العلماء** ، تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة 1999 ، القاهرة مصر العربية ، ص 259 .

3 . الزجاجي (أبو القاسم) ، **مجالس العلماء** ، ص 259 ، ينظر علي النجدي ناصف ، **من قضايا اللغة و النحو** ، مكتبة نهضة مصر ،د ط ، الفجالة مصر، دت ، ص 10.

4 . علي النجدي ناصف ، **من قضايا اللغة و النحو** ، ص 10.

تأخذ به ، قال أبو يوسف آخذهما جميعا فقال له الرشيد : أخطأت يا أبا يوسف ، فقال : وكيف ذلك ؟ ، قال الرشيد (وكان الرشيد عالما جليلا باللغة) : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامك (بضم لام قاتل و جر ميم غلامك) لأنه فعل ماض وأما الذي قال لك أنا قاتلٌ غلامك فإنه مهدد ولم يفعل ، فحركة واحدة في الكلام غيرت حكما كاملا [1]، و من ذلك قوله تعالى في سورة طه : ﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى** ﴾ (طه 129)، ففي هذه الآية لولا العلامة الإعرابية الواردة فوق اللفظ (أجل) ما كنا لنعرف أنها معطوفة على اللفظ كلمة و لربما كنا تصورنا أن حقها النصب على العطف على لفظ لزاما ، فالعلامة وحدها هي المائز الذي فصل بين الوجهين .

كما أن للإعراب فوائد جمة ، متواترة الذكر في كتب النحو ، و بعض كتب البلاغة ، و ذلك لحاجة هذين العلمين إلى هذه الظاهرة اللغوية ، ولعل من أهمها " الإبانة عن المعاني لأنه يعين معنى الجملة بالنفي أو بالاستفهام أو التعجب أو غير ذلك" [2]، فمن خلال هذه الظاهرة يتجلى معنى الجملة أهي منفية أم أنها استفهامية ، أم تعجبية ، ففي قولك : (ما أحسن زيد) ، جملة منفية إذا قصدت النفي ، وهي تعجبية إذا قصدت التعجب ، و استفهامية إذا أردت الاستفهام ، غير أننا هنا يجب أن نلفت النظر إلى أهمية قرينة النغمة التي تسهم مع أختها في تكوين هذا المعنى البلاغي و النحوي الكبير .

و الإعراب و العلامة الإعرابية يسهمان في تحديد المعاني بدقة إذ لهما من الدور الحاسم في تحديد المعنى و الدقة في التعبير عن المعاني بالتخصيص أو بالتوكيد أو بالتقديم [3]، فكم من معاني التوكيد يتضح معناها إلا بهما فانظر مثلا قوله تعالى :﴿ **وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وتبيَّن لَكُم كيف فعلْنا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ﴾ (إبراهيم 45) ، فلو أننا أخذنا اللفظ (أنفسهم) دون ضابط نحوي و قرأنا الآية بوجهين كما يلي:

---

1 . ينظر كمال رشيد ، **الزمن النحوي في اللغة العربية** ، عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن 2008 ، ص 81 ، فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 31.

2 . محمد علي أبو العباس ، **الإعراب الميسر** ، ص 7.

3 . نفسه ، ص 7 .

الوجه الأول : و سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسَهم ، على اعتبار أن لفظ (أنفسهم) منصوب لأنه مفعول به منصوب للفعل (ظلموا) ليس غير ، و هذا هو المعنى الذي به وردت الآية .

الوجه الثاني : و سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسِهم ، فاللفظة (أنفسِهم) تابعة معنويا للفظ (الذين ظلموا) فهي توكيد معنوي واجب التبعية للمتبوع الذي هو في محل جر، فانظر كم غيرت الحركة الإعرابية من معنى للآية الكريمة ، غير أننا يجب أن نشير إلى أن العلامة الإعرابية وحدها ليست المعول الوحيد الذي يعتمد عليه لتحديد المعاني وتوجيهها ، بل لا بد من تضافر عوامل أخرى ليحدث المراد اللغوي، و إلى هذا الرأي تقريبا يميل تمام حسان الذي يبدي تأكيدا كبيرا على أن العلامة الإعرابية لها وزنها و قيمتها بل لها الحظوة الكبرى في تقديم المعاني غير أنها لا بد أن تتضافر مع أخواتها لتكون المعاني متسقة فيقول :"و لا أكاد أمل ترديد القول : إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم تضافر القرائن"[1] و من ذلك يرى الدكتور تمام حسان رحمه الله أنه " قد وقع النحاة ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا الن سوص تهمل الاعتماد على قرينة الحركة أحيانا فتضحي بها لأن المعنى واضح .ونها اعتمادا على غيرها من القرائن المعنوية واللفظية و من أمثلة ذلك قالت العرب خرق الثوب المسمار ..." [2].

و حينما نتحدث عن دور العلامة الإعرابية في إحداث الاتساق فإنه يجب أن نذكر أنه قد كان للعرب اهتمامات كبيرة في مجال دراساتهم اللغوية فهم يهتمون بالتركيب ، من حيث إنه تركيب و يهتمون بالتركيب من حيث العناصر المكونة له ، و يهتمون بالعنصر المكون للتركيب ؛ ما دوره في المنظومة الكلامية ، بل و اهتموا أيضا بالأثر الناتج عن تفاعل العناصر في هذه المنظومة ، و" من باني التي اهتم بها علماء العربية اهتماما بالغا العلامات الإعرابية في نهاية المعربات دون المبنيات حيث اعتبروها علامات على معان نحوية " [3]، من خلالها يمكن أن يفهم المعنى و تغيرها قد يحدث

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 207.

2 . نفسه ، ص 233.

3 . جلال شمس الدين ،**الأنماط الشكلية لكلام العرب** ، ج 1 ، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية 1995 ، ص 83.

جديدا في المعنى الذي كان فتغير حركة الحرف داخل العنصر اللغوي يحدث التغير في المعنى فما بالك بأن تتغير حركة الحرف الأخير الذي هو مناط الحركة الإعرابية الدالة على المعنى عند الدارسين الذين نولون بهذا الرأي و " لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل [1]، و إلى جانب هذا الرأي في كتب الدارسين اللغويين نجد من يقف على طرف النقيض من ذلك فهو يستبعد الحركات العربية في التحليل النحوي و يرى أنها ما هي إلا مورفيمات تدل على وضع الكلمة بالنسبة لغيرها من الكلمات[2]، و لعل هذا الرأي يتكئ على ما ذهب إليه قطرب بن المستنير .

" فالعلاقة بين الإعراب والتركيب هي علاقة المسبب بالسبب، فالإعراب لا يتصور إلا في تركيب أو لا يحدث إلا في الكلام بعد تركيبه وعقده "[3]، فلا يكون الإعراب في العناصر اللغوية المفردة المعزولة عن السياق بل إن السياق يعطي للكلمة حياة جديدة ، و إن كل سياق يعطي للكلمة معنى جديدا غير المعنى الذي تأخذه في سياق سابق " فالعلاقات التركيبية بين كلمات الجمل في اللغة العربية تصورها رسومات شكلية تعبر عن نفسها بأكثر من طريقة : فهناك الترتيب المعين للكلمات و احتلالها مواقع معينة ، تتفاوت بين المرونة والتقييد ، وهناك المطابقة بين هذه الكلمات في صورة مطلقة أو جزئية ، وهناك مع هذين الحالاتُ الإعرابية التي تكتسبها الكلمات في مواقعها النحوية المختلفة " [4].

و مع هذه الرسومات الشكلية نجد في اللغة العربية رخصا تركيبية تخطت بها هذه التحديدات توظيفا لمضمون التراكيب ، وخدمة للمعنى في آن واحد ، و هذه الرخص التركيبية أمارة على أن اللغة العربية عرفت المرونة كما عهدت التحديدات ، ورسمت الحدود لكنها لم تقفل الباب دون التلون

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 205.

2 . انظر جلال شمس الدين ،**الأنماط الشكلية لكلام العرب** ، ج 1 ، ص 83.

3 . محمود عبد السلام شرف الدين ، **الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة** ، دار مرجان للطباعة ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 1984، ص 4 .

4 . نفسه ، ص 12.

التركيبي والتنوع الأدائي"[1] ، " فاللغة العربية عرفت ما أسميته التركيب الداخلي ، كما عرفت التركيب الخارجي ، وكلاهما عصب اللغة و عنوان على عبقريتها ؛ فهي كما عرفت القاعدة والقانون ألفت كذلك الرخص التركيبية و روح القانون "[2] .

بينما يذهب الدكتور إبراهيم مصطفى مخالفا الرأي القائل بأن العلامات الإعرابية دوال على المعنى حين يقول : فلو أن الحركات كانت دوال على شيء في الكلام ، و كان لها أثر في تصوير المعنى يحسه المتكلم ويدرك ما فيه من الإشارة ومن وجه الدلالة ، لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة ، ولا كان تعلمه بهذه المكانة من الصعوبة ، وزواله بتلك المنزلة من السرعة "[3] ، و يمضي الدكتور إبراهيم مصطفى إلى أبعد من ذلك ، فبعد أن بين وجهة نظره إلى هذه النقطة من النحو العربي ، و هي كما أسلفنا أنه تبدو له العلامات الإعرابية وسيلة فقط للتخلص من الثقل الموجود في الحركات ، يتناول الحركات واحدة واحدة فيرى أن الضمة ليست إلا علما للإسناد و لا دلالة لها على المعنى و رفعها إنما هو إشعار للمخاطب أن اللفظ المرفوع هو المتحدث عنه فيقول الدكتور إبراهيم مصطفى " الضمة فإنها علم الإسناد ، ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها و يتحدث عنها " [4]، ثم يتحدث عن الكسرة فيرى أنها لا دلالة لها على المعنى أيضا بل فقط إشارة إلى الترابط بين لفظين سبق أحدهما الآخر أيا كان ذلك الارتباط فيقول : " و أما الكسرة فإنها علم الإضافة ، وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغير أداة "[5] و الضمة والكسرة محظوظتان في نظر إبراهيم مصطفى خلافا للفتحة التي لا تكون إلا لأن العرب جاءت بها للتخلص من السكون فيقول: أما الفتحة فليست علامة إعراب و لا دالة على شيء بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك[6]، و مهما

1 . محمود عبد السلام شرف الدين ، **الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة** ، ص 14.

2 . نفسه ، ص 14.

3 . إبراهيم مصطفى ،**إحياء النحو** ، ص و.

4 . نفسه ، ص 50.

5 . نفسه ، ص 50.

6 . نفسه ، ص 50.

يكن من أمر في أن للعلامة الإعرابية دورا في تحديد المعاني أم أنها فقط للتخلص من ثقل النطق فقد " كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل "[1]، و يتحدث الدكتور مصطفى عن العلامات فيقول :" و إذا وجب أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على معانٍ ، وأن نبحث في ثنايا الكلام عما تشير إليه كل علامة منها و نعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة و صلتها بما معها من الكلمات فأحرى أن تكون مشيرة إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم "[2] ، و هذا الكلام من الدكتور إبراهيم مصطفى ـ و إن كنا نخالفه في الفكرة التي أراد ـ فيه معنى جميلٌ هو قوله " فأحرى أن تكون مشيرة إلى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم " [3]، خاصة قوله و ربط الكلم إذ إن معنى ذلك هو موضوعنا الذي ندرس و هدفنا الذي نريد و هو الاتساق .

ونجد بعضا من العلماء المحدثين كأنما يلوم الأولين لأنهم لم يولوا العلامة الإعرابية من العناية ما يبينون به أنها قد تكون دليلا على المعنى بل دليلا على الاتساق ، ومن هؤلاء الدكتور صائل رشدي شديد حينما يقول "... أولعوا بالعامل و تسويغ الحركة الإعرابية دون النظر في المعنى الذي تؤديه هذه الحركة "[4]، و يمضي الدكتور إلى ضرب أمثلة على ذلك فيقول:" ومن أمثلة اختلاف المعنى باختلاف باختلاف أواخر الكلم صهْ و مهٍ ، فالأولى طلب السكوت عن حديث كان المتكلم يشرع فيه ، وله أن يختار حديثا آخر ، و أما ذات التنوين فتفيد طلب السكوت بالمطلق ، ومثلهما : سيبويهْ وسيبويهٍ "[5] و بهذا يبين قدرة العلامة الإعرابية في أن يكون لها معنى ينسحب على العبارة اللغوية كلها و نحن نقرأ ذلك الكلام على أنه مظهر من مظاهر الاتساق ،إذ دلت العلامة الإعرابية على أن الكلام متعلق بعضه ببعض .

---

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 205.

2 . إبراهيم مصطفى ، **إحياء النحو** ، ص 49.

3 . نفسه ، ص 49 .

4 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ،ص 150.

5 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 152 ، ينظر حمدان حسين محمد ، **التفكير اللغوي الدلالي** ،كلية الدعوة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، طرابلس ليبيا 2001، ص 113 .

و العلامة الإعرابية تكون دليلا على المعنى حال وجود العنصر اللغوي لكنها أيضا قد تكون دليلا على العنصر اللغوي المحذوف ، بل قد تكون الحركة الإعرابية وحدها دليلا على المحذوف و الحذف كما مر بنا مظهر من مظاهر الاتساق نصيا [1]، فبها يستدل القارئ أو الدارس على ذلك الذي حذف ، وقد سجل سيبويه ذلك بقوله " هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي وذلك قولك ، إذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج ، قاصدا في هيئة الحاج فقلت: مكةَ ورب الكعبة "[2]، فالفتحة في قولك (مكة) أغنت عن المحذوف الذي هو الفعل (يقصد) و من خلالها يفهم السامع أن المحذوف فعل ، و كونها كذلك يدل على أن العلامة الإعرابية تحقق لنا صفة الاتساق في التراكيب العربية ، و ذلك من خلال قيامها مقام المحذوف فهي التي حققت صفة الكمال للنص الأدبي على الرغم من عدم وجود جزء منه لكنها كانت البديل المعوض له ، و قريبا من هذا المثال ما أورد سيبويه في الكتاب في قوله تعالى : ﴿ **بل ملةَ إبراهيم حنيفا** ﴾ أي بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا "[3] ، إذ لولا تلك الحركة ، لكان المعنى غير هذا الذي ذكرنا ، وقد يكون قريبا منه و لكنه لن يكون نفسه .

كما يورد سيبويه مثالا آخر لهذا ، يحذف فيه الفعل و تبقى الحركة دليلا على ذلك الذي حذف ، فيقول في موضع من الكتاب : " لو رأيت ناسا ينظرون الهلالَ ، و أنت منهم بعيدٌ فكبروا لقلت : الهلالَ ورب الكعبة أي أبصروا الهلال "[4] ، فعلامة النصب على كلمة (الهلال) تدل السامع ، و قصد بها المتحدث قبل ذلك أن يجعل كلامه مترابطا متسقا و ليس من شيء أوجد ذلك الاتساق سوى هذه العلامة البسيطة في منطوقها الكبيرة في مفهومها و مدلولها .

أبواب في النحو لا يكاد يميزها عن أخواتها من الأبواب النحوية سوى حركة الإعراب يقول سيبويه " هذا باب ما ينتصب على المدح و التعظيم أو الشتم لأنه لا يكون وصفا للأول ولا

1 . ينظر محمد خطابي، **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 21، حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، ص 88 ، عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، ص 115.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 1 ، ص 257.

3 . نفسه ، ج 1، ص 257.

4 . نفسه ، ج 1 ، ص 257.

عطفا عليه ، و ذلك قولك : يا أيها الرجلُ و عبدَ الله المسلمَين الصالحين "[1]، فكلمة (عبد) صوبة على المدح ، ألست ترى أنه لم يميزها عن أن تكون فقط معطوفة على سابقتها سوى أنها نصبت ، فلما ظهرت عليها حركة الإعراب (الفتحة) دل ذلك على أن المعنى الذي يذهب إليه المتحدث ليس فقط العطف بل هو معنى المدح ، ففي قول خرنق بنت بدر بن هفان راثية زوجها وولدها[2]

لا يبعدنْ قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزْر
النـــــازلين بكل معترك و الطيبين معاقد الأزْر

لولا علامة الإعراب في قولها (النازلين) ما تبينا موقع المدح ، و هذا يجعلنا نقول : إن الحركة وحدها أحدثت هذا اللباس القشيب للعبارة التي يراد بها المدح بل ، و ألبستها لسانيا صفة الاتساق ، بل ربما يعيننا الحكم الإعرابي ليتضح المعنى ، فكون العنصر اللغوي حرفا لمعنى أو كونه اسما له محل من الإعراب قد يفيد كثيرا في تحديد الدلالة ، ففي قول الشاعر :

لا يبعد الله التلبب و الـ غارات إذ قال الخميس :نعم [3]

فالكلمة (نعم) في البيت ليست حرف جواب و إنما هي اسم لجنس الأنعام من الإبل و البقر و الغنم و هي من حيث موقعها الإعرابي في البيت خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ، أي هذا نعم فأغيروا عليه [4]، و ذلك لأن " المعنى اللغوي للفظ يوجه إلى تكييف موقعه الإعرابي أي التركيبي في

1 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 2 ، ص 194.

2 . ابن شقير البغدادي ، **المحلى وجوه النصب** ، تحقيق د فايز فارس مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1987 ص34 ،ينظر حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، دار العلوم للطباعة والنشر الطبعة الأولى الرياض ، المملكة العربية السعودية 1984 ، ص 422 ، ينظر ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ، ج 1 ، تحقيق ، عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1986، ص 319.

3 . ابن السكيت ، **إصلاح المنطق** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ،دط ، مصر العربية دت ، ص 60 ، المفضل الضبي ، **المفضليات** ، تحقيق احمد محمد شكر وعبد السلام هارون دار المعارف ، الطبعة السادسة ، القاهرة مصر دت ، ص 240 ، ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 2 ، ص219.

4 . ينظر المفضل الضبي ، **المفضليات** ، ص 240 ، ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 2 ، ص 220.

حالة المكملات و عند الالتباس "[1] ، فإذا لم نعلم أن اللفظ (نعم) اسم كما ذكرنا كان في العبارة لبس لا نتجاوزه بسهولة " ومن ذلك ما امتحن به أبو محمد اليزيدي أحد أئمة العرب ،و الفراء المشهور و الكسائي بحضرة الرشيد ، و هو قول الشاعر :

لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهرُ

فقال اليزيدي للكسائي : انظر في هذا الشعر هل فيه عيب ؟ قال نعم لابد أن ينصب المهر لأنه خبر كان فقال اليزيدي : أخطأت ، الشعر صحيح ، والله أعلم "[2].

فكلمة (مهر) هنا تعرب خبرا للمبتدأ (المهر) فالكلام مستأنف بجملة جديدة .

و من خلال العلامات الإعرابية قد يصرف المعنى ويحول إلى معنى جديد لتغير الحركة الإعرابية عما يقتضيه الترابط النحوي أو التضام التركيبي[3]، و مما جاء في ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (يونس 23) ، فمتاعَ منصوب على المصدرية ، بفعل محذوف تقديره تمتعون ، أو هو مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديره ذلك [4]، فانظر إلى أن حركة النصب تقتضي معنى معينا هو بيان نوع المتاع في حين أن حركة الرفع تقتضي معنى آخر هو الخبر ، وما من شيء أحدث ذلك التغير في المعنى سوى الحركة الإعرابية ، و هذا الكلام يدفعنا دفعا إلى أن نقول بقيمة العلامة الإعرابية في توجيه المعاني ، بل ويجرنا إلى أن نقول إن علامات الإعراب لها قيمة جليلة في بيان اتساق النص و في قوله تعالى :﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** ﴾ (البقرة 196) ، فالمعنى تحدده الحركة الإعرابية في لفظ العمرة بالرفع و بالنصب ، ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** ﴾ (هود 69) ، رفع السلام الثاني للدلالة

1 . محمد حسن حسن جبل ، **دفاع عن القرآن الكريم** ، دار البربري للطباعة الحديثة بسيون عربية مصر العربية ، ص 133

2 . ابن هشام الأنصاري ، **الألغاز النحوية** ، تحقيق موفق فوزي الجبر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 1998 ص 41.

3 . ينظر خليل أحمد عمايرة ،**المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي** ، دار وائل للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2004، ص 351.

4 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج12 ، ص 200.

على أن إبراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده و حدوثه [1]، لأن الرفع يدل على الثبوت والاستقرار[2]، فالحركة الإعرابية وحدها غيرت معنى قد يعد كبيرا ، و حمل هذا المعنى كله لا تحمله الحركة الإعرابية وحدها بل يصير محمولا على التركيب كله ، و إن هذا لمما نهتم له و نعنى بدراسته حينما نكون ممن يدرسون النصوص دراسة نصية فنتبين من ذلك اتساقها .

و من الأمثلة التي لا تذهب بعيدا عن هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ** ﴾ (مريم 34) ، فقد قرأ ابن كثير و أبو عمرو و نافع و حمزة و الكسائي (قول الحق) برفع اللام ، و قرأ زيد بن علي و ابن عامر و عاصم و حمزة و ابن أبي إسحاق و الحسن و يعقوب (قولَ الحق) بنصب اللام ، و النصب فيه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة [3] و منها أيضا قوله تعالى :﴿ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ** ﴾ (الزمر 20) ، في نصب كلمة (وعد)، و قوله : ﴿ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** ﴾ (النساء 24) و قوله أيضا ﴿ **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ** ﴾ (البقرة 138) ، بنصب لفظ (صبغة) و لفظ (صبغة) مصدر مؤكد فهو مفعول مطلق لفعل محذوف[4]، و منه قوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (المائدة 69) ، فالعلامة الإعرابية في لفظ (الصابئون) لا بد له من مبرر إذ

1 . الزمخشري (جار الله) ، **الكشاف** ، ج 1 ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، 1998، ص 112، انظر فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 169.

2 . ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص**، ص 89.

3 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 17 ، ص 139.

4 . إعراب القرآن و بيانه ، **محي الدين الدرويش** ، ج 1 ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا ، دار اليمامة للطباعة و النشر والتوزيع ، الطبعة السابعة ، دمشق سوريا 1999، ص 182 ، ينظر أيضا بهجت عبد الواحد صالح ، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** ، ج 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 1993 ، ص 175.

إنه حين يكون الرفع فذلك لأن الصابئون مبتدأ [1] ، و الكلام عندها مستأنف فلا بد له من الرفع أما حين يكون الأمر على قراءة عثمان و أُبَي و عائشة و ابن جبير بالنصب[2]، و مثل ذلك قوله تعالى:﴿ **ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** ﴾ (الإسراء 3) اتفق العلماء على نصب كلمة ذرية لعدة اعتبا ت منها أنها نصبت على الاختصاص و قيل على النداء و قيل بدلا من وكيلا و قيل مفعول ثان لتتخذوا [3]، و في كل تغير للإعراب اعتبار معنوي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **الْحمدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الفاتحة 1) ، فقد روي عن سفيان بن عيينة و رؤبة بن العجاج ، (الحمدَ لله) بفتح الدال على إضمار فعل ، و المعنى عندها هو أحمد الله حمدا ، وقد أنكر بعض العلماء هذه القراءة من حيث مدلولها لا من حيث سلامتها اللغوية[4]، فالجملة الاسمية تدل على أن الله وحده المستحق للحمد ، أما الفعلية فتدل على إنشاء المدح من المتكلم [5] ، و لربما كان هذا التوجيه للآية مؤديا إلى النكير من علماء الدين الذين يرون أنه مروق عن الصواب ، و انحراف عن الجادة ، فهذا الإمام الطبري يرى أن الذي يقرأ بالنصب محيل للمعنى و مستحق للعقوبة[6] ، و روي عن الحسن بن بن أبي الحسن وزيد بن علي (الحمدِ لله) بكسر الدال على إتباع الأول للثاني ، و روي عن أبي عبلة (الحمدُ لُله) على إتباع الثاني للأول[7]، لكن الزجاج يرى أنه لا يلتفت إلى هذه الروايات التي تقرأ

1 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 7 ، ص 409.

2 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 7 ، ص 398.

3 . محي الدين الدرويش **إعراب القرآن و بيانه** ،ج 4 ص 321.

4 . الطبري **تفسير الطبري** ، ج 1 ، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر و التوزيع و الإعلان الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2001 ، ص 138.

5 . الزجاج ، **معاني القرآن و إعرابه** ،ج 1 ، شرح وتحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1988، ص 45.

6 . الطبري ، **تفسير الطبري** ، ج 1 ، ص 138.

7 . ينظر ابن عطية الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز** ، ج 1 ، ص 66 ، ينظر أبو حيان الأندلسي ،**تفسير البحر المحيط** ، ج 1 ، ق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و شارك في التحقيق زكريا عبد المجيد النوتي و أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1993 ، ص 131 ، ينظر الزمخشري (جار الله) **الكشاف** ، ج 1 ، ص 113.

بغير الرفع للفظ الحمد و يذهب إلى أن تلك القراءة وردت عن العرب ، إلا أن الرفع أبلغ [1]، ففي كل مرة تتغير الحركة الإعرابية تتغير معها المعاني المحمولة في قوالب الألفاظ الحاملة ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة 37) ، فالتلقي الاستقبال و التعرض للقاء ،وآدم رفع بـ (تلقى) و(كلمات) نصب بها [2]، و قد قرأ بعض العلماء الآية بنصب كلمة (آدم)، و برفع كلمة (كلمات) ، و بين القراءة الأولى و القراءة الثانية فرق فتحول حركة الرفع من لفظ (آدم) إلى لفظ (كلمات) ، هو تحول للفاعلية من الأول إلى الثاني، وتحول حركة النصب من لفظ (كلمات) إلى لفظ (آدم)، هو تحول المفعولية من لفظ (كلمات) إلى لفظ (آدم) و بين المعنى في العبارتين فرق واسع ، و القراءة بالنصب لها وجه من الإعراب لكن المعنى فيها يختلف و في قوله تعالى : ﴿ **اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ** ﴾ (البقرة61) ، فحركة الإعراب الفتحة المفردة أو المكررة دليل على المفعولية [3]، غير أن بين حالتي التنوين وإفراد الحركة يحدث فرق في المقصود ، فحين يكون الإعراب و الصرف فالمعنى اهبطوا مصرا من الأمصار غير معين ، و الدليل لك دخولهم القرية ، وأنهم سكنوا الشام بعد التيه ، و أن ما سألوه من المأكل من البقل و القثاء لا يكون إلا في الأمصار ، أما حين يكون البناء ، فإن المقصود مصر فرعون[4] ، و في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة 124) ، إبراهيم مفعول به مقدم منصوب بالفتحة و ربه فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة [5]، إنه ما كان لنا أن نعرف الفاعل من المفعول لولا أن الحركة كانت الدليل ، نعم تفيدنا عقيدتنا في الفهم لكن غيرنا قد لا يستطيع أن يتبين ذلك لولا هذه العلامة الإعرابية المائزة بين المعنيين ، ولفظ (الظالمين) لولا العلامة الإعرابية التي هي الياء ممثلة لموقع

1 . الزجاج ، **معاني القرآن و إعرابه** ، ج 1 ، ص 45.

2 . ينظر ابن عطية الأندلسي ، **المحرر الوجيز** ، ج 1 ص 130، ينظر أيضا أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج 1 ص 321 .

3 محي الدين الدرويش ، **إعراب القرآن و بيانه** ، ج 1 ص 113.

4 . ينظر أبو حيان الأندلسي ، **البحر المحيط** ،ج 1 ، ص 397.

5 . ينظر بهجت عبد الواحد صالح ، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** ، ج 1 ، ص 157.

النصب على المفعولية ما كنا متبينين أن الذي وقع منه الفعل هو لفظ (العهد) ، و إن كان الفعل (نال) يفيد الجواز في أن يكون الأول والثاني فاعلين ، فلو كان لفظ (الظالمين) مرفوعا لكان في موقع الفاعلية و كان من حيث المعنى صاحب القيام به و في المعنى فرق كما نرى ، و حينما يتسنى لنا قبول هذا الرأي ، و يصح لنا تبني هذا الفهم ، فإنه يجب بعد ذلك أن نقفز فوق الجسور لنقول إن هذه العلامة الإعرابية يمكن أن نؤكد أنها .كما ذكرنا . من مؤشرات الاتساق .

وفي قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **هل ينظُرون إِلَّا أَنْ يأْتِيهم اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾ (البقرة 210) ، فالمشهور من القراءات هو المذكور ، و قرأ يزيد و الملائكة بالجر عطفا على الغمام أو على ظلل قال الأخفش و الملائكة بالخفض بمعنى في الملائكة [1] ، فتغير الحركة الإعرابية بين الكسرة و الضمة يؤدي إلى تغير في المعنى فإذا كانت الضمة فالمعنى كما هو واضح أن المكذبين ينتظرون أن يأتيهم الله و تأتيهم الملائكة فالذي تعلق به فعل الإتيان لهما معا ، أما إذا كانت الكسرة فالمعنى أن الذي تعلق به فعل المجيء هو الله وحده أما الملائكة فهم يأتون لكن من باب المرافقة فقط لله تعالى ، كأن الإتيان لا يعنيهم بل الذي جاء بهم هو تلك المرافقة لا غير ، و هذا التغير الظاهر كما يبدو أحدثته العلامة الإعرابية.

إن العلامة الإعرابية قد تكون الفيصل بين الأبواب النحوية ، ثم تكون بعدها من الزاوية اللسانية المؤشر على الاتساق ففي قوله تعالى في سورة العلق : ﴿ **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴾ (العلق 15و16) ، فلفظ (ناصية) يكون على الرفع استئنافا و يكون على الجر إبدالا و لم يفرق بين باب البدل وباب الابتداء سوى الحركة الإعرابية ،ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ** ﴾ (آل عمران 13) بكسر فئة و هي قراءة مجاهد و الحسن البصري " [2] ، و منه قول كثير عزة (طويل) [3]:

---

1 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 3، ص 240.

2 . ينظر رجب عبد الجواد إبراهيم ، **موسيقى اللغة** ، دار الأفاق العربية، الطبعة الثانية، القاهرة مصر العربية 2008 ، ص 52.

3 . ينظر ابن شقير البغدادي، **المحلى وجوه النصب** ، ص 163 ، ينظر رجب عبد الجواد إبراهيم ، **موسيقى اللغة** ، ص 53 ، ينظر هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، ص 189.

و كنت كذي رجلين رجل صحيحة و رجل رمى فيها الزمان فشلت

فلفظ (رجل) تكون بالجر وتكون بالرفع على الاعتبار السابق نفسه ، و في قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** ﴾ (البقرة 132) بالرفع في كلمتي إبراهيم و يعقوب ، ولو كان النصب لكلمة (يعقوب) لكان المعنى وصى بها إبراهيم بنيه ووصى يعقوبَ أيضا بها ، فلما كان الرفع كان المعنى:وصى بها إبراهيم بنيه، و كذلك وصى بها يعقوب بنيه، و استعمل صيغة (وصى) و لم يستعمل صيغة (أوصى) لأن المستعملة أقوى فلو قال أوصى فالمعنى يمكن أن يكون أوصى مرة فقط ، أما [1] بصيغة فعّل فالمعنى على التكثير ، فتغير حركة الإعراب في كلمة يعقوب مرة بالرفع للفاعلية و مرة بالنصب على المفعولية يؤدي إلى تغير في المعنى ، فتلك الحركة الإعرابية كانت المؤشر إلى أن هذا اللفظ بهذا المعنى لا بذاك ، و هو ما يحدث اتساق التركيب بهذا الوصف .

وفي قوله تعالى :﴿ **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾(المومنون 86) فكلمة (العظيم) يجوز لها لغة أن تأتي بوجهين ، أما الأول فالرفع و أما الثاني فالجر ، فالقراءة بالرفع تجعل اللفظ صفة للرب و بالجر يكون الوصف للعرش [2]، فانظر إلى حركة الرفع كيف أنها ترسم لنا خطا يرجعنا إلى كلمة رب في بداية الآية ، و يرجعنا أيضا إلى كلمة رب في وسط الآية ، و انظر إلى حركة الجر كيف ترجعنا و لو على مقربة إلى كلمة العرش لتضفي عليها الوصف ، فالحركة هي التي من خلالها انطلى الوصف المذكور على التركيب كله و هذا الكلام يقال أيضا في قوله تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج 21 و22) ، فكلمة محفوظ بحركة الرفع تعود على كلمة (قرآن) وبحركة الجر تعود على كلمة (لوح) و لا يعرف السامع ما هو الموصوف سوى من خلال حركة الإعراب هذه .

وفي قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** ﴾ (البقرة 253) ، لفظ الجلالة (الله) جاء مرفوعا على الفاعلية أي أنه هو من قام بفعل

1 . ينظر الزجاج ، **معاني القرآن و إعرابه** ، ج 1 ، شرح وتحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1988، ص 211.

2 . ينظر الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 19 ، ص 146.

التكليم و الرسل هو المكلَمون ، فإذا غيرت الحركة إلى نصب لفظ الجلالة فالمعنى يصير أنه من الرسل من قام بفعل الكلام كأنه كان البادئ به و في المعنيين تباين دقيق يتفطن إليه من دقق المعنى .

وفي قوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (يوسف 6) فلفظ (قبل) هل تكون مبنية أم معربة بالكسر ، فالظاهر أن الوجه الأول من القراءة وهو من قَبْلُ إلى معنى بينما إعرابها بالكسر يكون له معنى آخر، فحينما تكون بالبناء على الضم يكون المعنى أن الله يجتبيك و يعلمك من تأويل الأحاديث و يتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ، و هذان الأبوان هما إبراهيم وإسحاق ، و لو كان الأمر بالكسر للفظ (قبل) لكان الأبوان المعنيان غير إبراهيم و إسحاق، بل هما آخران يكونان زمانيا قبل هذين ، و الفرق كما يبدو كبير بين التعبيرين والذي أحدثه هو العلامة الإعرابية .

و انظر إلى قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ (البقرة 204)، و قد قرأ هذه الآية ابن محيصن شذوذا " و يَشْهَدُ اللهُ " بفتح حرف المضارعة و رفع الاسم الشريف على أنه فاعل ، و المعنى في الآية : ويعلم الله منه خلاف ما قال ، فحينما نقرأ الآية على القراءة المشهورة فالمعنى أن المقصود و هو الأخنس بن شريق هو المتحدث عنه و هو الذي يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، و أن الله تعالى شاهد على ما في قلبه فالفاعل هو الله تعالى ، بينما حين نقرأها برواية ابن محيصن و من مشى في قراءته فالمعنى أن المتحدث عنه هو الأخنس ، و الأخنس نفسه يشهد الله على ما في قلبه ، فالفاعل هو الأخنس[1]، فالحركة الإعرابية وحدها هي التي غيرت كل هذا المعنى ، و من خلالها يمكن تلمس الاتساق .

و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ (النور25) ، فلفظ (الحق) منصوبة على أنها تابعة للفظ (دينهم) فهي وصف للكلمة لكن من القراءات ما يقرأها بالضم ، و حينها تكون تابعة للفظ الجلالة (الله) فانظر إلى الحركة كيف حولت الارتباط .

1 . ينظر ابن عطية الأندلسي ،**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ج 1، ص280.

و مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾ (المائدة 06) فلفظ أرجلكم جاء بالفتح ليكون تابعا للفظ وجوهكم ، و في بعض القراءات جاء بالكسر فيكون تابعا للفظ رؤوس ، و المعنى بل الحكم الشرعي يتغير تغيرا كبيرا حينما تتغير الحركة فبالكسر يكون حكم الأرجل المسح بينما بالفتح يكون الحكم الغسل ، و هذا يدلنا على قيمة العلامة الإعرابية في الاتساق.

يتبين من خلال دراستنا للعلامة الإعرابية كقرينة لفظية ، ومن حيث علاقتها بالاتساق أن العلامة الإعرابية وإن كانت تنصب على اللفظ الواحد في الترتيب إلا أنها تحمل دلالات كبيرة بالنسبة للجملة ، فهي تبين الفاعلية أو المفعولية أو الابتداء و كل ذلك مما يقصد لذاته في التركيب و لولا تلك العلامة الإعرابية لكنا مجبرين على التلفظ بكلام كثير من أجل تحقيق معاني أمكن إيصالها بتراكيب قليلة معتمدين عليها، و ذلك يدفعنا إلى القول بأن العلامة الإعرابية لها قيمتها النصية و يمكن أن تعد مؤشرا للاتساق النصي .

قرينة النغمة والاتساق النصي

مفهوم التنغيم و أنواعه :

كثيرة هي الظواهر الل ية التي تتصف بها اللغات ، ولعل من أبرزها في العربية و في كثير من اللغات غيرها ظاهرة التنغيم ذات الأهمية الكبرى في بيان معاني الملفوظ ، وفي توجيه فهم المستمع وهذه الظاهرة كما يقول عنها الدكتور محمود فهمي حجازي ، و يوافقه آخرون " من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة "[1] ذ إن كثيرا من اللغات العالمية تتسم بها ، وتؤدي إلى تحقيق المعاني المرادة في المنظومة الكلامية .

والتنغيم ظاهرة صوتية مرتبطة بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين"[2]، و نظرا لأهمية هذه الظاهرة الصوتية اللغوية فإننا نجد أن كثيرا من العلماء يصنفها في عداد الفونيمات ، وقد ذهب إلى هذا الفهم الدكتور كمال بشر حين عرض لتعريف التنغيم إذ يقول: التنغيم (intonation) هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله ،و قد صنفها بعضهم (فونيمات ثانوية) أو (فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية)[3]، كما يعرفه الدكتور خليل إبراهيم

---

1 . محمود فهمي حجازي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، دار قباء لطباعة و النشر و التوزيع ، دط ،القاهرة مصر العربية دت ، ص 82 ، أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، عالم الكتب القاهرة مصر العربية 1997، ص 366.

2 . ينظر محمود فهمي حجازي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ص 82 ، ينظر أيضا محمود السعران ، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ص 192، ينظر رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ، القاهرة مصر العربية 1997 ، ص 106، ينظر أحمد شامية ، **في اللغة** ، دار البلاغ للنشر والتوزيع الطبعة الأولى الجزائر 2002 ، ص66 ، ينظر أندريه مارتينيه ، **مبادئ في اللسانيات العامة** ترجمة سعدي زبير دار الآفاق ، دون ذكر تاريخ الطبعة ولا عددها ولا البلد ، ص 78 ،ينظر ليلى سهل ، **التنغيم و أثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق** ، مقال بمجلة العلوم الانسانية ،جامعة بسكرة العدد السابع ،جوان 2010.

3 . كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 531.

العطية بقوله : أما التنغيم فهو تغييرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود لبيان مشاعر الفرح و الغضب والنفي و الإثبات والتهكم و الاستهزاء و الاستغراب [1].

و المعروف سلفا في اللغات ـ و العربية واحدة منها ـ أن نسق الكلام لا يكون على خط صوتي واحد بل تعروه تموجات يرتفع في بعضها و يهبط في أخرى ، في توالٍ متكامل ينتج التركيب الصوتي الكاسي للبناء اللفظي ، و في تعاضد هذين ينتج المعنى اللغوي الكامل ، تلك التموجات هي التي يطلق عليها " مصطلح التنغيم أو موسيقى الكلام ، و ترتبط به مجموعة مصطلحات مثل النغمة و اللحن و الإيقاع"[2] .

و "التنغيم intonation ضروري في كل كلام ، وظيفي فيه ، به يتحدد المعنى العام في التركيب و هو يتجاوز المقطع و الكلمة فتحمله الجملة كاملة " [3] ، و في كلام الدكتور الأزهر الزناد خاصة الجزء الأخير من العبارة أعني قوله " و هو يتجاوز المقطع و الكلمة فتحمله الجملة كاملة " دلالاتٌ ذات معنى كبير إذا نظرنا إليها من جهة اللسانيات النصية خاصة في ما يتعلق بالاتساق ، فالتنغيم إذا يفرض على العبارة اتساقها لأن المعنى المحمول فيها سيكون و لا شك هو المعنى الواحد الذي فرضه هذا العنصر الجديد المغطي للعبارة اللافتُ لها ، و لربما لولاه لما حملت العبارة ذلك المعنى ، أو لو تغير لحملت العبارة معنى آخر غيره .

و قد يوجد التنغيم في التركيب اللغوي مع وجود عناصر أخرى قد تؤدي إلى المعنى نفسه ، فقد يجتمع للمعنى الواحد في التركيبة اللغوية عاملان ،كأن يكون الاستفهام مثلا مع التنغيم للمعنى المراد وانظر كيف أن التنغيم يكون أقوى من العنصر الآخر و الدليل على ذلك أن المعنى الذي تتجه إليه العبارة هو المعنى الذي يحمله التنغيم ، بل إن الكلام قد يتحدد معناه أخبرٌ هو أم إنشاء من خلال التنغيم ، و صورته الأولى لا تجعله خالصا لواحد من المعنيين " فالكلام يمكن أن يخرج في شكل واحد

1 . خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، منشورات دار الجاحظ بغداد العراق 1983، ص 63.

2 . غانم قدوري الحمد ، **المدخل إلى علم الأصوات** ، طبعة 2002 طبعة المجمع العلمي بغداد العراق ، ص 256.

3 . الأزهر الزناد ، **دروس البلاغية العربية** ، **نحو رؤية جديدة** ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ، الدار البيضاء المغرب 1992، ص 109.

و يتحدد نوعه . خبرا أو إنشاء . وفق التنغيم ، فإذا أخذنا مثلا " خرج الرجل " أمكن إجراؤها على الخبر بتنغيم الخبر حيث يكون خط التنغيم نازلا في نهاية الكلام :

خرج الرجل

و أمكن إجراؤها على الإنشاء (التعجب والاستفهام) بتنغيم الإنشاء حيث يكون خط التنغيم صاعدا في آخر الكلام و يمكن تأويل ذلك التنغيم على أنه تعجب أو استفهام يفيد التعجب أو اللوم أو غيره من المعاني " [1].

ففي باب الاستفهام مثلا قد يحدث الاستفهام بالأداة و قد يحدث بغير الأداة ، و قد يكتفى بنغمة الاستفهام المميزة في الدلالة على الاستفهام [2]، ولكن الذي لا يمكن أن يغيب عن التركيب هو تلك النغمة التي تنبسط على العبارة كلها لتضفي عليها لباس المعنى المراد ، و لا يمكن لحرف الاستفهام حين وجوده أن يبعد التنغيم عن العبارة ، يقول الأزهر الزناد " ووجود حرف الاستفهام أو اسمه في الجملة لا ينفي وجود تنغيم الاستفهام فيها "[3].

و من حيث آليةُ حدوثِ التنغيم فهو "مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي ، ومن هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة "[4]، و أما من حيث امتداداته على خطية النص المنطوق فهو ليس ظاهرة تتعلق بلفظ واحد ، بل هي تكسو العبارة المتحدث بها كاملة ، فليست كظاهرة الإمالة

1 . الأزهر الزناد ، **دروس البلاغية العربية** ، نحو رؤية جديدة ،ص 109 ، ينظر رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، ص 106.

2 . ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2003 ص 324.

3 . الأزهر الزناد ، **دروس البلاغية العربية** ، نحو رؤية جديدة ، ص 109.

4 . محمود فهمي حجازي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ص 82 ، ينظر أيضا محمود السعران ، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ص 192، ينظر أحمد شامية ، **في اللغة** ، ص 66 ، ينظر أندريه مارتينيه ، **مبادئ في اللسانيات العامة** ، ترجمة سعدي زبير ص 78.

مثلا في الحروف بل هي أكبر من ذلك لأن التنغيم " عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين "[1] .

و يرى الدكتور تمام حسان متحدثا عن آلية حدوث التنغيم إنه " يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت و انخفاضه أثناء الكلام و ربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك و لا تراه (أنت محمد) مقررا ذلك أو مستفهما عنه و تختلف طريقة رفع الصوت و خفضه في الإثبات عنها في الاستفهام "[2] ، فإذا تكلمت بصوت وطيءٍ فأنت تخبر بأن الذي تتحدث إليه هو الشخص المسمى محمدا ، أما إذا تكلمت مصعدا الصوت فالكلام هنا يحمل معنى الاستفهام ، فكأنك قلت له : أأنت محمد ؟ و الملاحظ في هذا التمايز بين التركيبين ، و بين النطقين للعبارة محل الدرس فقط هو أن واحدة نطقت بتنغيم صاعد ، والأخرى نطقت بتنغيم هابط و ذلك أحدث التباين في المعاني المقصودة في كل تركيب .

أما من حيث الصور التي يحدث بها التنغيم في المنظومة الكلامية ، فالتنغيم على الرغم من تعدد صوره يمكن أن تحصر حالاته في صورتين هامتين كما قال الدكتور كمال بشر ، هما النغمة الصاعدة والنغمة الهابطة[3]، و تكون النغمة هابطة عندما يكون الوقف على تمام المعنى ، و مرد ذلك أن

1 . ماريو باي (mario pei) ، **أسس علم اللغة** ، دار عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ، القاهرة مصر 1998 ، ص 93.

2 . تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ، ص 198 ، ينظر أيضا غانم قدوري الحمد ، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** ، ، دار عماد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2003 ، ص 477 .

3 . ينظر كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 534 ، ينظر أحمد شامية ، **في اللغة** ، ص66 ، ينظر خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، ص 63.

ماء النطق تفتر عندما يقترب الكلام من نهايته [1]، أما النغمة المسطحة فتكون عندما يكون الكلام الملفوظ غير تام [2]، أي حينما نكون محتاجين إلى تواصل التركيب ليتم المعنى .

من حيث الدلالات النفسية التي يمكن أن تقرأ بها ظاهرة التنغيم في المنظومة الكلامية يرتبط التنغيم ارتباطا كبيرا بعمق المتحدث ونفسيته إذ " جوهر التنعيم أن يعطي المتكلم العبارة نغمات معينة تنجم نفسيا عن عاطفة يحسها ، وفكريا تنم عن معني يعتلج في ذهنه ، و عضويا عن عدد الهزات التي تسري في وتري الحنجرة " [3]

و يقترب التنغيم من مفهوم القطع غير " أن القطع لا يعني الفصل التام بين الجملتين ، وإن كان هذا الفصل موجودا فهو موجود بصفة تشريحية فقط ، و ذلك لتحليل النص تحليلا نحويا على مستوى الجملة ، فإذا ما اتجهنا إلى التحليل النحوي على مستوى النص وجدنا النص مازال متماسكا فالقطع النحوي هنا لا يؤدي إلى بتر جزء من النص ، و إنما هي طريقة تعبيرية تعطي للرسالة وظيفة إضافية فوق وظيفتها الأصلية "[4].

و التنغيم يعطي الجملة من الدلالة ما لم تكن تحملها من قبل ، فقد " تستخدم أنماط الجمل في غير المعاني الموضوعة " [5]، فبناء جملة ما لا يدل بالضرورة على ما وضعت له ، بل قد يكون المدلول ذلك المعنى الذي يحمله السياق من خلال النغمة التي يلفظ بها ، وأكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد و الانفعال والدهشة و الغضب[6].

---

1 . ينظر عبد البديع النيرباني ، **الوقف في العربية على ضوء اللسانيات** ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ،الطبعة الأولى دمشق سوريا 2008 ، ص 103 ، أندريه مارتينيه ، **مبادئ في اللسانيات العامة** ، ترجمة سعدي زبير ص 82 ، انظر خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، ص 63.

2 . ينظر عبد البديع النيرباني ، **الوقف في العربية على ضوء اللسانيات** ، ص 103.

3 . غازي مختار طليمات ، **في علم اللغة** ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،الطبعة الثانية، سوريا 2000 ، ص 154.

4 . عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** مقال بمجلة علوم اللغة ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، مصر العربية 2005 ، ص 42.

5 . صلاح الدين صالح حسين ، **الدلالة والنحو** ، ص 56.

6 . أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، ص 366.

أنواع التنغيم :

تعتمد اللغات كلها على عناصر لغوية يتم بها التواصل ، هذه العناصر اللغوية هي الكلمات أو المورفيمات ، و هذه العناصر تستخدم حسب الحاجة اللغوية ووفق ما يتطلبه السياق ، ووفق ما يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي ، كما تعتمد اللغات كل حسب خصائصها على التنغيم للكلمة أو للتركيب اللغوي ليؤدي معتمدا على العناصر اللغوية التي تحدثنا عنها الرسالةَ اللغويةَ ،و لولا التنغيم لما كان المتحدث قادرا على توصيل المعاني المقصودة بالدقة التي يريدها "، والتنغيم فونيم ثانوي أو فونيم فوق تركيبي أو فوق قطعي[1]، و هو ذو مستويات متعددة في اللغات إذ إنه " تتنوع النغمات في اللغات بين النغمة الصاعدة والنغمة الهابطة والنغمة المستوية ، وقد تفصل أكثر من هذه التفصيلات " [2]، حسب نظرة الدارسين وحسب انتمائهم إلى مدرسة أو أخرى ، كما يُنظر إلى هذه التنغيمات أيضا بمنظار آخر ، و ذلك حسب أدائه للمعنى المقصود و عدم ذلك ، فهو من هذه الزاوية تنغيم أدائي و تنغيم دلالي ، فأما التنغيم الأدائي فهو " طريقة نطق الكلمة حسب النظام اللغوي المتعارف عليه عند أهل اللغة أنفسهم ، و هذا لا يكون إلا بالتعلم المكتسب من خلال ما يسمعه المرء من أهل بيئته فيكتسب طريقة معينة لتنغيم كلامه ، وهذا التنغيم يتقنه المرء واعيا أو غير واع بتفاعله المستمر مع بيئته اللغوية مدة من الزمن "[3] ، فالكلمات في بعض اللغات قد تنطق بطريقة في موضع وتنطق بتنغيم آخر في موضع آخر فيكون لها معنى غير الذي عرف فيها سالفا و اللغات تعمد إلى ذلك التنغيم من أجل تنويع المعاني بالعناصر اللغوية القليلة .

أما التنغيم الدلالي فينقسم إلى قسمين الأول التنغيم التعبيري و الآخر التنغيم النحوي [4]:فالتنغيم [4]:فالتنغيم التعبيري هو ما تستخدمه كثير من اللغات في أداء كثير من المعاني البلاغية ، فالتعجب مثلا والاندهاش والعرض و التحضيض ، والاحتقار والاستعطاف وغيرها كثير من المعاني ، قد نستغني

1 . ينظر كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 531.

2 . ينظر غانم قدوري الحمد ، **المدخل إلى علم الأصوات** ، ص 256 و ينظر أيضا ، تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ص199.

3 . صائل رشدي شديد **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 89.

4 . ينظر المرجع نفسه ، ص 90.

فيها عن الحروف التي تؤدي المعنى وتغنينا النغمة عن ذلك ، فترانا نستفهم دون وجود الحرف ، و نتعجب دون وجود الأداة ، و نستعطف ، و غير ذلك من المعاني ، و الواجب أن يراعي المتكلم ذلك النغم وإلا فهم كلامه خطأ [1] .

والتنغيم النحوي هو تنغيم ضروري في فهم التركيب إذ بدونه يحدث إغلاق الفهم أصلا أو فهم التركيب على غير المراد من المعنى [2]، فأداء التراكيب اللغوية بصورتها الصحيحة السليمة يؤدي إلى أن تفهم المرسلة اللغوية ، والحياد عنها يؤدي إلى انغلاق المعاني ، وهذا الأمر تغفل عنه طرق التدريس في جامعاتنا ، بل وفي تدريسنا للنحو كله ، و هو ما يذهب إليه ويسجله الدكتور صائل رشدي شديد في كتابه عناصر تحقيق الدلالة حين يقول " و لا بد أن نشير هنا إلى أننا أهملنا هذا التنغيم في دراستنا لأبواب النحو العربي و لاسيما في جامعاتنا و مدارسنا "[3].

التنغيم في اللغات العالمية

من المتفق عليه بين دارسي اللغات أن لغات العالم تتنوع من حيث استعمالها للتنغيم و احتياجها إليه ، " فكل لغة لها نغمة خاصة بها "[4] ، فاللغات لا تتفق على نمط واحد في نغماتها بل لكل لغة نمط نغمي يميزها عن غيرها ، ك أن مقاطع الكلام تختلف في ألحانها الموسيقية فمنها ما هو عال ، و منها ما هو وطيء و تتدرج بين تلك الغايتين " [5].

والملاحظ أن التنغيم يتواجد بشكل متباين من حيث كثرته في اللغات ، و من حيث حاجة اللغة إليه فهو "كثير في بعض اللغات و قليل في البعض الآخر "[6]، فبعض اللغات تعتمد اعتمادا كبيرا على النغم ، ولا يمكن أن تكون التراكيب اللغوية خلوا منه، و من اللغات كثيرة النغم والتي

1 . ينظر صائل رشدي شديد **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 90.

2 . ينظر المرجع نفسه ، ص 93.

3 . نفسه ، ص 93.

4 . رمضان عبد التواب ، **التطور النحوي للغة العربية** ، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية 1994 ، ص 71.

5 . نفسه ، ص 71.

6 . ينظر المرجع نفسه ، ص71.

تعتمد عليه كثيرا اللغة الصينية و بعض اللهجات الألمانية[1]، و نجد من اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى ، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها "[2] ، ففي اللغة الصينية كلمة (فان) مثلا تؤدي ستة معان لا علاقة بينها هي (نوم ، يحرق شجاع ، واجب، يقسم، مسحوق) ، و ليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة[3] ومثل ذلك لغات غانا واليابان فهي من اللغات التنغيمية [4]، التي تعتمد على النغمات في اللفظ الواحد لتتعدد المعاني .

الدراسات العربية للتنغيم :

تختلف النظرات إلى هذا الموضوع و تتباين ؛ هل كتب العرب في ما يعرف اليوم بالتنغيم أم أنهم لم يعرفوا ذلك ؟ ، وتتعدد طروحاتهم على ثلاثة أوجه ": فالفريق الأول مثبت للقضية على استحياء والفريق الثاني يلتمس للأولين من العلماء العذر في عدم تناولهم لها ، ويبين من خلال بعض الشذرات المتناثرة في الدراسات الأدبية القديمة أن العرب تناولوا المفهوم ، وأما الفريق الثالث فمنكر لها كامل الإنكار .

ففي الوقت الذي نجد فيه تمام حسان ينكر وجود البحث في الموضوع ، و يسجل رأيه بكل وضوح في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها في قوله : و التنغيم في العربية الفصحى غير مسجل و لا مدروس[5]، فهو في هذا النص يعطي حكما فيه من القطع ما فيه ، و يظهر بوضوح أنه ينكر أن يكون العرب قد تنالوا التنغيم ،و يعد تمام حسان زعيم الفريق الذي ينكر دراسة العرب لظاهرة التنغيم وإلى الرأي نفسه تقريبا يميل أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصوت اللغوي ، إذ يرى الرأي السابق

---

1 . رمضان عبد التواب ، **التطور النحوي للغة العربية** ، ص71.

2 . انظر إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مكتبة الإنجلو المصرية ، طبعة 1999 ، ص 142.

3 . نفسه ، ص 142 ، فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 12.

4 . ينظر سعد عبد العزيز مصلوح ، **دراسة السمع و الكلام** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000 ، ص 222 ، وينظر أيضا نور الهدى لوشن ، **مباحث في علم اللغة** ، المكتبة الجامعية الأزريطة ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر العربية 2000 ، ص 138.

5 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 228.

نفسه تقريبا[1]، كما نجد الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي يرى الرأي نفسه تقريبا غير أنه يقر بوجود بعض الملاحظات حول القضية في كتب القدامى[2]،و لربما كان لتبعية هؤلاء العلماء جميعا للمدرسة المصرية أثر في هذه النظرة فهؤلاء العلماء يمثلون بحق أقطاب المدرسة المصرية الحديثة .

وأما أولئك الذين يقولون إن التنغيم دُرِسَ ، و لكن بشيء من البساطة في التناول، و يلتمسون المبررات لهم إذ لا يعني عندهم أنهم قد قصّروا في تناولهم فذلك مما لا يصح أن نتهم به علماءنا وإنما نقول إن تناولهم كان وفق معطيات العصر الذي عاشوا فيه ، و طرحهم لم يكن نشازا عن معارف عصرهم في هذا الباب ، ومن هذا الفريق الدكتور كمال بشر الذي يرى أن العرب عرفوا التنغيمات بل وعرفوا قيمتها ، في المنظومة الكلامية كما عرفوا قيمة التنوعات الصوتية ، وقدرة الأصوات على أداء المعاني ، و النقص إنما كان عند علمائنا العرب الأولين الذين لم يتناولوا الموضوع بالدراسة و التحليل فيقول : "كان العربي يعرف قيمة هذه التنغيمات الصوتية في أداء المعاني لكن الدارسين القدماء لم يتناولوا الموضوع بالدراسة وإن كانت لهم إشارات جديرة بالاهتمام "[3]، وأما الدكتور حلمي خليل فيرى أن علماءنا الأولين لم يتناولوا موضوع التنغيم بالدراسة الجديرة به فيقول : " لم يدرس التنغيم الدراسة الجديرة به "[4]، فهو من جهة يثبت دراسة العلماء العرب للتنغيم ، ومن جهة ثانية يبين شيئا من عدم الرضا عن الجهد الصوتي في هذا الباب ، و يذهب الدكتور صائل رشدي شديد إلى أن العلماء العرب لم يدرسوا التنغيم الدراسة الوافية التي تليق به ، و في ذلك قال :" لم يدرس علماء العربية التنغيم دراسة وافية " [5]، و من العلماء من يتلمس الأعذار للعلماء الأولين نقص تناولهم للتنغيم ، فيرى أنهم تفطنوا للتنغيم وأغفلوه ثم يبرر لهم هذا التقصير فيقول " و إن

1 . ينظر أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ص 365.

2 . ينظر رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، ص 106.

3 . ينظر كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 548.

4 . حلمي خليل ، **مقدمة في علم اللغة** ، دار المعرفة الجامعية ، ص 82.

5 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 88.

أردت أن تسوغ صنيع القدماء فقل : إنهم لم يغفلوا التنغيم بل عقلوه وأغفلوه ، أو لم يولوه حقه من العناية ، كأنهم كانوا يعتقدون أنه مما يدرك بالحس وما يدرك بالحس لا يحتاج إلى الدرس " [1].

وأما أولئك الذين يرون أن العرب تناولوا التنغيم دراسة أو استعمالا فمنهم سعيد الأفغاني الذي يشير إلى ابن جني حينما أشار إلى قضية التنغيم ، و إن كانت الإشارة بسيطة فيقول : " عرض لأمر هام دقيق و هو ما يفيدنا إياه رؤية وجه العربي و جملة حاله حينما يتكلم ، وأن رواية كلامه مجردا قد يفوت علينا من مقصوده شيئا ذا بال "[2]، وله الحق في ذلك خاصة حينما يتكئ على مقولة لابن جني يقول فيها أبو الفتح بن جني " فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس و عيسى بن عمر والخليل وسيبويه و أبو الحسن و أبو زيد وخلف الأحمر و الأصمعي ، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين ، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها و تقصد له من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهدة و ذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات و لا تضبطه الروايات[3].

و الذي يجب أن يذكر لابن جني أنه التفت إلى ذلك ، و على الرغم من بساطة الالتفاتة إلا نها تحسب له فالفضل للمبتدي و إن كانت الزيادة للمقتدى ، كما يجب أن نلتفت نحن اليوم إلى ما قاله سيبويه مثلا في باب الندبة " اعلم أن المندوب مدعو و لكنه متفجع عليه ، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف ، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها " [4] ، فقوله : (يترنمون فيها) تعني التنغيم ، إذ العرب يتنغمون بالندبة فحينما يقول القائل منهم وا محمداه متفجعا على ولده محمد المتضرر فهو يتكلم بنبرة خاصة تفيد التنغم والترنم و التفجع.

و انظر إلى قول الشاعر [5]:

---

1 . غازي مختار طليمات ، **في علم اللغة** ، ص 155.

2 . ينظر سعيد الأفغاني ، **في أصول النحو** ، الطبعة الثالثة ، جامعة دمشق 1964 ، ص 93.

3 . ابن جني ، **الخصائص** ،ج 1 ، تحقيق محمد علي النجار، ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006،ص 208 ، ينظر ليلى سهل ، **التنغيم و أثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق**.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 2 ص 220 ، ينظر ابن يعيش ، **شرح المفصل** ،ج 2 ، ص 13 ، ينظر مصطفى النحاس ، **من قضايا العربية** ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى، 1995، ص 88.

5 . ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، ج 8 ، ص 168.

" نعب الغراب بما كرهـ ـت و لا إزالة للقدر
تبكي وأنت قتـــلتها فاصـــبر و إلا فانتحر

فانظر إلى قوله في البيت الثاني : (تبكي وأنت قتلتها) ، فسياق البيت يوحي أن الشاعر يستفهم و إن لم يستعمل الأداة ، ذلك لأن النغمة أغنته عن استعمال الأداة ، و يستفهم متعجبا من نفسه التي تبكي لموتها [1]، وبالتالي يكون الكلام أصلا من حيث معناه إذا أريد فهمه على أصل وضعه : أتبكي و أنت قتلتها ؟، فلولا النغمة التي نقرأ بها البيت أو بها نسمعه ، هل كنا قادرين على تبين أن الشاعر في حال تعجب ؟ ، ألم يكن محتملا فهم البيت بصورة الإخبار دون غيره ؟ ، كان يمكن ذلك لولا قرينة النغمة التي وظفناها صوتيا ، خاصة لما عدمنا حرف الاستفهام في هذا الموضع ، وهذه النغمة كانت لباسا لبسته العبارة كلها ، وانطلى عليها لونه فلا تُفْهَمُ فهما سليما يوافق مراد المرسل إلا إذا وظفت هذه النغمة .

بل انظر من زاوية ثانية ألست ترى أن النص على قصره و على محدودية ألفاظه أعطته هذه النغمة مسحة من الاتساق و الاكتمال ؟ ، حتى إذا قرأنا النص بدا مكتملا متسقا ، و هذا هو المعنى الذي ذهب إليه ابن جني في الخصائص حينما تناول ما سماه التطويح و التطريح و التفخيم حينما يقول القائل منهم : سيرَ عليه ليلٌ و هم يقصدون ليل طويل فقد أغنتهم النغمة عن الصفة و كانت النغمة كاسية للبناء اللغوي كله ، فحين تطرح وتطوح كما قال الدكتور فاضل السامرائي : تقول سألناه فوجدناه إنسانا و تمكن الصوت بـ إنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن الصفة بقوله

1 . قصة البيتين أن ناسا من بني حنيفة خرجوا فرأى شاب منهم جارية فملكت عليه قلبه فأقسم ألا يرجع حتى يصلها ، فلما كان الليل وصلها و تمكن الحب من قلبه و فشا خبره في القوم ، فقال أهلها ما لهذا الفاسق يفعل بنا هذا و يسكن الجبل إما أن يخرجوا إليه ليلا فيقتلوه ، فخافت الجارية عليه فأرسلت إليه من أخبره الخبر ، ثم إن القوم لما كان الليل نزل بهم مطر فانشغلوا به عنه فلم يخرجوا إليه ، لكن الجارية اشتاقت إليه فخرجت مع رفيقة لها في جنح الظلام تطلبه وكان قد كمن لمن توقع أن يخرجوا إليه فلما رأي الجارية و رفيقتها ظن أنهما الذين يطلبونه فرماهما بسهم أصاب به الجارية فصرخت الرفيقة ، فأتاهما فوجد أنه قد قتل حبيبته فوقف يبكي وينشد البيتين ، ثم عمد إلى سيفه فاتكأ عليه فمات ، فجاء القوم صباحا فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد .

إنسانا سمحا[1] ، و اختلاف الصوت يؤدي إلى اختلاف المعنى إذ " الأصل في العربية أن تكون العلامات ذوات دلالة على المعاني ، و أن اختلاف العلامات يؤدي إلى اختلاف المعاني " [2].

ومنه النغمة في قول القائل منا متحدثا عن آخر : كان والله رجلا بتطويح كلمة و الله و تمطط اللام بها و تطيل صوتها و تقوي لفظها و تطويحها تريد مدحه و الثناء عليه [3]، وقد تميز النغمة بين المنادى المندوب و المنادى غير المندوب[4].

و قريبا من ذلك قول عنترة [5]:

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم

فالوقف عند مالي مهم كي لا يكون العرض مستهلكا [6]، وفي هذا البيت تعيننا النغمة على تحديد المعنى النحوي بدقة كبيرة ، و لولا وجودها لكان معنى البيت يلتبس بين مفهومين أحدهما تقره قوانين تركيب اللغة ، ولكن المعنى الجميل لا يقره ، فإذا قرأنا البيت بنغمة مسطحة منبسطة :

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي و عرضي ، تقرأ جميعا بنبرة واحدة ،و يزداد المعنى بعدا عن المراد حين نتوقف عند كلمة عرضي ، أي بالقراءة بالشكل التالي :

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي و عرضي .

فالمعنى يكون أنني إذا شربت فإنني أستهلك مالي و أستهلك عرضي كذلك ، أي بإدخال المتعاطفين تحت حكم واحد ، أما حين نقرأه بنبرة فيها انبساط وتسطح في بداية البيت على النحو التالي:

---

1 . فاضل السامرائي ، **معاني النحو** ،ج 1 ،ص 12 ، ينظر رمضان عبد التواب ، **المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، ص 106.

2 فاضل السامرائي ، **معاني النحو** ،ج 1 ، ص 26.

3 . ينظر ابن جني ، **الخصائص** ، ج 2 ، ص 551 ، ينظر مصطفى النحاس ، **من قضايا العربية** ، ص 88.

4 . ينظر ابن جني ، **الخصائص** ، ج 3 ص 736، ينظر مصطفى النحاس ، **من قضايا العربية** ، ص 89 ، ينظر فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ص 11.

5 . أبو جعفر النحاس ، **شرح القصائد التسع المشهورات** ، ج2 ، تحقق أحمد خطاب دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة بغداد العراق 1973، ص 500.

6 . ينظر عبد البديع النيرباني ،**الوقف في العربية على ضوء اللسانيات** ، ص 172.

(فإذا شربت فإنني مستهلك مالي) ، ثم ترتفع النبرة في كلمة (عرضي) مما يوحي إلى السامع أن هذه اللفظة لا تدخل في حكم ما سبقها من لفظ (مالي) ، بل المقصود إنني إذا شربت أستهلك مالي و لكن عرضي أوفره لا يمسه الاستهلاك ، وانظر إلى الفرق بين معنى التركيبين ، وانظر إلى الفرق الذي أحدثه التنغيم الذي كسا العبارة .

و في قول لبيد بن ربيعة [1]:

قدَّموا إذ قيل قيس قدِّموا وارفعوا المجد بأطراف الأسل

أراد يا قيسُ ونونه ضرورة ، ففي هذا الموقف يمكن أن نقرأ البيت بنغمة مسطحة منبسطة ، قدموا إذ قيل قيس قدموا ، في هذا الحين نكون مخبرين عن قيس أنها تقدم حين يقال يا قيس قدموا ، أما حين نقرأ البيت بنغمة صاعدة عند قولنا: قيس قدموا ، منادين قيسا مطالبينها بالتقديم ففرق بين ذينك التعبيرين و الذي أحدث الفرق هو النغمة .

و لنأخذ أيضا قول الشاعر أبي خراش الهذلي[2]:

رفوني و قالوا يا خويلد لا ترع فقلت وقد أنكرت الوجوه هم هم

فأبو خراش في هذا البيت بغير ضبط صوتي يمكن أن يفهم على صورتين :

ما الأولى فهي أنه يخبرنا في صدر البيت بأنهم رفوه أي سكّنوه و أمنوه ، وقالوا له يا خويلد لا ترع و لا تخف ، ثم يخبرنا في العجز أنه قال و هو ينكر الوجوه إن هؤلاء هم من أخافهم وأحاذرهم [3]، وأما الصورة الثانية فإنه يخبرنا في صدر البيت ثم يقول في العجز ، إنني قلت لهم ، وأنا أنكر الوجوه التي أراها ولا أعرفها متعجبا متسائلا أهم هم ؟[4] .

---

1 . لبيد بن ربيعة ، **ديوان لبيد بن ربيعة** ،شرحه حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2004 ، ص 95 انظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج 1، ص430 .

2 . **ديوان الهذليين** القسم الثاني ، دار الكتب المصرية ،الطبعة الثانية، القاهرة مصر 1995 ، ص 144 ، ينظر البغدادي **خزانة الأدب** ، ج 1 ، ص440.

3 . فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 165.

4 . يروى أن أبا خراش الهذلي كان متخفيا من خصوم له فدخل مكة فعلم به الخصوم فلما كان خارجا من مكة مغادرا اعترضوا سوا طريقه فقال لزوجته أتخلف كأنني أريد قضاء حاجة فإذا وصلت إليهم فمري فإنهم لن يمسوك بسوء حتى لا أفر ، فإذا

فالنغمة التي تنطلي على عجز البيت تحول المعنى من باب إلى باب آخر ، وتلك النغمة ليست تنبسط على جزء من الملفوظ بل إنها انبسطت عليه كله ، وذلك يدلنا دلالة واضحة على أن عنصر التنغيم يمكن أن يكون واحدا من المعايير التي يتكئ عليها دارس اللسانيات النصية لدراسة اتساق النصوص ، بل لربما تعدى ذلك إلى الحديث عن انسجامها .

و في بيت الخنساء[1]:

تقول نساء :شبتِ من غير كبرة و أيسر مما قد لقيت يُشيب

فالخنساء تخبرنا أن بعض النسوة قلن لها : شبت من غير امتداد سن ، فتبرر لهن لماذا كان هذا الشيب الذي غزا رأسها ، و انظر إلى الجزء الأول من الخطاب (شبت من غير كبرة)، فقد يقرأ الملفوظ بنبرة مسطحة فلا يكون فيه من المعنى سوى أنهن يخبرنها بدخولها مرحلة الشيب لأمارات بدت عليها كأمارة غزو الشيب رأسها ، لكن القراءة بطريقة تنغيمية ثانية صاعدة تجعلنا نفهم أن النسوة لم تكنَّ مخبرات بل كن متعجبات من أن يغزو الشيب رأس الخنساء و هي لا تزال صغيرة السن ، و ليس لهذا التغير في المعنى . و هو تغير كبير . غير هذا المعطى الصوتي المتمثل في التنغيم الذي يفسح المجال لدارس النص كي يعالج من منطلق هذا ميزة الاتساق .

و قريب من هذا البيت أيضا قول لخنساء [2]:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

فقد أفادتنا الأداة (أم) كي نقرأ البيت قراءة بنغمة الاستفهام فهي تتساءل عن الموجود في عين المخاطب أهو قذى أم هو شيء آخر ، و التنغيم هنا كان مهما لمعرفة المعنى المقصود .

ت فنصي جملك ففعلت فلما مر زمان علم أنهم لن يدركوا فيه زوجته جاء هو فلما وصل إليهم أرادوا إمساكه فانطلق فلم يستطيعوا إمساكه وفي ذلك قال قوله هذا.

1 . الخنساء ، **ديوان الخنساء** ، شرح حمدو طماس شرح حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2004، ص 19 .

2 . الخنساء ، **ديوان الخنساء** شرح حمدو طماس ،ص 45 ، إميل بديع يعقوب ، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ج 3 ، ص 185.

دور التنغيم في المنظومة الكلامية

لعلنا من خلال ما تقدم يمكن أن نقول إن التنغيم ظاهرة صوتية هامة تؤثر تأثيرا كبيرا في الملفوظ ليتحول معناه من باب إلى باب آخر ، و هذه الصفة لا تكون مقترنة بجزء صغير من الملفوظ بل إنها ترتبط بالعبارة كاملة ، لذلك كما يقول الدكتور كمال بشر " ما يزال التنغيم هو الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه ، وتتخلل عناصره المكونة له ، وتكسبه تلوينا موسيقيا معينا حسب مبناه و معناه و حسب مقاصده التعبيرية " [1]، و إن هذا الكلام من الدكتور بشر إذا قرئ بمنظار انيات النص التي تهتم بدراسة اتساق النصوص و انسجامها والبحث عن معايير النص وجد أنه ذو قيمة كبيرة إذ إنه يفهم بشكل أن التنغيم واحد من المظاهر الصوتية التي تكسو الملفوظ و ما ذاك في الحقيقة إلا الاتساق المتحدث عنه .

و قد تكون قرينة التنغيم بديلا عن الأداة ، فكثير من أبواب النحو العربي إنما تعرف بأدواتها لكن تلك الأدوات قد تحذف ،و مع ذلك يبقى النغم محافظا على المعنى المراد و في ذلك يقول الدكتور تمام حسان " إن الأداة حين تحمل تلخيص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابيا بوجودها أو سلبيا بعدمها حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة و ذلك كالاستغناء عن أداة الاستفهام أو العرض عند الاتكال على قرينة النغمة كأن تقول لرجل رآك تأكل تمرا مثلا : تأكل؟ بنغمة العرض والمعنى ألا تأكل ؟ فهنا حيث تغني النغمة عن الأداة فيصبح معنى الأداة قد تحقق على رغم حذفها بواسطة ما يسمى " العلامة العدمية " أي دلالة عدم وجود الأداة (وهو الحذف) على المعنى الذي يكون عند وجودها" [2]،" فالصيغة التنغيمية منحنى نغمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النحوي"[3]، فتنغيمنا لجملة معينة إنما هو إعطاء لمعنى فيها و هذا المعنى تحمله لة كلها لا يحمله جزء من المنطوق أو المقروء ، و تحمل كل نغمة معنى خاصا بها فهذا تنغيم

1 .كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 531.

2 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 128.

3 . نفسه ، ص 226 ، انظر تمام حسان ، **اجتهادات لغوية** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة مصر العربية 2007ص97.

للمدح و هذا تنغيم للذم وهذا للسخرية وغير ذلك من المعاني لأن "نغمات الكلام دائما في تغير من أداء إلى آخر و من موقف إلى آخر ، ومن حالة نفسية إلى أخرى" [1]" يتصل بهذا الأمر وظيفة ثانية وم بها التنغيم يمكن أن تسمى الوظيفة الانفعالية "[2] " و إمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حد كبير ، وفقا لنوع الكلام وظروفه ، وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحا ويكسبه معنى : إنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم ،كما يعد عاملا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها "[3] ففي قوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (المائدة 26) ، تقديم المفعول فيه على الفعل والفاعل و عند هذا الترتيب يكون المعنى مختلفا و تساعدنا النغمة في تحديد المعنى مساعدة كبيرة فانظر إلى المعنى الأول : (فإنها محرمة عليهم) و نتوقف عندها ، فالمعنى حينئذ أنها محرمة عليهم أبدا و لم تحدد المدة ، بينما حددت مدة العقوبة وهي عقوبة التيه فهم يتيهون أربعين سنة [4].

أما المعنى الثاني : فالتوقف يكون عند كلمة (سنة) أي فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ، ثم يستأنف الكلام بإخبارنا أنهم يتيهون في الأرض ، لكن كم يتيهون ؟ لا ندري [5].

و للتنغيم دور هام في تصنيف الأبواب النحوية و المعاني البلاغية إذ "من أهم الوظائف النحوية للتنغيم دوره في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية " [6]، فقد يكون التركيب واحدا و لكن النغمات هي التي تجعلنا نقول إن هذه تركيبة استفهامية ، و تلك تقريرية وتلك مجرد إخبارية ، مع الإشارة هنا إلى عدم حضور الأداة لأن وجودها هو الذي يوجه إلى المعنى المراد

1 .كمال بشر ، **علم الأصوات** ،ص 533.

2 . سعد عبد العزيز مصلوح ، **دراسة السمع و الكلام** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000، ص 222.

3 .كمال بشر ، **علم الأصوات** ، دار غريب ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2000، ص 534.

4 . محي الدين الدرويش ، **إعراب القرآن و بيانه** ، ج 2 ص 208.

5 . نفسه ، ج 2 ص 208.

6 .كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 543.

أكثر من توجيه النغمة" فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها تتنوع صور نطقها و كيفية التنويع في موسيقاها "[1] .

فهذا الفونيم فوق التركيبي (فونيم النغمة) له خاصية تمييزية في اللغة الفصحى على أساس التنوع بين الأفراد ، وأغلب استعمالاته في اللغة للدلالة على معان مضافة كالاستفهام و التأكيد و الدهشة وغيرها "[2]،و" يقوم التنغيم بوظيفة نحوية إذ به يمكن التمييز بين التراكيب التقريرية والتراكيب الاستفهامية من دون إضافة أي من أدوات الاستفهام "[3]، و يمكن أن يكون التنغيم بديلا عن وصف آخر هو الكتابة ، يقول تمام حسان : " و التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة ، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة " [4].

قرينة النغمة و الاتساق :

تؤدي النغمة دورا مهما في تحديد المعنى ، إذ لولا وجودها لما فهمنا المراد من المنظومة الكلامية أو على الأقل لكان المعنى ملتبسا ، و تحديد المعنى هو ما تسعى اللغات جميعا إليه ، و لبس المعاني هو ما تهدف إلى تجنبه.

و نعرض هنا بعض الأمثلة التي من خلالها نبين أن لقرينة النغمة دورا هاما في فصل المعاني بعضها عن بعض ، وفي ترجيح معنى على غيره ، بل و كيف يؤدي ذلك إلى الاتساق .

ففي قوله تعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى** ﴾ (طه 135) ، فاللفظ (من) في قوله (من أصحاب) و في قوله (من اهتدى) يمكن

1 . نفسه ، ص 534.

2 . عبد القادر عبد الجليل ، **الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة** ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 1997 ، ص 79 .

3 . ينظر سعد عبد العزيز مصلوح ، **دراسة السمع و الكلام** ، ص 222.

4 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 226 ، و ينظر حسام البهنساوي ، **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب** ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2005 ، ص 236.

أن تكون استفهامية [1]إذ قد تقرأ الآية بتنغيم يعين على إيجاد معنى الاستفهام ، و يكون المعنى فستعلمون أيًا هم أصحاب الصراط السوي ، و أيا هم المهتدون والذي يعين على ذلك ولا شك هو النغمة التي تقرأ بها الآية ، فالتنغيم هو المائز بين أن تكون (من) استفهامية و أن تكون موصولية بمعنى : فستعلمون الذين هم أصحاب الصراط السوي ، و الذين هم أهل الهداية ، و كم بين المعنيين من فرق حينما تقرأ الآية بهذه الصورة أو بتلك ، و الذي أوجد ذلك الفرق بين المعنيين هو النغمة التي انطلت على العبارة كلها ، و لبستها الجملة كاملة فبان بذلك اتساقها .

و انظر إلى قول ابن أبي ربيعة و هو يتحدث عن أن محبوبته قد أخذت قلبه حتى إنه ما عاد يعرف عدا ، بل إنه يعرف العد و لكنه حينما شاهدها و كان في أعظم موقع ، و في عبادة من أجل العبادات ، ما عاد يدري بكم رمى من الحجارة فهو يقول :

لعمرك ما أدري ــ وإن كنت داريا ــ بسبع رمين الجمر أم بثمان [2]

ففي البيت استفهام بغير أداة ، ولهذا السبب لا يمكن أن يفهم السامع البيت إذا لم يكن مع اللفظ نغمه أو قرينه أخرى تؤدي إلى أن يفهم قصد المتكلم ؛ و مراد الشاعر : لا أدري أبسبع رمين جمرات

---

1 . عمر بن أبي ربيعة ، **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، تصحيح بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت لبنان 1934 ، ص 273 السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج8 ، تحقيق أحمد محمد الخراط دار القلم ، دط ، دمشق سوريا دت ، ص126.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 3 ص 175، ينظر المبرد المقتضب ج 3 ، ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة إحياء التراث الطبعة الثالثة ، القاهرة مصر 1994 ص 294 ، انظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، تحقيق أحمد شمس الدين منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1998 ص167 ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ،ج 1 ،ص 292 ، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ، ج 11 ص 122 ، ينظر السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 5 ، ص 12 ينظر ابن هشام الأنصاري **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص23 ، ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ج 1 ، ص351، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1992 .

ص 35 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 324 ، ينظر الصادق خليفة راشد ، **دور الحرف في أداء معنى الجملة** ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي 1996، ص125 ، ينظر علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي** ، دار الأمل الطبعة الثانية إربد الأردن 1993، ص 16.

الحج أم رمين بثمان من الحجرات ، و إلى هذا المعنى يذهب علماء منهم المبرد و ابن هشام والتوحيدي وغيرهم : فليس على الإضراب ، ولكنه أراد أبسبع ؟ فاضطر فحذف الألف ، و جعل أم دليلا على إرادته إياه "[1]، فاتساق المعنى بالاستفهام إنما طرأ لما حذفت الأداة و حضرت النغمة و بالتالي يمكن أن نقول إن النغمة لها من القدرة ما لها في إحداث الاتساق .

وفي قوله تعالى " قال هذا ربي "قيل إنه على حذف الاستفهام و المعنى : أهذا ربي[2]، وفرق في التنغيم بين أن يقصد الإخبار و بين أن يراد التعجب بالاستفهام ، ذلك لأن التنغيم وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[3]، فقد تقرأ الآية بتنغيم الإخبار فلا يكون فيها من معنى سوى خبر أن إبراهيم قال مخبرا هذا ربي ، و لكن حينما تقرأ بتنغيم الاستفهام فالمعنى يتغير فالرجل لا يزال في حيرة من أمره و لم يعثر بعد على مبتغاه ، فهو يتساءل أهذا الذي أراه هو ربي ، وهذه النغمة تكسو العبارة تجعلها توحي إلينا بمعنى من جهة البلاغة ، و تدفعنا إلى تلمس الاتساق من جهة النصانية .

ومثل ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الشعراء**22**) أي أوتلك نعمة تمنها علي [4]، فهذه الآية التي جاءت في قصة موسى عليه السلام حينما خاطبه فرعون ألم نربك فينا وليدا ، فيرد موسى : و تلك نعمة تمنها علي، فإذا قرئ الكلام بالنغمة المسطحة

---

1 . المبرد ، **المقتضب** ، ج 3 ، ص 294 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 167 ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص23 ، ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ج 1 ، ص 292 ، إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ، ج 5 ، ص 254 ، ينظر عيسى شحاتة عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ، مقال بمجلة علوم اللغة ، المجلد الثامن ، العدد الأول 2005 ، ص75.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص26 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ج 5 ص 12، ينظر السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ج 1ص 258.

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 226.

4 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص26، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 1، ص 258، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 325 ينظر تمام حسان ، **اجتهادات لغوية** ،ص 97.

دل ذلك على التقرير أي أن موسى يقرر لدى فرعون أنه رباه و أغدق عليه من الخيرات ، وحينما تقرأ الآية بالصوت الصاعد فإن المعنى يكون التعجب من كون فرعون يذكر هذه المنة [1]، فالنغمة في الآية جعلتنا نفهم أن المراد هو الاستفهام لا غيره ولولا النغمة لكان المفهوم هو الإخبار أي إن تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بيني إسرائيل ، وانظر كم هو الفرق بيِّن بين المفهومين ، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة 124) ، ففي قول إبراهيم عليه السلام (و من ذريتي) يبدو الاستفهام ، فإبراهيم يتساءل بعد أن علم خبر جعله إماما في الأرض هل يجعل أبناؤه أئمة مثله فجاءه الجواب من الله ، فليس لنا من دليل على أن الأمر استفهام سوى النغمة التي نقرأ بها الآية و إن ك الانسجام الذي حدث بها ليجعلنا موقنين أن النغمة كن أن ننظر إليها على أنها من معايير الاتساق النصي .

وفي الآية الكريمة ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (التحريم 1) [2]، فالمعنى : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أتبتغي مرضاة أزواجك فحينما نقرأ الآية بلا تنغيم للاستفهام بداية من قوله : تبتغي ، يكون المعنى غير المعنى الموجود فيها حينما نقرأها بصيغة الخطاب الموجه إلى رسول الله ثم معاتبته لأنه يبتغي مرضاة أزواجه ، وكل ذلك المعنى إنما جاء من التنغيم الذي كسا العبارة و الذي لولاه لما حصل كل هذا المعنى .

و لنا أيضا تمييز ذلك من خلال قول الشاعر الأسود بن يعفر التميمي :

لعمرك ما أدري _ وإن كنت داريا _ شُعيثُ ابن سهم أم شعيثُ ابن مِنْقَرِ [3]

---

1 . ينظر الصادق خليفة راشد ، **دور الحرف في أداء معنى الجملة** ، ص127.

2 . ينظر مثلا : كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 544 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 324.

3 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 3 ،ص 175، ينظر المبرد **المقتضب** ج 3 ص 294 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 3 ،ص 167 ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) ،**خزانة الأدب** ،ج 11،ص 122، ينظر الصادق خليفة راشد ،**دور الحرف في أداء معنى الجملة** ،ص125.

أي لا أدري أشعيث بن سهم أم شعيث بن منقر [1]، و في هذا التركيب كان للنغمة الدور الأول في توجيه المعنى .

و قد يستعين التنغيم بواحدة من القرائن المساعدة و منها العطف بـ (أم) فهي إن وردت في الكلام دلت على أنها مسبوقة باستفهام ، ومن ذلك قول المتنبي (وافر)[2]:

أحاد أم سداس في أحاد ليبلتنا المنوطة بالتناد

فقد شك أواحدة هي أم ست اجتمعت في واحدة فطلب التعيين [3]، و هذه النغمة التي يجب أن يقرأ بها الاستفهام لا بد أن يكون لها موقع داخل لسانيات النص لتأخذ مكانها في عداد المعايير التي ينظر بها إلى معايير اتساق النصوص .

و من النمط نفسه قول الشاعر الأخطل[4]:

كَذَبَتْكَ عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

ففي البيت يبدو أن الشاعر قد حذف الهمزة الاستفهامية لدلالة السياق عليها[5]، و الأصل أن الشاعر يقول في الحال العادية من كلامه : كذبتك عينك أم رأيت بواسط ؛ و النغمة التي يقرأ بها البيت خاصة في مطلعه هي التي تجعل المقصد يتجه إلى الاتجاه الصحيح الذي يريده الشاعر ، و ربط

---

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ،**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1991، ص79 ، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ،ج 11،ص123، ينظر عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ، ال بمجلة علوم اللغة المجلد الثامن العدد الأول 2005 ، ص74 ، . إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ،ج 5 ،ص 253.

2 . المتنبي ،**ديوان المتنبي** ،ص85.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص87 ،ينظر . إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ج 5 ،ص 254.

4 البغدادي **خزانة الأدب** ،ج 11،ص131، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص84 .

5 . ينظر سيبويه ،**الكتاب** ،ج 3 ،ص 174، ينظر المبرد ،**المقتضب** ،ج 3 ص 295، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ،ج 11،ص131، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص84 ، ينظر عيسى شحاتة عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ،مقال بمجلة علوم لغة المجلد الثامن العدد الأول 2005 ، ص74.

هذا الكلام بمفهوم الاتساق يجعل الباحث يشير إلى أن هذه النغمة يمكن أن نتلمس بها اتساق النص فكأن النغمة صارت حلة لبسها التركيب محل الدرس ، و على الرغم من عدم وجود أداة الاستفهام التي كان يمكن أن تجعل التركيب منصرفا إلى الاستفهام ، فإن التركيب مضى إليه دون وجود الأداة و صرنا نتلمس أن التركيب كله فيه من الترابط النحوي ما فيه ، و فيه أيضا من المعنى المراد ما فيه كل ذلك أحدثه هذا العنصر اللغوي المسمى النغمة .

و في قوله صلى الله عليه و سلم : " لتتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن "[1]، ففي الحديث وجدنا أن الصحابة يستفهمون ولكن دون ذكر الأداة والنغم هو الذي يحدد الاستفهام ، فهذا التركيب (يا رسول الله اليهود والنصارى) يمكن أن يتجه إلى الإخبار فقط ، لكن النغمة التي ترافق التركيب حين ننطقه على وجهه المقصود نجد أن النغمة هي التي تحدد المقصد المراد منه خاصة لدى الناطق الأول ، فالصحابة الكرام حين نطقوا نطقوا و لاشك بنغمة صاعدة هي التي بينت أنهم متسائلون عن المعنيين الحقيقيين بالتحذير النبوي ، و لولا تلك النغمة لفهم المستمع الكلام على غير وجهه ، هذه المسحة و إن كانت خارجية ليست متأتية من ألفاظ النص إلا أنها غطت التركيب لمعنى المراد ، و على الرغم من أنها ليست عنصرا لغويا بسيطا (كلمة مثلا) ألا ترى أن المعنى تضمن فيها يتواجد في بداية التركيب كما يتواجد في وسطه كما يوجد في نهايته ، و هذا الكلام يدفعنا إلى التساؤل عن درجة تحقيق النغمة للاتساق ، و لعل الكلام نفسه نقوله عن النص الموالي المتمثل في قول النبي صلى الله عليه وسلم ، " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر و ذراعا بذراع ، فقيل يا رسول الله كفارس والروم ، فقال ومن الناس إلا أولئك [2] ، و ذلك في قولهم :كفارس والروم .

---

1 . ينظر البخاري ، **صحيح البخاري** في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم 3456 ، ج 2 ، دار الزهراء للإعلام العربي القاهرة مصر العربية ، طبعة 2006 ، ص 475 ينظر أيضا ، ابن تيمية ،**التفسير الكبير** ، تحقيق الدكتور عبد الرحمان عميرة ج5 دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت لبنان دت ، ص 93.

2 . ينظر صحيح ،**البخاري في باب الاعتصام بالكتاب و السنة** ،رقم 7319 ، ج 4 ص 516 ، ينظر أيضا ، ابن تيمية **التفسير الكبير** ،ج5 ، ص 94.

و من النغمة التي تحمل اللفظ معنى ، بل وتجعله متسقا قول طفيل الغنوي [1]:

و قلن على البردي أولُ مشرب أجل ، جير إن كانت رِواءً أسافلُه "

فقول القائلات ليس من باب الإخبار ، بل هو من باب التساؤل ، إذ هن يتساءلن : أعلى البردي أول مشرب أم على غيره ، و لعل من المعينات على تبني هذا المعنى وجود حرف الجواب (أجل) بعد هذا التساؤل ، فالنغمة تعيننا حينما نقرأ البيت على فهمه الفهم المراد ، وقريب من هذا البيت قول الشاعر الأموي كثير عزة [2]:

فلا تعجلي يا أمي أن تتبيني بنصح أتى الواشون أم بِخُبُولِ

أي أبنصح أتى الواشون أم بخبول ، فقد أدت النغمة إلى اتساق النص ، و صلاحية معانيه ، و هذا إنما يدعونا إلى أن ننادي بجعل النغمة علامة من علامات الاتساق النصي ، فهي تؤدي ذلك كما لاحظنا آنفا ، بل و انظر إلى دور النغمة في المنظومة الكلامية وإلى دورها في إحداث اتساق النص في قول القائل(وافر) [3]:

تهددني بجندك من بعيد كما أنا من خزاعة أو ثقيف

و الكلام نفسه أو قريب منه هو الذي يقال في هذا البيت في قراءته بالنغمة المسطحة أو النغمة الصاعدة .

وأنشد أبو الحسن :

و أتى صواحبها فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا

قال يريد أذا الذي منح[4]، فانظر إلى هذا البيت لولا نطقه بالنغمة المناسبة التي تجعلنا نفهم المقصود الحقيقي للشاعر ؛ فقد يُقرأ البيت بنغمة هابطة " هذا الذي منح المودة غيرنا و جفانا " و يفهم

1 . المرادي **الجنى الداني في حروف المعاني** ،ص 434.

2 . إبراهيم إبراهيم بركات ، **النحو العربي** ،ج 5 ،ص 255.

3 . ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 484، ينظر إميل بديع يعقوب ، **معجم الشواهد الشعرية** ، ج 5، ص 104.

4 . ينظر ابن جني ،**سر صناعة الإعراب** ،ج 2 ، تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000 ، ص 206 .

السامع أو القارئ أن المقصود هو أن المتكلمات من الصواحب اللواتي ذكر الشاعر قد قلن مخبرات بخبر مفاده : هذا هو الشخص الذي منح المودة لغيرنا و جفانا و تركنا ، و تقرأ البيت بالنغمة الصاعدة فيؤدي ذلك إلى أن يفهم المستمع أن الكلام فيه استفهام أي أن النغمة تجعلنا من غير وجود للأداة نقول : أهذا هو الذي منح المودة غيرنا و جفانا فانظر كم هو الفرق بين التركيبين .

و من النماذج التي تؤدي فيها النغمة دور اتساق النص ، وصلاحية معانيه ما يروى أنه "تمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال : أتمنى كما تمنيتم قالوا : تمنه ، قال يا ليتنا لم نخلق ، و يا ليتنا إذ خلقنا لم نعصِ ، و يا ليتنا إذ عصينا لم نمت ويا ليتنا إذ متنا لم نبعث و يا ليتنا إذ بعثنا لم نحاسب و يا ليتنا إذ حوسبنا لم نعذب و يا ليتنا إذ عذبنا لم نخلد "[1]

فصدر هذا الكلام من قول يزيد (أتمنى) فهو استفهام والأصل أن يقول : أأتمنى كما تمنيتم؟

إن بعض الآيات من القرآن الكريم إذا لم تقرأ بنغمة يحددها السياق لم تؤد المفهوم المراد ففي قوله تعالى مثلا : ئل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ... كمن هو خالد في النار.." المقصود هو الاستفهام الإنكاري أي أنه ينكر عليهم أن يجعلوا الجنة التي وعد المتقون كالخلود في النار [2].

" فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية و جملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة "[3] .

ر في سورة يوسف آية منها لولا أنها تقرأ بنغمة معينة لما كانت مؤدية المطلوب ، ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾ (يوسف74و 75) فقراءة الآية يجب أن يكون بتنغيم الاستفهام [4]، و يكون (جزاؤه)

1 . الجاحظ ، **البيان والتبيين** ،ج 1 ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة السابعة ، مصر العربية 1998 ص 262.

2 . ينظر تمام حسان ،**اجتهادات لغوية** ،ص 97.

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 226.

4 . ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، **النحو والدلالة** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر العربية ، طبعة 2006 ، ص 155.

مبتدأ و الجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر ، والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو "[1].

و في قصة ابنة أبي الأسود الدؤلي يبدو أن الطفلة لم تختر النغمة الموسيقية المناسبة للتعجب الذي يعين على أداء المعني[2]، فقد تكلمت بنغمة استفهامية ، و لم تكن مخبرة متعجبة و لذلك انحرف فهم أبيها ، ثم بين لها بعد ذلك أهمية استعمال الحركة و لا شك بين لها معها أهمية توظيف النغمة .

و قد تكون بعض الأبيات الشعرية غير دقيقة المقصود إذا لم تكن مقرونة بالنغم الذي يحدد معناها ، و يدفعها إلى أن يكون معناها هو المثبت ، و لولا ذلك النغم لكان المفهوم قد انحرف إلى غيره بل وقد ينحرف إلى الضد كما في قول الكميت (طويل) [3]:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني و ذو الشيب يلعب

أراد أو ذو الشيب يلعب؟ [4]، ألم تر أنه لولا النغمة لما كان يمكن أن يفهم المقصود أنه التوكيد بأن ذا الشيب يلعب ، أي إنني طربت و ما ذلك لعبا مني مع أن ذا الشيب يلعب ، فالفرق بيِّن بين المعنيين ، ولكن شاعرا كابن أبي ربيعة استطاع أن يحذف الأداة بلا لبس حين قال[5]:

---

1 . أبو حيان الأندلسي ،**تفسير البحر المحيط** ،ج 5 ، ص 327.

2 . ينظر كمال بشر ، **علم الأصوات** ، ص 546.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص23، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ،ج 11،ص123.

4 . ينظر المرجع نفسه ، ج 1ص23، انظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ،ج 11،ص123 ، ينظر تمام حسان ،**اجتهادات لغوية** ،ص 97 ، ينظر أيضا كمال بشر ، **علم الأصوات** ،ص 544 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ،ج 5 ،ص 12 ، ينظر صائل رشدي شديد ،**عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 92 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ،ص 325 ، ينظر الصادق خليفة راشد ،**دور الحرف في أداء معنى الجملة** ،ص125، ينظر علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي ، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي** ، ص 16.

5 . عمر بن أبي ربيعة ، **ديوان عمربن أبي ربيعة** ، ص 50.

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم و الحصى والتراب

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في البيت خاصة عن الحرف إذا قرأناه و نحن نتحسس معناه و نتذوق نفسية الشاعر حينما نظم هذا البيت و قرأه ،كيف كانت نبراته الصوتية في قوله : " تحبها " بما لها من صفة وسيلة التعليق عن أداة الاستفهام فحذفت الأداة و بقي معنى الاستفهام مفهوما من البيت "[1]

أراد أتحبها ، وقيل أنها خبر أي أنت أتحبها ؟ [2] ، ومعنى قوله قلت بهرا قلت أحبها حبا بهرني بهرا أي غلبني غلبة [3]، ومن ذلك قول المتنبي (بسيط) [4]:

أحيا وأَيسر ما قَاسَيْتُ مَا قتَلا و البينُ جارَ على ضعفي و ما عدلا

و أحيا : فعل مضارع ، والأصل أأحيا ، فحذفت الهمزة ، و الواو للحال [5]، فحينما نقرأ البيت بنغمة الاستفهام يحدث مراد الشاعر ، أما إذا قرأناه فقط بنغمة الإخبار فإن المعنى يكون صحيحا لغويا و لكنه ينحرف عن المراد الذي عناه الشاعر .

"و من حذفها في الكلام الفصيح قوله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر عيرته بأمه أراد أعيرته ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : أتاني آت من ربي فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت : وإن زنى و إن سرق ؟ قال : وإن زنى و إن سرق "[6] ، ومنه حديث ابن عباس أن رجلا قال

---

1 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 227 ينظر حسام البهنساوي ،**الدراسات الصوتية عند العلماء العرب** ص 237 ، ينظر ليلى سهل ، **التنغيم و أثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق**.

2 . ينظر ابن هشام ،**الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص24 ، ينظر تمام حسان ،**اجتهادات لغوية** ،ص 97 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ،ص 325 ، ينظر الصادق خليفة راشد ،**دور الحرف في أداء معنى الجملة** ،ص125.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص24.

4 . المتنبي ،**ديوان المتنبي** ، ص 17.

5 . ينظر ابن هشام الأنصاري **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ج 1ص25.

6 . البخاري ،**صحح البخاري في كتاب الجنائز** رقم 1237 ج 1ص 345 ، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ، ج 11، ص123 ، انظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص26.

قال إن أمي ماتت وعليها صوم أفأقضيه " وفي رواية فأقضيه"[1] ، و الكلام الإنساني يحمل كثيرا من عناصر الانسجام الصوتي حتى في غير النصوص الشعرية التي تتبع نظام التتابع المقطعي و الإيقاعي تتميز به عن الكلام المنثور" [2]

يروى أن اليزيدي (ت 202) سأل الكسائي بحضرة هارون الرشيد : انظر في هذا الشعر عيب ؟ و أنشده :

ما رأينا خَــرَبا نقر عنه البــيض صقر

لا يكون العير عيرا لا يكون المهر مهر

قال الكسائي أقوى الشاعر فقال له اليزيدي فقال له إنما ابتدأ ولم يقو[3]، فلو أن اليزيدي توقف عند اللفظ (يكون) لما حدث اللبس و لو كان تنغيم اللفظ (المهر)كما يفرض السياق لما كان خطأ الكسائي العالم الجليل في اللغة ، و هذا يدلنا أن للتنغيم في الكلام دورا في الاتساق للمعنى .

للنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثرية المختصرة نحو : لا، نعم يا سلام ، الله ، الخ ، لأن تقال بنغمات متعددة ، و يتغير معناها النحوي و الدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام ، و التوكيد ، و الإثبات لمعان مثل الحزن و الفرح و الشك و التأنيب و الاعتراض و التحقير "[4] .

الإنكار:

يتحول الكلام الذي نتكلمه بصيغة معينة إلى كلام فيه إنكار إذا وظفنا نغمة صاعدة نحو قوله تعالى : أفسحر هذا أو قوله : أشهدوا خلقهم إنكار و لولا التنغيم ما كان ذلك ليتبين[5]، المعنى المراد ، و مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا**

1 . ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ، ج 11، ص124.

2 غانم قدوري الحمد ، **المدخل إلى علم الأصوات** ،ص 256.

3 . ينظر عبد البديع النيرباني ،**الوقف في العربية على ضوء اللسانيات** ، ص 173 ، ينظر أيضا مصطفى النحاس ، **من قضايا اللغة** ، ص 90 ، ينظر حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ، ص238.

4 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 228.

5 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1 ، ص29.

عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل 23 و 24) ، إذ لولا النغمة لم نتبين أن الهدهد ينكر عليهم صنعهم و يرى فساد رأيهم كل ذلك من التنغيم .

ومن الإنكار ﴿ **أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (الأنعام 40)

﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (البقرة 67) ، إن القراءة للآية بأن تكون النغمة الصاعدة في قول موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، لأن تلك النغمة هي التي تؤدي معنى الإنكار لما يقولون و التعجب مما يفعلون ، ولو قرئت بغير تلك النغمة لما كان المعنى المراد ، فموسى في مجال أن يتعجب من عناد بني إسرائيل ومن كثرة مساءلتهم فلا بد أن تكون النغمة صاعدة تلف الملفوظ الذي تلفظ به موسى كله يضفي عليه مسحة التعجب و الإنكار و هذه المسحة من التنغيم إن دلت من جهة على ذلك الترابط المعنوي للملفوظ فإننا نقول أيضا إنها حققت الاتساق بين عناصر الملفوظ .

الدعاء :

فالكلام بتنغيم معين يمكن أن يتجه إلى جهة الدعاء و منه قولهم : شفاك الله ، فهي جملة إخبارية إذا نطقت بتنغيم صاعد ،و جعلوا الفاصلة الصوتية إجبارية بين اللفظين ليكون الدعاء الإيجابي، ففي قولهم " لا شفاك الله"[1] ،دعاء و لكنها بالمرض ، فقالوا لمن أراد قولها يجب أن يقول : لا ، ثم يقطع كلامه و يستأنف و يقول : و شفاك الله ، فلو قالها مجتمعة انقلب معناها وذلك باستعمال النغم المناسب فلو لم نتوقف عند (لا) لكان المعنى أمرا فإذا توقفنا وانطلقنا كان المعنى أمرا ثانيا ومثل ذلك قوله تعالى متحدثا عن يعقوب : ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ (يوسف 92) فبين قراءتها بالفصل بين لفظ (عليكم) ، و لفظ (اليوم) مرة وبين لفظ (اليوم) و لفظ (يغفر) مرة ثانية فرق و النغمة هي المحدد له .

و في البيت المنسوب إلى الشاعر العربي مالك بن الريب :

1 . ينظر حسام البهنساوي ،**الدراسات الصوتية عند العلماء العرب** ، ص237.

إذا أنا مت فاعتادي القبور وسلمي على الريم أسقيت الغمام الغواديا

والريم القبر [1]، وفي قوله : أسقيت الغمام الغواديا لا بد أن يقرأ بالنغمة الصاعدة ذلك أنه في باب الدعاء لها بالسقي و الري ، و لو قصد غير هذا المعنى لكان غير هذا اللفظ أو على الأقل غير تلك النغمة ، فالنغمة حولت المعنى من الإخبار إلى معنى إضافي هو الدعاء و الترحم ، و هذا المعنى كما قلنا سابقا لبسته العبارة كلها فصارت متسقة منسجمة به و صار لها من المعنى ما حملته النغمة المرافقة **و في قوله تعالى** ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد 1)، فلفظ الفعل (تبَّ) الوارد في بداية الآية بل في بداية السورة يمكن له أن يقرأ بنغمة تفهمنا أن القضية خبر لا غير ، لكننا حينما نغير نغمة القراءة يكون المعنى غير الأول ، إذ يتحول المعنى إلى الدعاء عليه و توعده بالويل و الهلاك والإحراق ، وبين التعبيرين من الفرق ما بينهما ن وكل ذلك جاء من تغير النغمات في الملفوظ ، مما يجعلنا نميل إلى أن نقول بأن تلك النغمة في أحداث الملفوظ اللغوي يمكن أن تكون من المعايير التي يستدل بها على اتساق النصوص .

التعجب :

ففي قوله تعالى:﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** ﴾ (النمل 20) كانت النغمة هي الفيصل في أن مراد سليمان عليه السلام هو التعجب و الحيرة ، و مما يدل على التعجب أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى "﴿ **قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (الأنبياء 62).

التحضيض :

ومن ذلك قول امرئ القيس [2]:

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض لها على البكاء [3].

---

1 . ابن السكيت ، **إصلاح المنطق** ، ص 29.

2 . أبو جعفر النحاس **شرح القصائد التسع المشهورات** ، ص 104 ، ينظر السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 209.

3 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ص 268.

الإغراء

في قوله تعالى : ﴿ **هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** ﴾ (طه 120)، فالكلام ليس فيه معنى الاستفهام و فقط بل فيه إغراء بالخبر الموجود في النص الملفوظ ، غذ تفهم منه أن الله تعالى يغري آدم عليه السلام بمعرفة شجرة الخلد و الملك الذي لا يبلى .

المدح :

وفي قول جرير مادحا عبد الملك بن مروان [1]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

إنه لو كان

استفهاما حقيقيا ما وصل الشاعر به إلى مراده ، و لكنه لما عُلم أن البيت ليس من الاستفهام كان كما يقال أمدح بيت قالته العرب [2]

الاختصاص :

" التنغيم في الاختصاص "[3] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ (الفاتحة 05) فلفظ (إياك نعبد) التي فيها الاختصاص و تقرأ وفق ذلك .

فهذه الأساليب جميعا حينما نتناولها من الجهة النحوية أو الجهة البلاغية فإن لنا فيها كلاما لكننا حينما نتناولها من الوجهة النصية فالكلام الذي يجب أن يقال هو أن هذه النغمة المصاحبة للأساليب يمكن أن تكون واحدا من المعايير التي يعتمد عليها الدارس النصي في تحديد نصية النص ومثل ذلك يقال عن التنغيم كظاهرة صوتية لكن لها موقعا مهما في الزاوية اللسانية النصية من حيث دلالتها على الاتساق .

---

1 ـ الصاوي (محمد إسماعيل عبد الله)، **شرح ديوان جرير** ،، مطبعة الصاوي ، الطبعة الأولى ، دون ذكر البلد دت. ص98.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص30.

3 . ينظر حسام البهنساوي ،**الدراسات الصوتية عند العلماء العرب** ،ص239.

الفصل الثاني

*قرينة المطابقة والاتساق
*قرينة الصيغة والاتساق

قرينة المطابقة والاتساق النصي

مفهوم المطابقة و ميادينها اللغوية:

نقول في الجذر (ط ب ق) طابقت بين الشيئين جعلتهما على حذو واحد و ألزقتهما [1] والمطابقة الموافقة ، وتطابق الشئان تساويا و اتفقا[2] ، و في القاموس المحيط يدور معناه حول التوافق : طابق بين قميصين لبس أحدهما على الآخر و السماوات طباق ككتاب لمطابقة بعضها بعضا ... والمطابقة الموافقة [3].

و المطابقة ظاهرة لغوية جديرة بأن يتوقف عندها دارس النحو كما أن دارس اللسانيات النصية مجبر على ذلك التوقف ، خاصة لتعلقها بنقاط عديدة ، وتجليها في مظاهر شتى ، إذ تكون المطابقة فيما يأتي : [4]

1. العلامة الإعرابية
2. الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)
3. العدد (الإفراد و التثنية والجمع)
4. النوع (التذكير والتأنيث)
5. التعيين (التعريف والتنكير)

---

1 . ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **معجم العين** ، (ط ب ق) ج 3 ص 37 ، ينظر الزبيدي ، **تاج العروس** (ط ب ق) ج 26 ص 60.

2 . الزبيدي ، **تاج العروس** (ط ب ق) ج 26 ص 60 ، ينظر ابن سيده ،**المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقق محمد علي النجار ،ج 6 ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، الطبعة الأولى ، 1973 ، ص 178.

3 . الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ج3 ،ص 256.

4 . ينظر تمام ، **حسان اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 211.

فهي تتجلى في مظهر العلامة الإعرابية خاصة في التوابع ، و هي " ما يتبع ما قبله في إعرابه و جنسه و عدده و درجة تعيينه"[1] ، كالبدل و العطف و الوصف ، كما تتجلى في الشخص (التكلم والخطاب والغيبة) حينما تكون تلك التوابع فلا بد أن يكون العنصران اللغويان كلاهما من وصف واحد ، كما تتجلى هذه الظاهرة في مقولة العدد (الإفراد و التثنية والجمع) و في مقولة النوع (التذكير والتأنيث و في مقولة التعيين (التعريف والتنكير)

ومن حيث اللفظ فإن مسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية ، و الضمائر فلا مطابقة في الأدوات و لا في الظروف مثلا إلا النواسخ المنقولة عن الـ ية فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة[2]، و للمطابقة بين العناصر اللغوية أهمية كبيرة في الدراسات النصية ، كما كانت لها الأهمية في الدراسات النحوية ، فأما من زاوية النحو فلا شك " ن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى و تكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه ، و يعبر عنه كل منهما ، فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها ، و بدونها تتفكك العرى ، و تصبح الكلمات المتراصة منعزلا بعضها عن بعض " [3] ومن الوجهة النصية تعطي المطابقة بين العناصر اللغوية الدرسَ قوة ملاحظة الاتساق في التراكيب اللغوية .

و المطابقة بين الأحكام والمعاني سر من دقائق أسرار النحو و الصرف العربيين يخفى على المتعجلين الذين يحسبون اختلاف الأحكام يؤخذ بالسماع و التوقيف و لا محل فيه للقياس ، و أظهر ما تظهر هذه المطابقة في باب الصنعة التي تقتضي الموافقة بين معاني النعوت على حسب المقصود منها "[4] .

1 . إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ،ج 5 ، ص 3.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 211.

3 . نفسه ، ص 212.

4 . عباس محمود العقاد ، **أشتات مجتمعات في اللغة والأدب** ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ، مصر العربية 1988، ص 66.

و نود أن نتناول هذه المقولات واحدة واحدة بشيء من التفصيل جاعلين ذلك مرقاة لدراسة صفة الاتساق النصي الذي تعنى به اللسانيات النصية ، و لعل هذا الطرح منا اليوم يفتح الباب لدارسين غيرنا ليتناولوا هذه المفاهيم بالزيادة أو بالنقد أو التوضيح فنكون عندها قد أسسنا لمدرسة نصية عربية حديثة تتكئ على الماضي العربي العريق و تتشرب من المعطيات الحديثة جامعة بين هذين المشربين ، أو على الأقل نكون قد أضفنا لبنة إلى ما هو موجود من معطيات الدرس النصي العربي بإذن الله تعالى .

1. المطابقة في العلامة الإعرابية

ذكرنا سابقا حينما تحدثنا عن العلامة الإعرابية أنه لا أحد ينكر أن من الصفات الفارقة للغة العربية عن كثير من اللغات غيرها صفة الإعراب ، و هذه الصفة هي المتأتية من تواجد الحركات الإعرابية على أواخر الكلم ، وهي التي من خلالها تتحدد المعاني اللغوية المقصودة ، و لولا هذه الظاهرة في العربية لكنا مرغمين في كثير من تعابيرنا على أن يكون في التركيب تكرار ، أو يكون فيه شيء من التوضيح والتبيين لإ ِلة اللبس الذي يحدث فيه نتيجة تداخل المعاني أو إبهامها لدى المتلقي " فالحركة الإعرابية ظاهرة موجودة في العربية و لا يمكن لأحد أن ينكرها ، و هذه الظاهرة تؤدي المعنى بذاتها " [1].

وللعلامة الإعرابية ميدان تتجلى فيه فهي " تكون للأسماء و الصفات و للفعل المضارع فيتطابق بها الاسمان و الاسم والصفة و المضارعان المتعاطفان "[2] .

ولا نريد الحديث عن العلامة الإعرابية كمظهر نحوي في هذا الموضع بل نريد أن نتحدث عنها من زاوية أنها تحدث مسحة المطابقة بين العناصر اللغوية في مقولات نحوية كالبدل و النعت والعطف و من خلال ذلك نريد أن نلتفت إلى ميزة الاتساق .

إن الدارس لبنية الجملة العربية و بنية عناصرها المكونة لها ليجد نقاط اختلاف كثيرة بين المكونات كاختلاف المبتدأ عن الخبر في باب التعريف و التنكير ، كما يجد نقاط توافق كثيرة أيضا "

1 . صائل رشدي شديد ،**عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 150.

2 . تمام حسان ،**اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 212.

تلتقي ضروب هذا التوافق و تتنوع و لكنها تلتقي في آخر الأمر في صور ثلاث تحدد شكل التطابق بين الصفة والموصوف هي العلامة الإعرابية و التعريف والتنكير و التذكير والإفراد و فروعهما "[1] .

التطابق في العلامة الإعرابية بين النعت والمنعوت :

ففي باب النعت تتجسد هذه المقولات إذ "يورد النحاة في أحكام النعت الحقيقي قاعدة توجب ضرورة المطابقة بين النعت والمنعوت في مقولات الإعراب الثلاثة (الرفع والنصب والجر)[2]، فالنحاة يوجبون المطابقة إعرابيا ، ففي باب النعت مثلا إذا كان المنعوت مرفوعا وجب أن يكون النعت مرفوعا حقيقة أو حكما نحو : الولدُ البارُّ يجلب الدعوات، فكلمة (الولد) و هي مبتدأ مرفوع منعوت و كلمة (البار) هي النعت ، و انظر كيف جاءت مرفوعة لأن المنعوت كان مرفوعا، ولو كان المنعوت بغير هذا الوصف الإعرابي لتبعه النعت فكان موافقا له ، و لربما فرض السياق الصوتي شيئا من الأحكام التي تجعل النعت غير تابع فيختلف عن المنعوت في حركته الإعرابية ، فإننا كما فعلت العرب نقبل ذلك الوصف إلا أننا نبقى متذكرين أن الأصل هو التبعية للمنعوت و من ذلك قول امرئ القيس (طويل) [3]:

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزملِ

فكلمة (مزملِ) الأصل فيها أن تكون (مزملُ) بالرفع لأن المنعوت هو لفظ (كبيرُ أناس) و إنما جاءت بوصف الجر لمجاورتها لفظ (بجادٍ) المجرورة ، و قريب من ذلك قصة الفرزدق لما أنشد (بسيط) [4] :

مستقبلين شَمال الشام تضربنا على زواحف تزجى مخُّها ريرِ

1 . ينظر علي أبو المكارم ، **الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2006 ، ص 219.

2 . ينظر أحمد عبد العظيم عبد الغني ،**القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية** ،ص 169.

3 . أبو جعفر النحاس ، **شرح القصائد التسع المشهورات** ، ص 197 ، ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 2 ص 201، انظر البغدادي ،**خزانة الأدب** ،ج 5، ص 98 ، ينظر ممدوح عبد الرحمن الرمالي،**العربية والوظائف النحوية** ، دار المعرفة الجامعية الأزريطة الإسكندرية مصر العربية طبعة 1996،ص 72.

4 . الفرزدق ،**ديوان الفرزدق** ، شرح علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ،1987، ص 190.

فقال له ابن أبي إسحاق أسأت ؛ موضعها رفع و إن رفعت أقويت و ألح الناس على الفرزدق فقلبها فقال [1]:

مستقبلين شَمال الشام تضربنا على زواحف نزجيها محاسيرِ

و هذا يجعلنا نقول :إن الأغلب مطابقة النعت للمنعوت وجوبا في التذكير والتأنيث و في التعريف والتنكير و في الإفراد وفروعه و في حركات الإعراب الثلاث "[2]، و لعل الدكتور عباس حسن لما قال و الأغلب فإنه يقصد هذه النتف الشاذة التي تروى في أدبنا العربي ، إذ لا يسع مقالته أن تفهم على أنه يجوز فيه ذلك من باب الاتساع والاختيار .

وفي باب تبعية النعت للمنعوت يقول الإشبيلي في شرحه لجمل الزجاجي " فأما النعت فتابع للمنعوت في رفعه و نصبه و خفضه و تعريفه و تنكيره "[3]، فهو يجعل العلامة الإعرابية مما يتبع النعت فيها المنعوت ، فإذا كان النعت مرفوعا فذلك دليل على أن المنعوت قبله كان مرفوعا و إذا جاء المنعوت منصوبا أو مجرورا كان النعت تابعا له بلا خلاف ،و ربما يرجع سبب التبعية هذه إلى سبب أن ذلك كما هو لأن النعت تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا[4]، كما يقول ابن الحاجب في الكافية " ، كما أن هذا الترابط ليس ترابطا واهي الأوصال متراخي الروابط ، بل هو ترابط يجعلنا نتحسس الاتساق من خلاله ، و نتشمم رائحة ما تدرسه لسانيات النص اليوم ، و يجعلنا نقول إن هذا التتابع مؤشر لهذه النقطة في الدرس اللساني الحديث .

1 . الفرزدق ، **ديوان الفرزدق** ، ص ، 190، ينظر البغدادي (عبد القادر بن عمر) **خزانة الأدب** ، ج 1 ص 237 ، إيليا الحاوي ، **شرح ديوان الفرزدق**، ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ،الطبعة الأولى 1983، ص 361 ، ينظر إميل بديع يعقوب **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ، ج 3،ص 359.

2 . ينظر عباس حسن ،**النحو الوافي** ،ج 3 ،ص 443.

3 . ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ، **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ، تحقيق ، عياد بن عيد الثبيتي ، ج 1 ص298

4 . ينظر ابن الحاجب ، **الكافية في النحو** ،ج 1 ص 301.

و لما كانت الصلة بين النعت الحقيقي و منعوته قوية وثيقة وجب أن يتطابق النعت و منعوته في كل شيء" [1]، "وأن يتبعه في اثنتين من خمسة مطلقا : في واحد من ألقاب الإعراب ، وفي واحد من التعريف والتنكير ، وفي الباقي كالفعل ، يعني أنك تضع موضع النعت فعلا فمهما ظهر في الفعل ظهر في النعت" [2]، ففي باب العلامة الإعرابية ألا يمكن أن تكون دليلا على الاتساق على الأقل من زاوية بسيطة لعلها حينما تتضافر مع أخواتها تكون مشكّلة نسيجا من العلاقات التي يمكن من خلالها أن نقول بصفة الاتساق النصي ،و لربما فهم هذا الكلام على أنه متعلق فقط بالنعت الحقيقي فنقول بل" النعت بنوعية الحقيقي و السببي يتبع منعوتة في رفعة ونصبه و جره وفي تعريفة وتنكيره[3] لكنَّ للنعت السببي ميدانا للمطابقة محدودا إذا ما قورن بالنعت الحقيقي .

و قد " ترخص الشعراء في شعرهم حتى أصبح الإيغال في حقل الترخص أوضح ما يميز لغة الشعر من لغة النثر " [4]، من الترخص عند الشعراء قول امرئ القيس [5] :

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

1 محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران، **النحو الأساسي** ،ص 370.

2 . السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 11 ، ينظر محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون **النحو الأساسي** ، ص 370 ، ينظر الاستراباذي ،**شرح كافية ابن الحاجب** ،ج 2 ، تقديم إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1998 ، ص 326.

3 . عبد الله بن صالح الفوزان ، **دليل السالك على ألفية ابن مالك** ،ج 2 ، عبد الله بن صالح الفوزان ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1999 دون ذكر البلد ، ص 179 ، ينظر عبده الراجحي ، **التطبيق النحوي** ، دار النهضة العربية الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2009، ص 429.

4 . ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 72.

5 . أبو جعفر النحاس ، **شرح القصائد التسع المشهورات** ، ص 197 ، ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 2 ص 201، ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ،ج 5 ،ص 98 ، انظر ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 72.

فامرؤ القيس في البيت لم يلتزم المطابقة بين المنعوت والنعت في العلامة الإعرابية إذ بدل أن يقول : مزملٌ بالرفع لأن المنعوت (كبيرُ) مرفوع ، جاء بها مجرورة لمجاورتها المجرور ، و منها نقول إن ظاهرة المطابقة تتجلى خصوصا في العلامات الإعرابية كما يقول الدكتور علي أبو المكارم ، " ونلحظ أن التطابق في الموقف الإعرابي محدود إلى أبعد الحدود أي لا يوجد مطردا إلا في التوابع وحدها " [1].

التطابق في العلامة الإعرابية في البدل و عطف البيان:

يعرف النحاة البدل بأنه التابع المقصود بالحكم المنسوب إلى المبدل منه بغير واسطة ، ويسميه الكوفيون الترجمة أو التبيين ، و قال ابن كيسان يسمونه بالتكرار[2]، و التكرار إذا نظر إليه نظرة لسانية فإن المعنى سيكون كبيرا أليس التكرار هو واحد من آليات الاتساق فهو كما يقول أحد اللسانين يمثل في واقع البحث اللغوي المعاصر أحد وسائل التماسك في عالم النص [3].

و " يوافق عطف البيان متبوعه فيما يوافق فيه النعت منعوته ، و تلك الجوانب هي : الجنس والعدد و الإعراب (الرفع والنصب و الجر) "[4]، فكما يقول الدكتور عبده الراجحي: عطف البيان يتبع متبوعه في الإعراب و في التعريف و التنكير و في التذكير والتأنيث و الجمع" [5]، و حينما تحدث ابن هشام عن المتعاطفين قال " و حكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة و هي : واحد من الرفع و النصب والجر وواحد من التعريف والتنكير وواحد من الإفراد و التثنية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث "[6] ، فالتذكير و التأنيث لا بد أن يتبع فيهما الثاني الأول .

1 . علي أبو المكارم ، **الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ،ص 207.

2 . محمد حماسة عبد اللطيف ، **بناء الجملة العربية** ، ص 187.

3 . ينظر جودة مبروك محمد ،**التكرار وتماسك النص** ، ص 25 ، ينظر ج ب براون ، وج بول ، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، ص231.

4 . ينظر إبراهيم إبراهيم بركات، **النحو العربي** ،ج 5 ،ص 171.

5 . عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ،ص 442.

6 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة ، مصر 2004 ، ص 442.

فيجب أن يتطابق البدل مع المبدل منه في الإفراد و التثنية و الجمع في البدل المطابق لأن الثاني هو عين الأول "[1] ، و هذا فضلا عن العلامة الإعرابية ، ففي قولنا : جاء الخليفة عمر ، نلاحظ أن لفظ (الخليفة) هو المبدل منه جاء مرفوعا بحكم الفاعلية ، و لفظ عمر جاء في محل رفع بدل ، و لا يجوز أن نقول بغير هذا الوجه الإعرابي ، وهذا الارتباط بين المبدل منه و البدل من جهة العلامة الإعرابية يلفت نظرنا إلى أن هناك صفة الاتساق بين العناصر اللغوية بل هي تجعل الاتساق لافاً التعبير كله ، و هذا ما نهدف إلى بيانه في هذه الدراسة ، و مثل هذا الكلام يقال حين يكون المبدل منه و البدل بصيغة المثنى نحو قولك : الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، أو بصيغة الجمع نحو : بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله ... ، فالمبدل منه هو لفظ (يومان) في المثال الأول و لفظ (خمس) في المثال الثاني و البدل هو (يوم) المبينة بالعطف في المثال الأول ، و لفظ (شهادة) المبينة بالعطف في المثال الثاني، وهذا المعطى النحوي حينما نربطه بما هو في لسانيات النص ، نجد أنه يقترب جدا مما يدرس فيها تحت مسمى الاستبدال " وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه ، وهو ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني[2]، و لربما كان قريبا من ذلك قول روبرت دي بوجراند : إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية و إحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام [3] ، فانظر إلى ذلك التقاطع بين النحو العربي ولسانيات النص ، و كم يمد هذا الكلام الجسور بين الدرس النحوي والدرس اللساني النصي الحديث

التطابق في العلامة الإعرابية في التوكيد :

من الأبواب التي يجب أن تكون فيها العلامة الإعرابية مؤشرا إلى وجود اتساق نصي باب التوكيد وطرقه متعددة منها ما يكون بألفاظ مخصوصة معدودة ، فإن كان التوكيد بهذه الألفاظ ، كان التركيب مفتقرا إلى الضمير الرابط ، إذ لابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد[4]

1 . إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ،ج 5 ، ص 165.

2 . فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري** ، ص 70 ، ينظر أحمد عفيفي ،**نحو النص** ، ص122 .

3 . روبرت دي بوجراند ، **النص و الخطاب والإجراء** ، ص 303 ،ينظر صلاح الدين صالح حسنين **النحو و الدلالة** ، ص 236.

4 . ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ،ج 2 ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، الطبعة الخامسة ، بيروت لبنان دت،ص 208.

والضمير هو ما يربط التوكيد بالمؤكد[1]، إذ لابد أن يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود على المؤكد مطابقا له إلا إذا كان التوكيد لفظيا فإن إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الرابط [2]، و التوكيد تابع به تثبيتا لمتبوعه و لرفع احتمال السهو أو المجاز في الكلام ، ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواء أكان اسما أم فعلا أم حرفا أم شبه جملة أم جملة [3]، والتوكيد بنوعيه يجب أن ينظر إلى قضية العلامة الإعرابية ، ففي التوكيد اللفظي و هو إعادة اللفظ نفسه أو بمعناه لأن المؤكِد و المؤكَد بمعنى واحد كما قال الصبان و هو يحوشي على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : قدم التوكيد على النعت لأن التوكيد بمعنى الأول و النعت على خلاف معناه [4]، لكن العلامة تبقى كما كانت في المؤكَد ، فإذا كان منصوبا جاء التوكيد منصوبا وإذا كان مرفوعا جاء التوكيد مرفوعا و إذا كان مجرورا كان مثل ذلك يقول الدكتور عبده الراجحي و هو يتحدث عن ألفاظ التوكيد المعنوي : و هذه الألفاظ يجب أن يسبقها المؤكد الذي ينبغي أن يكون معرفة ، وأن يطابقه في الإعراب "[5] ، وهذا الطرح غير بعيد عن طرح روبرت دي بوجراند الذي يقول فيه : " تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها لفهومية و إحالاتها من الأمور العادية في المرتحل من الكلام "[6] ، ولذلك " تتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة ...ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات (جينز فيل سن) [7].

1 . محمد حماسة عبد اللطيف ، **بناء الجملة العربية** ، ص 184.

2 . نفسه ، ص 182.

3 . سعيد الأفغاني ، **الموجز في قواعد اللغة العربية** ، دار الفكر ، د ط ، دت ، ص 306 ، محمد حماسة عبد اللطيف و آخرون ، **النحو الأساسي** ، ص 380 ، انظر إبراهيم إبراهيم بركات، **النحو العربي** ،ج 5 ص 95.

4 . ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،ج 3 ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوقيفية دت، ص 86.

5 . عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ، ص 435 .

6 . روبرت دي بوجراند ، **النص و الخطاب والإجراء** ، ص: 303 ، انظر صلاح الدين صالح حسنين **النحو و الدلالة** ، ص 236.

7 . روبرت دي بوجراند ، **النص و الخطاب والإجراء** ، ص 303.

التطابق في العلامة الإعرابية في العطف:

ستعملت العربية الحروف للدلالة على معاني لو أنها عبرت عنها بألفاظ غير الحروف لكان الميدان الكلامي واسعا ، ومن تلك الحروف حروف العطف ، و هي التي تستعمل بين لفظين أو بين تركيبين للدلالة على أن بينهما علاقة ترابط و أن الثاني منهما متعلق بالأول زمانا أو قيمة أو غير ذلك مما تحدث عنه النحاة ، و هذا الكلام البسيط منا يدلك دلالة واضحة على أن هذين المتعاطفين يصنعان لحمة كلامية متسقة .

و لمتانة العلاقة بين المتعاطفين أوجبت العربية التبعية في الحركة الإعرابية حتى ليبدوَ أن الأمرين متلاحمان تلاحما عضويا ، فإذا كان الأول مرفوعا أوجبت الرفع و إذا كان منصوبا أوجبت النصب و إذا كان مجرورا أوجبت الجر ، و في ذلك يقول الإشبيلي السبتي حينما شرح جمل الزجاجي : اعلم أن هذه الحروف تعطف ما بعدها على ما قبلها ، فتصيره على مثل حاله من الإعراب ، فإن عطفت على مرفوع فارفع ، و على منصوب فانصب ، و على مخفوض فاخفض وعلى مجزوم فاجزم [1] و ينحو ابن هشام الأنصاري المنحى نفسه حينما يتعرض لحروف العطف في شذوره فيقول: و حكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة و هي : واحد من الرفع و النصب والجر وواحد من التعريف والتنكير وواحد من الإفراد و التثنية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث "[2].

ففي قوله تعالى : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة 71) ، و في قول المتنبي (بسيط) [3]:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

تجد في هذين المثالين تعاقبا في الذكر أو الحدوث فالذكر في الأسماء والحدوث في الأفعال[1]، و الذكر الذكر في الآية بين لفظ (المؤمنون) و لفظ (المؤمنات) و بين لفظ (الله) و لفظ (رسوله) و أما

1 . ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ، **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ، ج 1 ، ص 333.

2 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 442.

3 . المتنبي ، **ديوان المتنبي** ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت لبنان 1982 ، ص 332.

الحدوث فبين لفظ (يأمرون) ولفظ (ينهون)و لفظ (يقيمون) ولفظ (يؤتون)ولفظ (يطيعون) ، ومثل ذلك أو قريب منه ما يقال في بيت المتنبي .

وحين نعلم أن ثم **و الفاء تفيدان التعاقب في الذكر**[2] ي أنهما تفيدان أن الثاني مرتبط بالأول ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا، فالثاني منهما يعقب الأول ، مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين ، إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمنية ، أما (ثم) تفيد الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة زمنية من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ (المؤمنون 12إلى14) ، فالعطف بـ (ثم)كان بين لفظ (خلقنا) و لفظ (جعلنا) ثم بلفظ (خلقنا) ثم بلفظ (أنشأنا) و مرة أخرى بلفظ (أنشأنا) و هي تفيد تعاقب الذكر الذي يعني اتساق النص .

ومن حروف العطف ما يفيد تعاقب على أساس الترديد والذكر[3]: يدخل تحته الحرف العاطف (أو).

و لمتانة العلاقة بين المتعاطفين ليم الفرزدق في بيته المشهور الذي أسال حبرا كثيرا و شغل مجالس بأكملها [4]:

و عض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلفُ

---

1 . ينظر الأزهر الزناد ،**نسيج النص**، ص 56.

2 . نفسه ، ص 56 و 59.

3 . نفسه ،ص 56 .

4 . إيليا الحاوي ، **شرح ديوان الفرزدق**، ص 117 ، ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ،ج 1 ،ص 237 ، أبو البركات الأنباري **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج 1، دار الفكر دمشق سوريا ، ص 188 ، ينظر ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 72 ، السمين الحلبي **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 8 ، ص61 ، و المسحت: ستأصل الذي لم يبق منه بقية، المجلف: الذي ذهب معظمه، وبقي منه يسير و في شرح إيليا الحاوي يبدل كلمة مجلف بمجرف

فالأصل أن يقول (إلا مسحتا أو مجلفا) لأن المعطوف عليه هو لفظ (مسحتا) التي يقصد بها المستأصل الذي لم يبق منه شيء و هي كما نرى منصوبة ، و لفظ (مجلف) و هي المعطوف جاءت مرفوعة ، و قد تأول لها النحاة تآويل كثيرة لكن غالبيتهم غلط الفرزدق الشاعر في ذلك[1].

و إذا كنا ذكرنا هذه العلاقة فإن النتيجة التي تبدو لنا هي أن التعاطف بين العناصر اللغوية يمكن أن يكون مؤشرا من مؤشرات الاتساق النصي ، لما للعلامة الإعرابية من قوة ربط بين العنصرين اللغويين المتلازمين .

2. المطابقة في الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)

لمقوله الشخص أهمية كبيرة في الدرس اللغوي و مثل ذلك في الدرس اللساني ، إذ إنه كما يقول تمام حسان :" و أما الشخص فإنه تمايز الضمائر بحسبه بين التكلم و الخطاب و الغيبة و من ثم تتضح المقابلات بحسبه في إسناد الأفعال " [2]، و نتناول هذه المطابقة حسب الحالات التي ترد فيها ونحاول أن نبين إمكانية أن تدل هذه المطابقة على الاتساق النصي .

المطابقة في الشخص بين المبتدأ والضمير الرابط :

نتحدث عن الضمير الرابط بالمبتدأ حينما تكون الجملة مركبة ، الخبر فيها جملة ، سواء أكانت جملة فعلية أم اسمية إذ تقترن بالضمير الذي يطابق المبتدأ في الشخص ، إذ الواجب أن يكون الخبر مرتبطا برابطٍ من روابطَ أربعةٍ . أحدُهَا الضميرُ و هو الأصلُ في الربطِ[3]، و الضمير باعتبار الخصائص الدلالية اسم ناقص يفتقر إلى اسم تام يفسره ، إذ يقرض للضمير الذي يطابقه ما له من الخصائص الدلالية [4]، ولما كان الضمير دليلا على اللفظ المتروك ، فإن الواجب أن يكون بينه وبين المرجع تطابق من حيث النوعُ والعددُ ، فلا يجوز أن يكون التنافرُ بين هذين أبدا ، و اشتراط الترابطِ بين المبتدأ و الخبر الجملة ، طبيعي جدا حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ

1 . ينظر البغدادي ،**خزانة الأدب** ، ج 1 ،ص 237 .

2 . تمام حسان ،**اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 212 ، ينظر تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ،ص252.

3 . ابن هشام ،**شرح قطر الندى** ، ص 130.

4 . محمد الأوراغي ،**الوسائط اللغوية** ، ج1 ،ص 233.

وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ و الخبر ، وهذا الضمير المشترط هو ضمير المبتدأ نفسه[1]، ففي قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ﴾ (البقرة 258)، جاء المبتدأ (أنا) و كان الخبر هو الفعل (أحيي) المتضمن للضمير (أنا) الفاعل ، فالتطابق حاصل بين الضمير البارز ضمير الرفع (أنا) و بين الضمير المستتر في الفعل (أحيي) ، و في قوله :﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**﴾ (الأنعام 02)، فالمبتدأ (أنتم) خبره هو الجملة الفعلية (تمترون) ،و قد ارتبط المبتدأ بالخبر بواسطة الضمير الذي جاء مطابقا للمبتدأ ، و هذا ما يؤكده محمد الأوراغي في الوسائط اللغوية قائلا : الضمير بوصفه علامةً على الاسم المتروك إظهاره بيانا و اختصارا يلزمه أن يكون مطابقا للاسم المعود عليه [2]، و الحال نفسها حينما يكون المبتدأ غائبا فالضمير العائد عليه يكون ضمير غائب نحو قوله تعالى : ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾ (الرعد 35) ، فالجنة غائب و الضمير الذي أحدث التطابق بينها و بين الخبر هو الضمير (ها) و نحو قولك : **الظلم مرتعه وخيم** ، و لعلك حينما تتتبع حالات الحضور والغياب تجد هذا التطابق حاصلا بين المبتدأ والخبر ، وذلك يدفعنا إلى التمسك بالقول إن الاتساق النصي قد يحدثه هذا التطابق بين الضمائر و مراجعها في المنظومة الكلامية ، فضلا عن أن هذا الربط بالضمير ينظر إليه نصيا على أنه إحالة تتنوع بين داخلية و خارجية ، وبين قريبة وبعيدة .

المطابقة في الشخص بين النعت و الضمير الرابط :

سعت العربية في منظومتها إلى عد التطابق بين الصفة و الموصوف أمرا ذا بال فرأت أن " الأصل تطابقُ الصفة و الموصوف ، إذ الصفة أساسا لتكملة الموصوف و توضيحه ، ولا سبيل إلى جعل هذه التكملة موضحة إلا بتحقيق ضروب من التوافق بين كل من الصفة والموصوف "[3] ، و يشترط للجملة الواقعة نعتا أن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت و لكي يكون الضمير رابطا لا بد أن

1 . محمد عبد اللطيف حماسة ، **بناء الجملة العربية** ، ص 106.

2 . محمد الأوراغي ، **الوسائط اللغوية** ،ج1 ، ص234.

3 . علي أبو المكارم ، **الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ،ص 219.

يكون ضمير المنعوت نفسه ، ففي التركيب الجملي الواقع نعتا لا بد من ضمير يعود إلى المنعوت يوثق العلاقة بينه وبين التركيب الوصفي كله ، ولو انعدم هذا الضمير الرابط ما صحت العبارة و لا فهمت[1]، و كما كنا ذكرنا " تلتقي ضروب هذا التوافق و تتنوع و لكنها تلتقي في آخر الأمر في صور ثلاث تحدد شكل التطابق بين الصفة والموصوف هي : العلامة الإعرابية و التعريف و التنكير و التذكير و الإفراد و فروعهما "[2].

فحينما يكون النعت جملة فعلية يشترط لها النحاة أن تقترن بضمير يعود على المنعوت و يشترط في ذلك الضمير التطابق مع المنعوت ، فلابد من المطابقة بينهما في النوع والعدد [3] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (آل عمران 133)، فالنعت هنا كان جملة هي (عرضها السماوات والأرض) ، والملاحظ فيها كما يظهر أنها اتصلت بالضمير (ها) المتصل بكلمة (عرض) فإذا ذهبت تبحث عن المطابقة بين الضمير العائد والمنعوت وجدت التطابق حاصلا بين اللفظين ، و محصلة هذا كما يقول النحاة أن " النعت يلزم أن يتبع منعوته في اثنين من خمسة مطلقا : في واحد من ألقاب الإعراب ، وفي واحد من التعريف والتنكير ، و في الباقي كالفعل ، يعني أنك تضع موضع النعت فعلا فمهما ظهر في الفعل ظهر في النعت" [4].

المطابقة في الشخص بين الحال و الضمير الرابط :

اشترط النحاة للجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، ولولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما [5] ، فلا تجد بدا من

1 . شعبان صلاح ،**الجملة الوصفية في النحو العربي** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر2004 ،ص 226.

2 . ينظر علي أبو المكارم ،**الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ،ص 219.

3 . ينظر شعبان صلاح ، **الجملة الوصفية في النحو العربي** ،ص 226.

4 . السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 11 ، ينظر الاستراباذي ،**شرح كافية ابن الحاجب** ج 2 ص 326.

5 . ينظر عباس حسن ،**النحو الوافي** ،ج 2 ،ص395.

الواو و كما لا تجد بدا من الضمير...من أجل الربط [1]، و لو انعدم هذا الضمير أساسا أو افتقد شرط المطابقة بينه وبين صاحب الحال لانحلت عرى التركيب وأصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم[2].

فالضمير البارز تستخدمه العربية رابطا ، وتشترط له مرجعا يعود إليه ، ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا له نحو قوله تعالى :﴿ **وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** ﴾ (سورة هود42)...أو متضمنا له [3]، فالضمير المستتر المستكن في الفعل (كان) و الذي يعرب اسما لها ، هو الذي ربط التركيب و لولاه لم كان التركيب متسقا و لبدا التفكك بين أوصال هذه العبارة .

المطابقة في الشخص بين المؤكَّد و الضمير الرابط :

طرق التوكيد متعددة منها ما يكون بألفاظ مخصوصة معدودة ، فإن كان التوكيد بهذه الألفاظ كان التركيب مفتقرا إلى الضمير الرابط ، إذ لابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد[4] والضمير هو ما يربط التوكيد بالمؤكد[5]، إذ لابد أن يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود يعود على المؤكد مطابقا له إذا كان التوكيد لفظيا فإن إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الرابط [6].

فهذا الاشتراط الذي وضعه النحاة قديما و حديثا رابطا بين اللفظ و الضمير ، يدل في القراءة النحوية على التماسك بين العناصر اللغوية و تلاحم بعضها ببعض ، و من الوجهة اللسانية يدل على الاتساق النصي ، فلنا من خلال هذا الربط بالضمير أن نقول إنه توجد الإحالة التي تتواجد كلما تواجد الضمير في التركيب وتتنوع بحسب موقعها و عناصرها ، و التي تعد من أهم الروابط المشكلة للاتساق ، و في كل مرة تكون هذه الإحالة إحالة على السابق .

---

1 . العلوي ،**الطراز** ،ج2 ، ص 45.

2 . شعبان صلاح ،**الجملة الوصفية في النحو العربي** ،ص227.

3 . ينظر السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ، ج 1 ، ص 597.

4 . ينظر ابن عقيل ،**شرح ابن عقيل** ،ج 2 ،ص 208.

5 . محمد حماسة عبد اللطيف ،**بناء الجملة العربية** ،ص 184.

6 . نفسه ، ص 182.

3. المطابقة في العدد :(الإفراد و التثنية والجمع):

يميز العدد بين الاسم والاسم وبين الصفة والصفة ، والاسم والصفة و الضمير المبتدأ وإسناد الفعل الذي في جملة خبره من حيث الإفراد والتثنية و الجمع ، ثم ما يعود على كل ذلك من الضمائر يكون مطابقا له في العدد " [1] ، و من مظاهر المطابقة في العدد ما يلي :

المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر:

إن العلاقة وطيدة بين المبتدأ والخبر فلا بد من التطابق بينهما يقول سيبويه في الكتاب " واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو أو يكون في مكان أو زمان " [2] ، إذ تعد العلاقة بين المبتدأ و الخبر من أهم ما يتجلى فيه مظهر المطابقة العددية " و بتأمل ما تناوله النحويون ن صور التطابق بين المبتدأ و الخبر نلحظ أنهم قد أقروا ضمنا بوجوب التوافق بين كل من المبتدأ و الخبر في الإفراد و التثنية والجمع و التذكير والتأنيث "[3] ، و لتأكيد ذلك نتناول هذه الأوجه من المطابقة .

المطابقةُ في الإفراد:

و ذلك حين يكون المبتدأ مفردا ، و نعني هنا الإفراد الصرفي لا الإفراد النحوي ، إذ لا يكون المبتدأ إلا مفردا نحويا ، و إن كان تركيبا حكم عليه بحكم المفرد ، وله حالتان : الإفراد بالتذكير والإفراد بالتأنيث ، و ذلك على النحو التالي :

المبتدأ مفرد مذكر والخبر مفرد مذكر ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** ﴾ (الأعراف:68) ، فلفظ (أنا) الواقعة مبتدأ جاءت مفردا مذكرا و الخبر (ناصح) مفرد مذكر و هذا تطابق واضح بين المبتدأ وخبره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ** ﴾ (الفتح29) ، فلفظ (محمد) مفرد مذكر و لفظ (رسول) مفرد مذكر مثلها .

---

1 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 212 ، ينظر تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ،ص252

2 . سيبويه، **الكتاب** ،ج 2 ، ص 127.

3 . علي أبو المكارم ، **الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ، ص 214.

المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث ، فلا يخبر عن المفرد المؤنث بمفردٍ مذكرٍ ، أو مثنىً أو جمعٍ مذكرٍ أو مؤنثٍ ، بل يجب أن يكون مفردا مؤنثا ، و ذلك لتحقيق المطابقة بين المبتدأ والخبر ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ (البقرة 259) ، فالمبتدأ هو لفظ (هي) و هو لفظ مبني على الفتح في محل رفع ، يدل على مفرد مؤنث ، و الخبر هو لفظ (خاوية) و هو لفظ يدل على مفرد مؤنث أيضا كالمبتدأ الذي سبقه، وبذلك تحدث المطابقة بين المبتدأ المؤنث المفرد والخبر المؤنث المفرد ، ومثل ذلك في قوله تعالى :﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ** ﴾ (آل عمران:13) كان المبتدأ هو لفظ (أخرى) وهي لفظ الأصل فيه أن يكون صفة غير أن غياب الموصوف جعله يحل مكانه و يعرب ما كان يعرب به الموصوف ، وهو لفظ مفرد مؤنث ،و الخبر هو لفظ (كافرة) وهو لفظ مفرد مؤنث أيضا ، و مثل ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** ﴾ (المائدة 75) ، كان المبتدأ هو لفظ (أمه) وهو لفظ مفرد مؤنث ،و الخبر هو لفظ (صدِّيقة) وهو لفظ مفرد مؤنث أيضا ،و من هذه الأمثلة يتجلى تطابق المبتدأ مع الخبر في وصف المفرد المؤنث .

المطابقة في التثنية ، تذكيراً وتأنيثاً ،فقد بيَّنا في ما سبق أن المبتدأ والخبر يتطابقان في الإفراد تذكيرا وتأنيثا وهما يتطابقان أيضا في التثنية تذكيرا وتأنيثا ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ (الحج:19) ، فالمبتدأ هو لفظ (هذان) وهو اسم إشارة يدل على المثنى المذكر و لا يجوز لنا أن نخاطب المثنى المؤنث بهذا اللفظ ، والخبر هو لفظ (خصمان) لفظ دال على مثنى اللفظ (خصم) و هو لفظ مذكر لا يجوز أن تخاطب به المثنى من النساء ، وبه تبدو المطابقة جلية بين المبتدأ والخبر في هذا الموضع ، و قريب من ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ** ﴾ (القصص:48) فالمبتدأ هو لفظ (سحران) وهو دال على المثنى المذكر ، وخبره هو الجملة الفعلية (تظاهرا) و الفعل فيها مقترن بضمير يتطابق تماما مع المبتدأ إذ إنه يدل على المثنى المذكر .

المطابقة بين المبتدأ والخبر في الجمع تذكيراً وتأنيثاً :

المبتدأ جمع مذكر والخبر جمع مذكر

من المواضع التي يجب أن يتطابق فيها المبتدأ مع الخبر كونه جمعا مذكرا أو مؤنثا ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ (البقرة:11) فالمبتدأ هو قوله تعالى (نحن) والخبر هو لفظ (مصلحون) ، واللفظان يدلان على جمع مذكر، و على الرغم من كون الضمير نحن يمكن أن يدل على المثنى و على الجمع إلا أنه في هذه الآية مخلص الدلالة على الجمع لقرينة لفظية سابقة هي قوله تعالى (**قيل لهم لا تفسدوا**) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ** ﴾ (الأعراف 193) ، فالمبتدأ هو لفظ (أنتم) و الخبر هو لفظ (صامتون) و كلاهما لفظ جمع مذكر .

المبتدأ جمعٌ مؤنثٌ والخبرُ جمعٌ مؤنثٌ :

و يتطابق المبتدأ مع الخبر في حالة جمع المؤنث و من ذلك قولُه تعالى : ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ (يونس:1) ، فالمبتدأ هو لفظ (تلك) وهو اسم إشارة الأصل فيه الدلالة على المفردة المؤنثة غير أنه يجوز أن يستعمل للدلالة على جمع المؤنث غير العاقل ، والخبر هو لفظ (آيات) وهو لفظ دال على جمع المؤنث السالم .

المطابقة في العدد بين النعت و المنعوت :

النعت تابع من التوابع في العربية يؤتى به لبيان وصف في المنعوت ، بينه وبين المنعوت وشائج قربى تتجلى خاصة في مظهر المطابقة بينهما ، وتتجلى هذه المطابقة في عدة نقاط يتحدث عنها ابن هشام الأنصاري فيقول :"النعت وهو تابع مشتق أو مؤول ... و يتبعه في واحد من أوجه الإعراب و من التعريف و التنكير ، و في الإفراد و التذكير كالفعل " [1]، كما يتحدث عنه الدكتور عبده الراجحي فيقول " النعت الحقيقي هو الذي ينعت اسما سابقا عليه ، و يتبعه في كل شيء في التذكير والتأنيث ، و في التعريف والتنكير ، و في الإفراد و التثنية و الجمع و في الإعراب "[2] ، و صفة

1 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص 437.

2 . عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ،ص 429.

المطابقة واجبة بين النعت والمنعوت إذ في غالب أحواله تكون المطابقة في مقولات عدة قال عنها عباس حسن : "الأغلب مطابقته للمنعوت وجوبا في التذكير والتأنيث و في التعريف والتنكير و في الإفراد وفروعه و في حركات الإعراب الثلاث "[1]، و إذا كان التركيب غير بسيط أي متعدد الإسناد و كانت الصفة جملة و جب وجود ضمير يحقق تلك المطابقة يقول شعبان صلاح : ففي التركيب الجملي الواقع نعتا لا بد من ضمير يعود إلى المنعوت يوثق العلاقة بينه وبين التركيب الوصفي كله ولو انعدم هذا الضمير الرابط ما صحت العبارة و لا فهمت[2] ، بل إنه لابد من المطابقة بينهما في النوع والعدد [3].

المطابقة في العدد بين البدل والمبدل منه و عطف البيان و معطوفه :

حفظت العربية للبدل الترابط مع المبدل منه في مقولة العدد ،فلا يكونان إلا و بينهما ترابط ولا يردان في الكلام إلا و بين المبدل منه والبدل ترابط في مقولة العدد ، فحينما تحدث ابن هشام عن المتعاطفين بيانيا قال " و حكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة و هي : واحد من الرفع و النصب والجر وواحد من التعريف والتنكير وواحد من الإفراد و التثنية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث "[4] ، فالتذكير و التأنيث لا بد أن يتبع فيهما الثاني الأول . و انظر إلى قول عبده الراجحي : " و عطف البيان يتبع متبوعه في الإعراب و في التعريف و التنكير و في التذكير والتأنيث و الجمع [5]، و قد نظرت اللسانيات النصية إلى قضية البدل بوجه يخدم ما نذهب إليه فرأت أن الاستبدال أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه ، وهو ركيزة مهمة في بناء أي نص على المستوى اللساني [6]، وهذا إما بأن يستبدل مفردة بمفردة أخرى ، كأن تسمع متحدثا يقول: نجح ابني في الامتحان ، فقلت له : يا محمد سأعطيك جائزة ، فقد استبدلت كلمة (ابني)

1 . عباس حسن ،**النحو الوافي** ،ج 3 ،ص 443.

2 . شعبان صلاح ،**الجملة الوصفية في النحو العربي** ، ص 226.

3 . ينظر شعبان صلاح ،**الجملة الوصفية في النحو العربي** ، ص 226.

4 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص 442.

5 . عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ،ص 442.

6 . فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري** ، ص 70، ينظر أحمد عفيفي، **نحو النص** ، ص122 .

بكلمة (محمد) ، فالكلمتان لهما المعنى نفسه ، كما يمكن أن تستبدل مفردة معجمية بمفردة نحوية أخرى. كأن تقول : هذا كتاب قرأته ، لابد أن أشتري واحدا آخر ، فأنت استبدلت كلمة (كتاب)بكلمة (واحد) وهذا نوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النص .

في الإفراد تذكيرا و تأنيثا :

فأما في المذكر فمثل قولك : جاء الخليفة أبو بكر ، فانظر إلى لفظ المبدل منه وهو قولك (الخليفة) فهي كلمة دالة على مفرد مذكر ، و مثلها تماما كلمة (أبو بكر) فهي تدل أيضا على لفظ مذكر مفرد ، و ذلك لاشتراط التطابق بين البدل والمبدل منه ، و من التطابق في الإفراد تأنيثا قولك : جاءت المديرة فاطمة ، فلفظ (المديرة) الذي هو مبدل منه جاء دالا على مؤنث مفرد و لاشتراط التطابق بين البدل و المبدل منه جاء لفظ (فاطمة) من نفس المستوى و النوع ، ومنه لنا أن نقول : إن هذا التطابق الذي تشترطه القاعدة النحوية يمكن أن يكون علامة دالة على الاتساق النصي الذي نهدف إلى بيان وجوده من خلال القرائن النحوية .

و في التثنية يتطابق المبدل منه مع البدل كما كنا نذكر في المفرد فقط في هذا المقام يكون الحديث عن صيغة المثنى و من قولك : الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فالمبدل منه هو لفظ (يومان) و هو كما ترى لفظ دال على معنى مذكر مثنى و البدل منه هو لفظ (يوم) الأولى و المعطوف عليه (يوم) الثانية ، و من مثل قولك التيمم ضربتان : ضربة للوجه وضربة للذراعين : فالمبدل منه هو لفظ (ضربتان) و البدل هو لفظ (ضربة) الأولى و (ضربة) الثانية ، و لكون المبدل منه في هذين المثالين جاء دالا على غير مفرد فإنه يجب أن يكون البدل دالا على ذلك ولو أن يتكئ على العطف كما جاء في هذين المثالين .

في الجمع : ومن قولك في جمع المذكر : البلاغة ثلاثة علوم :معان و بيان وبديع ، فالمبدل منه هو لفظ (ثلاثة) ، والبدل هو لفظ (معاني و بيان وبديع) و هي كما نلحظ كل منها دال على معنى مفرد غير أن اجتماعها بالعطف حقق وصف المطابقة بينها وبين المبدل منه ، و الكلام نفسه تقريبا مع فارق النوع يقال على حديث النبي صلى الله عليه و سلم بني الإسلام على خمس :شهادة .....

المطابقة في العدد بين الفعل وفاعله :

العلاقة بين الفعل و الفاعل علاقة تلاحم وترابط ، إذ تفرض العربية أن يكون الفعل مفردا موحدا إذا كان الفاعل مفردا ، و ترى أن تتغير صيغته إلى الجمع إذا كان الفاعل جمعا ، و هذا يوحي باتساق اللغة العربية التي تحرص على هذا التناسق ، ويلتزم هذا التناسق إذا كان الفاعل مقدما ، يقول إبراهيم مصطفى " أما العدد فالعرب يلتزمون المطابقة فيه إذا تقدم المسند إليه ، فإذا تأخر تركوا رعايتها و جعلوا المسند موحدا "[1] ، لكن بعض العرب لا يلتزم هذه المطابقة بل يجمع الفعل إذا كان الفاعل جمعا سواء أكان الفاعل محافظا على رتبته أم متقدما عنها ، فانظر إلى مقولة الدكتور إبراهيم مصطفى " و اعلم أن من العرب من يجعل المطابقة في العدد مثل المطابقة في النوع ، يلتزمها . تقدم المسند إليه أو تأخر. و أولئك هم الطائيون و بلحارث وكعب ؛ ويسميها النحاة لغة أكلوني البراغيث و ابن مالك يسميها لغة يتعاقبون فيكم ملائكة " [2].

المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)

ميدان المطابقة في النوع هو الأسماء والصفات يقول تمام حسان "أما النوع فيكون أساسا للأسماء و الصفات والضمائر " [3].

المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر :

تفرض الأعراف اللغوية العربية أمرا مهما لا تحيد عنه ، في أمر المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر فهي توجب إذا كان المبتدأ مذكرا أن يكون الخبر مذكرا ، ومثل ذلك من المطابقة إذا كان المبتدأ مؤنثا لأن " المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو أو يكون في مكان أو زمان "[4] ، و بيان بيان ذلك في ما يلي :

1 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 59.

2 . نفسه ، ص 59.

3 . تمام حسان ،**اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 212 ، ينظر تمام حسان ، **مناهج البحث في اللغة** ،ص252.

4 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 2 ،ص 127.

المبتدأ مفردٌ مذكرٌ والخبرُ مفردٌ مذكرٌ :

حينما يكون المبتدأ مذكرا يجب أن يكون الخبر مذكرا ، و من ذلك قولك : محمد رسول فالمبتدأ هو قولك (محمد) وهو كما نلحظ مفرد مذكر و الخبر هو لفظ (رسول) و هو أيضا لفظ مفرد مذكر ، أما حينما يكون المبتدأ مفردا مؤنثا فالخبر يكون مفردا مؤنثا ، فلا يخبر عن المفرد المؤنث بمفرد مذكر ، أو مثنىً أو جمعٍ مذكرٍ أو مؤنثٍ ، ففي قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ (البقرة:259) ،جاء المبتدأ ممثلا في لفظ (هي) و الخبر هو لفظ (خاوية) و هما لفظان يتطابقان من حيث النوع ، و مثل ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** ﴾ (المائدة:75) المبتدأ هو لفظ (أمه) و الخبر هو لفظ (صدِّيقة) و هما لفظان يتطابقان من بيث النوع فضلا عن التطابق في زوايا أخرى نتناولها في بابها ، و حينما يكون المبتدأ مذكرا مثنى يجب أن يكون الخبر مذكرا مثنى كما في قوله تعالى:﴿ **هذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ (الحج:19) ، فالمبتدأ هو لفظ (هذان) وهو اسم إشارة يدل على المثنى المذكر و لا يجوز لنا أن نخاطب المثنى المؤنث بهذا اللفظ ، والخبر هو لفظ (خصمان) لفظ دال على مثنى للفظ (خصم) و هو لفظ مذكر لا يجوز أن تخاطب به المثنى من النساء ، و به تبدو المطابقة جلية بين المبتدأ والخبر في هذا الموضع ، و نشير هنا إلى أن لفظ (اختصموا) جاء بغير التثنية ، وذلك مبحث بلاغي آخر ليس مجاله هنا .

و حينما يكون المبتدأ مؤنثا مثنى يكون الخبر مؤنثا مثنى نحو قولك : القصيدتان رائعتان فالتطابق حاصل بين لفظ (القصيدتان) و لفظ (رائعتان) ، ومثل ذلك لما يكون المبتدأ مذكرا جمعا لا بد أن يكون الخبر مذكرا جمعا نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ (البقرة11) ، فالمبتدأ هو قوله تعالى (نحن) والخبر هو لفظ (مصلحون) ، واللفظان كلاهما يدلان على جمع مذكر ، و على الرغم من كون الضمير (نحن) يمكن أن يدل على المثنى و على الجمع إلا أنه في هذه الآية مخلص الدلالة على الجمع لقرينة لفظية سابقة هي قوله تعالى : ﴿ **قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ (البقرة11)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ**

أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (الأعراف 193) ، فالمبتدأ هو لفظ (أنتم) و الخبر هو لفظ (صامتون) و كلاهما لفظ جمع مذكر ، وإذا كان االمبتدأ مؤنثا جمعا جاء الخبر مؤنثا جمعا نحو قولُه تعالى : ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾ (يونس1) ، فالمبتدأ هو لفظ (تلك) وهو اسم إشارة الأصل فيه الدلالة على المفردة المؤنثة غير أنه يجوز أن يستعمل للدلالة على جمع المؤنث غير العاقل والخبر هو لفظ (آيات) وهو لفظ دال على جمع المؤنث السالم .

المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت :

يقول ابن هشام متحدثا عن النعت "النعت وهو تابع مشتق أو مؤول ... و يتبعه في واحد من أوجه الإعراب و من التعريف و التنكير ، و في الإفراد و التذكير كالفعل " [1]، و يؤكد السمين الحلبي هذا الفهم فيقول ــ و قد ذكرنا ذلك سابقا ــ : "النعت يلزم أن يتبع منعوته في اثنين من خمسة مطلقا : في واحد من ألقاب الإعراب ، وفي واحد من التعريف والتنكير ، وفي الباقي كالفعل يعني أنك تضع موضع النعت فعلا فمهما ظهر في الفعل ظهر في النعت" [2] ، كما يذهب المحدثون المذهب نفسه ، فهذا الدكتور عبده الراجحي يقول : " النعت الحقيقي هو الذي ينعت اسما سابقا عليه ، و يتبعه في كل شيء ؛ في التذكير والتأنيث ، و في التعريف والتنكير ، و في الإفراد و التثنية و الجمع و في الإعراب "[3] و يقول الدكتور عباس حسن :"الأغلب مطابقته للمنعوت وجوبا في التذكير والتأنيث و في التعريف والتنكير و في الإفراد وفروعه و في حركات الإعراب الثلاث "[4] ولربما وجدنا النعت يخالف المنعوت في النوع فذلك أمر يحتاج إلى تأويل يقول الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات " إذا خالف تابع متبوعه في التأنيث و التذكير فالكلام يكون محمولا على معناه دون لفظه

1 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 437.

2 . السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 11، ينظر الأستراباذي ،**شرح كافية ابن الحاجب** ج 2 ص 326.

3 . عبده الراجحي، **التطبيق النحوي** ، ص 429 ، ينظر ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ، **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ، ج 1 ،ص 298.

4 . عباس حسن ،**النحو الوافي** ،ج 3 ،ص 443.

كان يقال : امرأة حائض و رجل ربعة ، وناقة ضامر و رجل نسابة [1] ، و من النعت المطابق منعوته مثلا قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (النور35) .

فبين لفظ (كوكب) ولفظ (دري) تطابق من جميع الجهات عدا جهة اللفظ ،كما أن بين لفظ (شجرة) وبين لفظ (مباركة) تطابق أيضا يدلل على ما نذهب إليه ويدفعنا دفعا إلى أن نتحسس الاتساق من خلال هذه الصفة صفة التطابق بين النعت و المنعوت .

المطابقة في النوع بين البدل و المبدل منه :

فعطف البيان و البدل يتبعان متبوعهما في الإعراب و في التعريف و التنكير و في التذكير والتأنيث و الجمع [2]، فمن العناصر التي يجب أن يكون فيها التطابق إذن عنصر النوع فإذا جاء البدل مذكرا فلأن المبدل منه قبله كان مذكرا و مثل ذلك يقال على التقسيمات في هذا الباب ففي الإفراد تقول : جاء الخليفة أبو بكر فلفظ أبو بكر هو الذي وقع بدلا و قد جاء مذكرا و كان هذا لمجيء بهذا الوصف واجبا لأن المبدل منه (الخليفة) كان مذكرا و لرب قائل يقول إن الخليفة مؤنث بدلالة وجود التاء في آخره و هي علامة من علامات التأنيث ، فنقول إن ذلك اللفظ مؤنث لفظيا نعم لكنه معنويا لفظ مذكر .

و في التثنية مثل قولك الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فكلمة الدهر تعرب مبتدأ و خبرها هو لفظ (يومان) ، و كلمة (يوم) الأولى تعرب بدلا لكن الملاحظ أن هذه الكلمة لم تكن مثناة مع أن المبدل منه (يومان) مثنى ، لأن العطف أعان على أن يكون ذلك التبادل بين المثنى و اللفظين المتعاطفين ، أما في الجمع فمثل ذلك الذي قلناه في باب التثنية يقال إذا كان المبدل منه جمعا و البدل مفردا فإنه يجب أن يكون التعاطف بين المفردات التي تصير جمعا إذا انضم بعضها إلى بعض

1 . إبراهيم إبراهيم بركات ،**النحو العربي** ،ج 5 ، ص 3.

2 . ينظر عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ، ص 442.

في مثل قول النبي صلى الله عليه و سلم : بني الإسلام على خمس... ، وهذا التطابق له قراءته اللسانية التي توحي إلينا بأن البدل و المبدل منه إنما يدلان من خلال تطابقهما على الاتساق النصي.

المطابقة في النوع بين الفعل وفاعله :

الشخص والنوع عنصران مهمان في بناء التركيب العربي ، فإذا غض النظر عنهما حدث النشاز الذي يجعل في التركيب شيئا من القبح و لذلك قال الدكتور إبراهيم مصطفي " و خلاصة ما نرى في المطابقة بين المسند والمسند إليه في العدد والنوع : أن العرب أشد رعاية للمطابقة في النوع ، وأن هذه المطابقة تكون آكد و أوجب إذا تقدم المسند إليه و تأخر المسند "[1]، إلا أن للعرب بعض حالات الخصوص في هذه القضية "فإذا كان المؤنث تأنيثه غير حقيقي ، جاز تذكير فعله و تأنيثه ، إذا تقدم عليه نحو: حسن دارك و اضطرم نارك و حسنت دارك واضطرمت نارك "[2] ، " فالنحاة يقولون : إذا أسند الفعل إلى مؤنث مجازي التأنيث جاز تأنيثه و تركه ، تقول أمطر السماء و أمطرت السماء فإذا قدمت المسند إليه لم تقل إلا السماء أمطرت " [3]، كما أن لموقع المسند إليه من المسند أهمية إذ إن " المطابقة بين المسند والمسند إليه في النوع هي الأصل ، إلا أن المسند إليه إذا تقدم كانت المطابقة أدق و ألزم ، وإذا تأخر كانت أقل التزاما " [4]، ولما كان النحاة يوجبون للفاعل التأخير ، ويجعلون الأصل في المبتدأ أن يكون مقدما ، قرروا أن المطابقة في النوع بين المبتدأ و الخبر ألزم و آكد من الفعل و الفاعل [5] ، و المطابقة في النوع ملتزمة عند العرب جميعا على خلاف المطابقة في العدد و لذلك قال إبراهيم مصطفى متحدثا عن المطابقة في العدد " و اعلم أن من العرب من يجعل المطابقة في العدد مثل المطابقة في النوع ، يلتزمها . تقدم المسند إليه أو تأخر ، و أولئك هم الطائيون

1 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 59.

2 . أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث** ، تحقيق رمضان عبد التواب مطبعة دار الكتب 1970 الجمهورية العربية المتحدة ، ص 64.

3 . ينظر إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 58.

4 . نفسه ، ص 58.

5 . نفسه ، ص 58.

و بلحارث وكعب ؛ ويسميها النحاة لغة أكلوني البراغيث و ابن مالك يسميها لغة يتعاقبون فيكم ملائكة "[1]

ومن التعابير التي جاءت في العربية على غير الشكل الأصلي من مطابقة المسند إليه للمسند قوله تعالى : ﴿ **زين للذين كفروا الحياة الدنيا** ﴾ (البقرة 212) ، إذ الأصل أن يقال زينت لأن الفاعل هو لفظ (الحياة) ، ومنه قوله أيضا : ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** ﴾ (الأنعام 104)، و لو كانت على أصلها لقال قد جاءتكم لأن الفاعل مؤنث هو لفظ (بصائر) و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾(البقرة 275) ، والأصل أن يقال فمن جاءته لاعتبار أن الفاعل مؤنث هو لفظ (موعظة) ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ (هود 67) ، وقوله تعالى ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (الشعراء 160) ، و قوله تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (الشعراء 105)، وقد جاءت على أصلها كما في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** ﴾ (الأنعام 66) .

و مما جاء في كلام العرب قولهم كما جاء في كتاب سيبويه : " ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ، لأنه لو قال ذهبت عبد أمه لم يحسن " [2]، فهم كما ترى يتأولون الكلام و يقدرون المعنى و لذلك أجازوا لأنفسهم هذا التركيب ومما جاء في الشعر قول الشاعر ، الأعشى :

و تشرَق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم [3]

و الصدر مذكر و كان أولى أن يقول :

..... كما شرق صدر القناة من الدم

1 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 59.

2 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 1 ، ص 51.

3 . نفسه ، ج 1 ، ص 52.

و هذا الكلام كلام عربي ممن يوثق بلغته و يؤخذ بكلامه فقد أورد سيبويه نموذجا و علق عليه فقال و سمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به : اجتمعت أهل اليمامة ، لأنه يقول في كلامه : اجتمعت اليمامة ، يعني أهل اليمامة فأنث الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة " [1].

و في الشعر جاء من ذلك أيضا قول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها [2]

و من ذلك ما ذكره ابن الأنباري من قول العباس بن مرداس:

و السلم تأخذ منها ما رضيت به و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع

و السلم : الصلح بكسر و تفتح يذكر و يؤنث[3]

وقول الفرزدق :

و كنا ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمُهْ [4]

. وقول طفيل الغنوي :

فهي أحوى من الربعي حاجبُهُ و العين بالإثمد الحاري مكحول [5]

فعلى الرغم مما ورد من شذوذ الأمثلة إلا أننا نقول إن الذي ذكرنا من جهة مقبولية معناه العربي ليدل على الاتساق النصي .

---

1 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 1 ، ص 53.

2 . نفسه ، ج2 ص 46 ، ينظر أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث** ،ص 64 ، إميل بديع يعقوب ،**المعجم المفصل في المذكر والمؤنث** ، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1994، ص 129 ، ينظر أيضا فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ،ج 2 ، ص 54 ، ينظر السيوطي، **مغني اللبيب** ،ج 2ص 403 ، ينظر علي أبو المكارم ، **الجملة الفعلية** ، ص107.

3 . ينظر أبو البركات بن الأنباري ،**البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث** ، ص 82 والبيت لعباس بن مرداس ، ابن السكيت **إصلاح المنطق** ، ص 30.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج2 ص 44.

5 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج2 ص 46، ينظر علي أبو المكارم ، **الجملة الاسمية** ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2007 ، ص 50 ، ينظر حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، ص 532 .

5. المطابقة في التعيين (التعريف والتنكير)

وأما التعريف و التنكير فلا يكونان إلا للأسماء ، فإذا لحقت (ال) الصفة كانت (ال) موصولة و الصفة الصريحة صلتها و تكون (ال) في هذه الحالة من قبيل الضمائر الموصولة لا أداة تعريف ، و مع ذاك تتطابق لها الأسماء مع الصفات " [1]

المطابقة في التعيين بين المبتدأ و الخبر:

المطابقة بين المبتدأ والخبر تعريفاً وتنكيراً :

لا تُشترطُ المطابقةُ في التعريف والتنكير بين المبتدأ والخبر ، لأن المتكلم إنما يتكلم عن أمر معروف معرفة يعلمه السامع و يريد أن يقدم معلومة تتعلق به للسامع الأصل فيها أن تكون نكرة لذلك يبتدأ بالمعرفة ، ويخبر عنها بالنكرة ، "لأن الابتداء إنما هو خبر ، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدأ بالأعرف ، وهو أصلُ الكلام "[2]، لكن قد يكون التركيب الذي يوجد فيه المبتدأ والخبر معرفتين وفي تلك الحال يوجب النحويون أن يعرب الأول منهما مبتدأ والثاني خبرا لأن ذلك التقديم يفيد العناية والاهتمام و الإخبار عنه نحو قولك : الله الخالق و قولك الخالق الله ، فالأول منهما في الجملتين يعرب مبتدأ .

ثانياً : المبتدأ الذي له فاعلٌ يسدُ مسدَّ الخبر:

لقد اعترض بعضُ الدارسين على جعل هذا التركيب من باب المبتدأ والخبر ، قال الدكتور مهدي المخزومي : " أما قولنا : أقائمٌ الرجلان ؟ أو قائمٌ الرجلان ، فرفعهُ لا يعني شيئاً ، ولا دلالةَ لهُ على معنىً إعرابي يقتضي الرفعَ ، ولهذا كان من السخفِ القولُ بأنه مرفوعٌ على الابتداء ، كما زعم البصريون ، وأنه مبتدأ سدَّ فاعلُهُ مسدَّ خبرِه " [3].

أما المطابقة في الإفراد وفرعيه ، فقد يتطابق المرفوعُ ووصفه ، وقد لا يتطابقان ، وذلك على النحو الآتي :

---

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 212.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج1 ،ص 328 .

3 . مهدي المخزومي ،**في النحو العربي نقد وتوجيه** ، 139 .

1- الوصفُ مفردٌ ومرفوعُهُ مفردٌ : يتطابق الوصفُ مع مرفوعهِ إفراداً ، وذلكَ نحو قولنا : (أذاهبٌ زيدٌ) ، (وأذاهبةٌ هندٌ) ، وهذا التطابقُ يؤدي إلى جواز نوعين من الإعراب ، الأول منهما يكون الوصفُ فيه مبتدأ و ما بعده فاعلاً يسد مسد الخبر ، أما الثاني ، فيكون فيه الوصفُ خبراً مقدماً ، والمرفوعُ مبتدأ مؤخراً .

2- الوصفُ مثنىً ومرفوعهُ مثنىً : وذلك نحو قولنا : (أذاهبان العمران) .

3- الوصفُ جمعٌ ومرفوعهُ جمعٌ :كقولنا : (أذاهبون العمرون) ، وفي هذه الحالة والتي قبلها يكون الوصفُ خبراً مقدماً ومرفوعُهُ مبتدأ مؤخراً " هذا على المشهور من لغة العرب ، ويجوز على لغة أكلوني البراغيث ، أن يكون الوصفُ مبتدأ وما بعده فاعلٌ أغنى عن الخبر " .

وقد لا يتطابق الوصفُ والمرفوعُ في الإفراد وفرعيه ، فقد يجئ الوصفُ مفرداً و مرفوعُهُ مثنىً أو مجموعاً ، وذلك نحو قولنا : (أقائمٌ أخواكَ) ، و (أقائمٌ إخوتك) ، وفي هذه الحالة يُعرب الوصفُ مبتدأ و مرفوعه فاعلا له يسد مسد الخبر لا غيرُ ؛ لأننا لو حملنا هذا التركيب على التقديم والتأخير لألزَمَنَا ذلك ، الإخبارَ عن المثنى والجمعِ بالمفرد ، وهذا لا يجوز .

إن سبب جواز حالة عدم التطابق ؛ هو النظر إلى هذا التركيب من زاوية المعنى ، يقول ابنُ يعيش : " وأعلمْ أنَّ قولَهم : (أقائمٌ الزيدان) إنما أفاد نظراً إلى المعنى ، إذ المعنى (أيقومُ الزيدان) فالمعنى معنىً فعلي .

وورد هذا التركيب في القرآن الكريم في آياتٍ قليلةٍ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** ﴾ (يونس53) ،

وإن كان (حقٌ) ليس وصفاً ، إلا أنه بمعنى (ثابت) ، وقوله تعالى : أَحَقٌّ هو مبتدأ ، و (هو) مرفوع به ، ويجوز أن يكون (هو) و (أحقٌ) الخبر وهذا الإعراب على ما مرَّ بنا من جواز الوجهين ، لكون المبتدأ ووصفه مفردين ، ونحن نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الوصف ومرفوعه إفراداً وتذكيراً .

وقال تعالى ﴿ **قال أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (مريم46) ، وقد تطابق الوصفُ (راغبٌ) مع مرفوعهِ (أنتَ) إفراداً وتذكيراً ، وإعرابُ هذه الآية ، يكون بجعل الوصفِ مبتدأ ، والمرفوعِ فاعلاً يسد مسد الخبر ، لا على التقديم والتأخير ، كما أعربه الزمخشري ذلك لأن الأصل عدمُ التقديم

والتأخير ، ولو قلنا به للزم الفصلُ بين العامل (أراغبٌ) ، ومعموله (عن آلهتي) ، بأجنبي (أنتَ) فـ (أنتَ) مبتدأ مؤخر ، و (راغبٌ) ، خبر مقدم ، ولا عملَ للخبر على المبتدأ ، وبذلك يكون (أنتَ) فاصلاً بين العامل (أراغبٌ) ، ومعموله (عن آلهتي) ، بخلاف لو قلنا بالفاعلية [1].

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا** ﴾ (الجن25) فـ (قريبٌ) مبتدأ و(ما) مرفوعٌ به يسد مسد الخبر[2] ،وقد تطابق الوصفُ والمرفوعُ إفراداً وتذكيراً ، ويجوز إعرابُ الآية على التقديم والتأخير ، إلا أن ما ذكرناه أولى ؛ لأنه الأصل[3] .

إن هذا التطابق الذي يشترطه المبتدأ أو الذي يمكن أن يتخلى عنه في بعض الحالات التي بيّنا و مع ذلك يبقى الكلام مؤديا الرسالة اللغوية لتدعونا و نحن نشتغل بالدرس النصي إلى أن ننظر في إمكانية اعتبار هذه الميزة واحدة من مميزات الاتساق النصي .

المطابقة في التعيين بين النعت والمنعوت :

تحتاج التراكيب التي فيها الوصف بالنعت إلى أن يكون هناك تطابق بين النعت والمنعوت في التعريف فعن النعت الحقيقي يقول عبده الراجحي " هو الذي ينعت اسما سابقا عليه ، و يتبعه في كل شيء ؛ في التذكير والتأنيث ، و في التعريف والتنكير ، و في الإفراد و التثنية و الجمع و في الإعراب "[4] ، فلا تنعت النكرة إلا بالنكرة ولا تنعت المعرفة إلا بالمعرفة يقول الإشبيلي " اعلم أن النكرة تنعت بالنكرة ، كما أن المعرفة تنعت بالمعرفة و لا تدخل إحداهما على الأخرى "[5] ، وهذا لأن " النعت و المنعوت كالشيء الواحد "[6]، و "النعت وهو تابع مشتق أو مؤول ... و يتبعه في واحد من أوجه الإعراب و من التعريف و التنكير ، و في الإفراد و التذكير كالفعل "[7]

1 . ينظر محي الدين الدويش ،**إعراب القران الكريم وبيانه** ،ج 4 ،ص 609.

2 . ينظر المرجع نفسه ، ج 8 ،ص 102.

3 . ينظر المرجع نفسه ، ج 8 ،ص 102.

4 . عبده الراجحي ،**التطبيق النحوي** ،ص 429.

5 . ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ،**البسيط في شرح جمل الزجاجي** ،ج 1 ،ص 300.

6 . ينظر ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ،**البسيط في شرح جمل الزجاجي** ،ج 1 ،ص 300.

7 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 437.

و "الأغلب مطابقته للمنعوت وجوبا في التذكير والتأنيث و في التعريف والتنكير و في الإفراد وفروعه و في حركات الإعراب الثلاث "[1] و من ذلك ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ (الفاتحة 01) فلفظ (الرحمان)ولفظ (الرحيم) كلاهما نعت تبع منعوته (الله) في التعريف و لا يجوز أن يكون المنعوت معرفة و يكون النعت نكرة و لا عكس ذلك .

المطابقة في التعيين التوكيد:

التوكيد كما ذكرنا له طرق متعددة منها ما يكون بألفاظ مخصوصة معدودة فإن كان التوكيد بهذه الألفاظ ، كان التركيب مفتقرا إلى الضمير الرابط ، إذ لابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد[2]، والضمير هو ما يربط التوكيد بالمؤكد [3]، فلابد أن يكون في ألفاظ التوكيد كلها ضمير يعود على المؤكد مطابقا له إذا كان التوكيد لفظيا فإن إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الرابط [4].

المطابقة في التعيين البدل و العطف:

" و حكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة و هي : واحد من الرفع و النصب والجر وواحد من التعريف والتنكير وواحد من الإفراد و التثنية والجمع وواحد من التذكير والتأنيث "[5]، و عطف البيان يتبع متبوعه في الإعراب و في التعريف و التنكير و في التذكير والتأنيث و الجمع.

فهذه الاشكال من التطابق بين الألفاظ في التراكيب تومىء إلى إمكانية عد التطابق مظهرا من مظاهر الاتساق النصي .

1 . عباس حسن ، **النحو الوافي** ،ج 3 ،ص 443.

2 . ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ،ج 2 ،ص 208.

3 . محمد حماسة عبد اللطيف ، **بناء الجملة العربية** ،ص 184.

4 . محمد حماسة عبد اللطيف ، **بناء الجملة العربية** ،ص 182.

5 . ابن هشام الأنصاري ، **شرح شذور الذهب** ، ص 442.

قرينة الصيغة و الاتساق النصي

مفهوم الصيغة :

صيغة بالكسر عند أهل العربية هي الهيئة الحاصلة من ترتيب الحروف و حركاتها و سكناتها[1] الصيغة السهام التي من عمل رجل واحد ، وصيغ على صيغته أي خلق على خلقته [2] ، و المعروف بدهيا أن العربية لغة اشتقاقية نية لقدرتها على النحت و التصريف و التركيب الاشتقاق و التوليد و متى توافرت هذه الصفات في لغة من لغات العالم أمدتها بطول العمر و أعطتها القدرة على مصارعة الزمان [3]، و قد كان لعلمائنا الأولين اهتمام بدراسة الصيغ مند نشأة النحو العربي [4]، لكن وقبل أن نجول في هذا الميدان الرحب يجب أن نتحدث عن مفهوم مصطلحين هامين في هذا الباب هما مصطلحا الصيغة والبنية ، فالصيغة تتعلق باللفظ المنطوق أو المكتوب من الكلمة أو بالأحرى أن نقول الصيغة تتعلق بالصورة اللفظية للكلمة في حين أن الوزن يتعلق بما يقابل المنطوق في الميزان ، "فالتفريق بين الصيغة وهي مبنى صرفي ، و بين الميزان و هو مبنى صوتي تفريق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات و قد يتفق هيكل الصيغة مع هيكل الميزان و قد يختلفان ، فالفعل (ضرب) يتفق فيه الأمران أما الفعل (وقى) في الأمر فلا تلتقي صيغة الفعل التي هي (افعِل) مع الصيغة الصرفية التي هي (قِ)"[5]، و هذا المفهوم متعلق بمن يفرقون بين الصيغة والوزن ، لأن " هناك من يرى أن الصيغة هي الوزن و هناك من يفرق بينهما على أساس أن الوزن هو أصل المادة و الصيغة هي هيئة المادة

1 . التهانوي **كشاف اصطلاحات الفنون** ، ج 3 ، ص 42.

2 . ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، ج 6 ، ص 25 .

3 . ينظر ناصر حسين علي ، **الصيغ الثلاثية** ، المطبعة التعاونية بدمشق 1989 ، ص 9.

4 . ينظر المرجع نفسه ، ص 14.

5 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 145.

بعد الزيادة أو التعديل، أو أن الصيغة هي تسمية الأصناف مثل صيغة الماضي أو صيغة اسم الفاعل أو صيغة الصفة المشبهة "[1].

و لما كانت الصيغ فروع على مباني التقسيم فللأسماء صيغها وللصفات و الأفعال صيغها كذلك[2] و معنى ذلك أن الكلمات العربية تأتي على هيئات صرفية معينة تسمى الصيغ ، و أن الخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية هو في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ "[3] ، فإن الصيغة تتمظهر في مظاهر عديدة منها التعريف و التنكير ، ومنها الصيغة في العدد حين تكون اسما ، ومنها الصيغة في الأفعال " فنحن لا نتوقع للفاعل و لا للمبتدأ و لا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم و لو جاء فعل في هذا الموقع لكان بالنقل اسما محكيا " [4]، و " من قبيل ذلك أن الأفعال التي تدل بصيغتها الصرفية على المشاركة تتطلب فاعلا غير مفرد أو مفردين متعاطفين بالواو و من هنا تكون الصيغة قرينة دالة على نوع الفاعل " [5]، فإن " المعنى التقليدي للجملة هو أنها تعبر عن معنى تام ، و إذا كانت الكلمات تمثل تل الأجزاء التي تتكون منها الجملة فإن معنى الجملة يعتمد أساسا على معنى مكوناتها "[6] ، " و لما كانت الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات و تحديد وظيفة هذه الكلمات في الجملة ، فإن هذه الوظائف النحوية تسهم هي الأخرى في تحديد معنى الجملة "[7]

اللغة في سعيها إلى التواصل تهدف إلى بعض الألفاظ المؤدي فعلا للمطلوب ، كما تميل إلى بعض الألفاظ الأخرى حينما يكون لها هدف بلاغي جمالي ، فقد " تؤثر اللغة بعض الصيغ دون بعض لأنه من خلالها تتحقق المحاذاة بين الكلمات ففي القرآن الكريم : ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا**

1 . أحمد شامية ، **في اللغة** ، ص33.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 210.

3 . نفسه ، ص 212.

4 . نفسه ، ص 210.

5 . نفسه ، ص 211.

6 . صلاح الدين صالح حسنين ، **الدلالة والنحو** ، ص 54 .

7 . نفسه ، ص 54.

الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التين 1) ، فقد آثر القرآن الكريم (سينين) على الأصل (سيناء) و ذلك لتحقيق المحاذاة بين الفواصل القرآنية " [1].

التعريف و التنكير:

للصيغة من حيث كونها نكرة أو معرفة دلالات كثيرة ، ما كان للتركيب اللغوي أن ينالها لولا ذلك ، فقد يكون في التركيب معنى و اللفظ فيه نكرة ، ولا يمكن أن يكون فيه ذلك المعنى لو كان اللفظ معرفة ، كما يكون في التركيب من المعاني و اللفظ فيه معرفة لا يمكن أن يكون فيه لو كان اللفظ نكرة ، و لعل تجليات هذا تتوافر بكثرة في النص القرآني الكريم ، لذلك سنذكر أغلب الأمثلة من القرآن راجين أن نبين ما للنكرة والمعرفة من الدلالات في التركيب اللغوي .

ففي قوله تعالى : ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة 79) ، لم يقل الويل لهم و لو قالها لخفف وقع الويل بما تفيده الألف و اللام من تعيين ويل خاص أو جنس لا يتحقق إلا من خلال أفراده أما مع حذفها فإن كل ويل من كل نوع صالح أن يكون مقصودا للآية "[2]، فتعريف الكلمة (ويل) له مدلول و تنكيرها له مدلول ثان ، أو على الأقل مفهوم فيه من الزيادة ما فيه ، فلو جاءت الكلمة معرفة لكان الويل ويلا واحدا مقصودا لتعذيب الكافرين فلما جاءت الصيغة نكرة كان المعنى أن ألوان الويل و أشكاله و تنوعاته كلها داخلة تحت هذا الوعيد الرباني ، فتنكير الكلمة أضفى لونا معينا من المعنى على التركيبة اللغوية كلها ، ومثل هذا الكلام قول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ (الشرح 5 و 6) فقد جاءت كلمة العسر معرفة في المرتين و جاءت كلمة اليسر نكرة في المرتين و هذا ما حدا بالحبيب صلى الله عليه وسلم أن يعلق تعليقا لطيفا على الآية نستدل به على أن التعريف توحيد للمفهوم والتنكير تعديد له فقال عليه الصلاة والسلام : لن يغلب عسر واحد يسرين [3]، فانظر إليه كيف أنه جعل العسر واحدا و اليسر يسرين ، فهذا التعريف و هذا

1 . رجب عبد الجواد إبراهيم ، **موسيقى اللغة** ، ص 43.

2 . تمام حسان ،**البيان في روائع القرآن** ، ص 493.

3 . ينظر عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية طبعة 1983 ، ص 37.

التنكير أعطيا للآية معنى جديدا غير الذي كانت تحمله لو كانت بالصيغة – بعيدا عن النص القرآني – إن مع اليسر عسرا إن مع اليسر عسرا ، ففي مثل هذه الصورة يكون اليسر واحدا و العسر متعدد و بالتالي فهي مخوفة لا داعية إلى الأمل والرجاء ، و أما بالصورة إن مع عسر يسرا إن مع عسر يسرا فتفيد أن مع وجود أي عسر يوجد يسر ، لكنه يسر واحد ، ثم أكدت العبارة نفسها لما كررناها ، و أما بالصورة الثالثة إن مع يسر عسرا إن مع يسر عسرا ، فتفيد أن مع كل يسر يوجد عسر ، و بها تكون الآية مخوفة لا مؤملة ، و هذه المعاني التي حملت الآية كثيرا منها من خلال التعريف والتنكير إنما هي لالات على أن الصيغة في حد ذاتها يمكن أن تكون مؤشرا من المؤشرات الدالة على اتساق النص .

و انظر إلى قوله تعالى: ﴿**ولَكُم فِي الْقِصاصِ حياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة 179) جاء لفظ (حياة) نكرة و جاء لفظ (القصاص) معرفة ، إن ذلك التعريف للقصاص يفيد أن القصاص واحد هو ذلك القصاص الذي أمر به الله تعالى في كتابه ، والذي ينفذه المخول شرعا من حاكم أو وليه ، وأن نتيجة ذلك القصاص حياة بالتنكير أي حياة للأشخاص و حياة للأمم وحياة للاقتصاد و حياة لكل المناحي ، بل إن تنكير الحياة يفيد التعظيم كما قال بعض العلماء [1].

كما نجد أن الصيغة المنكّرة قد تفيد معاني أخرى منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾ (البقرة 96)، فاللفظ (حياة) يفيد معنى غير الذي أفاده لفظ (حياة) في الآية السابقة من سورة البقرة: ﴿ **ولكم في القصاص حياة** ﴾(البقرة 179) ، إذ فيها كان المقصد التعظيم أي إن الحياة التي ينتجها القصاص حياة عظيمة ، أما في هذه الآية من سورة البقرة فتفيد غير ذلك تفيد التحقير ، يقول الدكتور فاضل صالح السامرائي " يعني أية حياة و لو كانت حقيرة [2]، فالنكرة هنا أفادت التحقير ، وقد تفيد النكرة غير هذين المعنيين كالتهويل مثلا [3] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ**

1 . ينظر عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، ص20.

2 . فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 38 ، ينظر عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، ص 18.

3 . ينظر فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 1 ، ص 37.

يُنْصَرُونَ ﴾ (البقرة 48) ، ففي قوله (يوما) فهو لفظ يوحي بالتهويل لما يتوعد به الله تعالى العصاة المذنبين .

و انظر إلى قوله تعالى في سورة آل عمران : **﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** (آل عمران 37)، فاللفظ (رزقا) جاء نكرة لبيان تعدد الموجود أي أنه كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا غير الذي وجده سابقا ، ونوعا من الطعام غير الذي رآه في المرة الأولى [1]، فكان كما قال العلماء يدخل عليها زمان الصيف فيجد فاكهة الشتاء و يدخل زمان الشتاء فيجد فاكهة الصيف ، بل و يجد الرزق متنوعا مختلفا ، و لو قصد الرزق الواحد و اللون الواحد لما جاءت الكلمة نكرة ، فتنكيرها من جهة بين تنوع الموجود وتعدده و من جهة ثانية بين أن العبارة صارت مكسوة بهذا المعنى المقصود .

و إذا كان تركيزنا السابق هو الحديث عن النكرة ، وهذا ليس معناه أن المعرفة لا قيمة لها في هذا الباب بل إن لها قيمة عظيمة ، ففي لفظ المحلى بأل جاء قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** (الفاتحة 2) فإن قال قائل : ما وجه إدخال الألف و اللام في الحمد ؟ هلا قيل : حمدا لله رب العالمين ،؟ قيل : إن لدخول الألف و اللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل : حمدا لله . بإسقاط الألف و اللام ، وذلك أن دخولهما في الحمد منبئ عن أن معناه : جميع المحامد و الشكر الكامل لله [2].

و لنعد إلى قوله تعالى في سورة الانشراح:" فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا " فقد جاءت كلمة العسر معرفة في المرتين و جاءت كلمة اليسر نكرة في المرتين و قد علق النبي صلى الله عليه وسلم على الآية فقال :لن يغلب عسر واحد يسرين ، فقد جعل العسر واحدا و اليسر يسرين ، فالتعريف لكلمة العسر جعلها واحدة على الرغم من تكرارها فالتعريف يفيد التحديد و لعل من مثله أيضا ما تناولناه في قوله تعالى : **﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** (البقرة 179)

1 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 4 ، ص 281.

2 . الطبري ، **تفسير الطبري** ، ج 1 ص 138.

فلفظ القصاص جاء معرفة ، لكم في القصاص الشرعي المحدد المضبوط بضوابط الشرع فهو واحد ، لكم فيه حياة أي حياة تقصدونها .

إن حديثنا هذا عن اللفظ النكرة وعن اللفظ المعرفة و عن أثر تنكير اللفظ وتعريفه ، وما يؤديه التعريف و ما يؤديه التنكير ليجعلنا نقر بأثر ذلك في المعنى الذي تؤديه العبارة كلها وأن ذلك إنما كان بتأثير الصيغة ، و إذا سلمنا بذلك قلنا إن للصيغة إذن من حيث التنكير والتعريف أثرا في اتساق النص هذا الاستنتاج على بساطته ذو قيمة في ما نحن نهدف إليه من التعليل والتبرير ، بل هو الذي نسعى إلى بيان أنه مؤشر من المؤشرات التي تكون وحدها أو تكون مع غيرها مؤشرات للاتساق النصي .

النوع (التذكير والتأنيث):

لعل من القضايا التي نالت اهتمام العلماء منذ القدم قضية التأنيث و التذكير وقضية أصالة التذكير على التأنيث التي يقول فيها الدكتور رمضان عبد التواب لما حقق كتاب البلغة في المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري : " اعلم أن المذكر أصل للمؤنث ، و هو ما خلا من علامة التأنيث ، لفظا و تقديرا ، وهو على ضربين :أحدهما حقيقي و الآخر غير حقيقي " [1] ، و يضيف الدكتور رمضان عبد التواب :"لفت الجنس نظر الإنسان الأول ، حين عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان ، و انعكس ذلك على لغته [2]" ، كما يبين أن القضية لم تكن عربية فقط بل كانت محل بحث لدى كثير من الأمم التي في لغتها قضية التأنيث والتذكير ، أما تلك الأمم التي لا تعتد لغتها بالتأنيث والتذكير بل تجعل للمذكر ألفاظا و تجعل ألفاظا غيرها للمؤنث ، ولا تتعامل بالعلامة كما تتعامل العربية وبعض اللغات السامية ، و لذلك فقد "ألغت بعض اللغات التذكير والتأنيث تماما بل اعتمدت تقسيما مداره على أحياء و جمادات كلغات البانتو في جنوب إفريقيا التي لا يراعي فيها المتحدث التذكير والتأنيث بل يراعي الجماد والحي "[3] ، أما الساميون القدامى فكانوا لا يفرقون بين المذكر والمؤنث بعلامة نحوية مميزة ولكنهم كانوا يجعلون للمذكر كلمة وللمؤنث أخرى ، مثلا حمار للمذكر وأتان للمؤنث

1 . ينظر أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** ، ص 63.

2 . نفسه ، ص 37.

3 . نفسه ، ص 39.

وحصان للمذكر وفرس للمؤنث ، و غلام إذا قصدوا ذكرا وجارية إذا كانت المعنية أنثى [1] ، ومثل ذلك اللغات الأوربية اليوم التي فيها كثير من هذا الذي نذهب إليه من جعل لفظ للمذكر وآخر للمؤنث [2] ، في حين أن لغات أخرى كالهندوأوروبية عندها القسم الثالث الذي هو لا المذكر و لا المؤنث و سموه محايدا وهو الذي لم ينتسب إلى قسم من القسمين الأولين [3]، فهم يجعلون المذكر ما كان في العربية مذكرا حقيقيا و المؤنث ما كان مؤنثا حقيقيا في العربية ، وما عدا ذلك فهو قسم ثالث لا هو مذكر ولا هو مؤنث و يسمونه المحايد ،و اللغات السامية قسمت هذه الألفاظ على القسمين الأولين "[4].

وتميز العربية المؤنث من المذكر بعلامات أهمها التاء الداخلة على الأسماء مربوطة ، وهذه التاء تدخل لهذا الغرض كما ذكرنا و تدخل لأغراض أخرى منها [5]

ـ تمييز الواحد من الجنس كتمر وتمرة ، وذلك أن قولك تمر هو اسم جنس و إذا ألحقت به التاء صار اللفظ مفردا و دل على الواحد من الجنس المذكور و من هذا النوع نمل ونخل و شجر و نحل

ـ المبالغة نحو راوية ، " تقول رجل راوية للشعر و رجل علامة و نسابة ... و رجل لحانة " [6]، و راوية بالتأنيث إنما قصدت به المبالغة لمن هو راوٍ للشعر و قد تميل إلى التأكيد و المبالغة على هذا المعنى فتضعف العين على وزن (علّامة) و نسابة و لحانة ...

. تأتي التاء المربوطة تعويضا و معاقبة ياء مفاعيل نحو زنادقة ، فكلمة زنديق جمعها زناديق لكنك تستطيع أن تحذف الياء من مفاعيل و تعوضها التاء المربوطة في آخر الكلمة ، كما تأتي تعويضا عن فاء الكلمة أو عينها أو لامها عدة وإقامة و سنة ، فالتعويض عن الفاء في قولك (عدة) التي أصلها من (وعد)

1 . ينظر أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** ص 37.

2 . ينظر المرجع نفسه ، ص 38.

3 . نفسه ، ص 38 ، ينظر ابن التستري الكاتب ، **المذكر والمؤنث** ، تميق أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ، مصر العربية 1983 ، ص 16.

4 . أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** ، ص 38 ، ينظر عصام نور الدين ، **المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث** ، الشركة العالمية للكتاب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1988، ص 240.

5 . ينظر أبو البركات بن الأنباري ، **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث** ، ص 46 ، ينظر الصبان ،**حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 4 ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوقيفية ، ص 137.

6 . أبو العباس ثعلب، **الفصيح** ، تحقيق عاطف مدكور دار المعارف دت دط مصر العربية ،ص 308.

و التعويض عن العين في قولك (إقامة) لأنها مأخوذة من (قوم) ، والتعويض عن اللام في قولك (سنة) لأنها مأخوذة من (سنو)

.كما تأتي التاء المربوطة للدلالة على النسب نحو أزرقي وأزارقة

و قد ذكرنا سالفا أن العربية تقسم كلامها إلى مذكر و مؤنث ، و تقصد بالمذكر ما كان مذكرا حقيقيا من الحيوانات ، و يقصدون بذلك الإنسان والحيوان ، و تقصد بالمؤنث الحقيقي ما كان مؤنثا من بني الإنسان أو من الحيوان ، أما غير ذلك فإنهم وزعوها بين هذين القسمين ، و التزموها فلم يحيدوا عنها و ما كان من تعابير تخالف ذلك فلأنهم يؤولون ذلك بما لا يخالف التوجه الأول لهم ومن ذلك أنهم " ربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ولو لم يكن منه لم يؤنثه ، لأنه لو قال ذهبت عبد أمه لم يحسن "[1]

ومما جاء في الشعر قول الشاعر ، الأعشى :

و تشرَق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم [2]

فهو يتحدث عن صدر القناة إذا شرق بيد أنه يجعله مؤنثا ، فالصدر مذكر و لكنه لما حمله على ما أضيف إليه جعله مؤنثا [3]، و لولا تلك النية في عمق الشاعر أو المتحدث لما أمكن له أن يقول ما قال و لما كان ذلك ، ألسنا اليوم ملزمين بأن نقر . على الرغم من كل حواجز اللغة . أن المتحدث أحس باتساق ذلك التركيب قبل أن يحدثه في واقع المنطوق ، و لما شعر أن ذلك جائز بل و ممكن أحدثه إننا لنشعر أن المتحدث في هذه الحال و في أمثالها حينما نطق ، نطق قائما في نفسه هذا الذي نريد و إن لم يصرح به كما قال ابن جني متحدثا عن التعليل عند العرب.

1 . سيبويه ،**الكتاب** ، ج 1 ، ص 51.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 1 ، ص 52 ، ينظر ابن جني ،**الخصائص** ، ج 2 ، ص 581 ، ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 2 ، ص 199 ،ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج7 ، ص588.

3 . ينظر ابن نجيم المصري ، **غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه و النظائر**، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1985، ص21.

وفي هذا الباب تكثر الروايات التي تمس هذا الموضوع من باب تذكير المؤنث و تأنيث المذكر ، و من ذلك ما أورده الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : سمعت رجلا من أهل اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ، فقلت له أتقول جاءته كتابي ؟ قال نعم أليست بصحيفة [1].

و يرى النحاة أن تذكير المؤنث على الرغم من كونه خروجا عن القواعد المتبعة في التطابق اللغوي فإنه يستند إلى بعض الأصول النحوية ، وأهم هذه الأصول أن في تذكير المؤنث نوعا من الرجوع إلى الأصل إذ الأصل عندهم هو التذكير و أما التأنيث ففرع منه "[2] ، و مما جاء في تأنيث المذكر فمنه " قال الخليل بن أحمد أنشدني أعرابي يقال إنه رجل من كلاب اسمه النواح [3] :

و إن كلابا هذه عشر أبطن و أنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر أبطن فلما رأى عجبي قال : أليس هكذا قول الآخر :

و كان مجَنِّي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصرُ [4]

فهو يجعل العدد مذكرا وحقه التأنيث لمخالفة المعدود المذكر و مثله قوله ثلاث شخوص ، و مرات يكون التأنيث لعارض خاص و منه قوله تعالى في سورة الحج : ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ (الحج 2) ، نجد استعمال اللفظ مرضعة بالتأنيث و هذا مما يخالف في أغلب الأحوال كلام العرب

1 . محمد خان ، **مدخل إلى أصول النحو** ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر ، ص 64 ،ينظر ، ابن جني الخصائص ، ج 1 ، ص 249

2 . علي أبو المكارم ، **أصول التفكير النحوي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2007 ، ص311.

3 . ابن عبد ربه ،**العقد الفريد** ،ج 2 ، ص 312 ، ابن شقير البغدادي ، **المحلى وجوه النصب** ، ص 247 ، ينظر ابن جني **الخصائص**، ج 2 ، ص 581 ، ينظر إميل بديع يعقوب ،**المعجم المفصل في المذكر والمؤنث** ، ص 153، ينظر ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 74 ، ينظر حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، ص431 ، و قد ورد هذا الشاهد في لسان العرب لابن منظور ، وفي معجم العين للخليل في باب (ب ط ن).

4 . عمر بن أبي ربيعة ، **ديوان عمربن أبي ربيعة** ، ص 94، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، ج 2 ، ص 312 ، ينظر المبرد **المقتضب** ،ج 2 ، ص 146 ، ابن شقير البغدادي ، **المحلى وجوه النصب** ، ص 248 ، ينظر ابن جني ، **الخصائص** ، ج 2 ص 581 .

فالعرب حينما تتحدث واصفة الأنثى بالصفة التي هي مما تختص به جعلت الوصف مذكرا فيقولون : حامل و حائض و نفساء و طالق و عاقر ، لأن الأصل في تاء التأنيث أن يفرق فيها بين المذكر والمؤنث [1]، وحينما تريد وصف الأنثى بما لا تتفرد فيه كان الوصف عاديا متبوعا بتاء مربوطة أو بعلامة من علامات التأنيث ، و مما ورد متصلا بالتاء في الصفات التي سبق ذكرها و هو جائز قول ابن جذل الطعان :

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيعت بنيها فلم ترقَع بذلك مرقعا [2]

لكن الآية جاء فيها اللفظ مؤنثا ليس من باب كونه جائزا بل من باب أن يدل ذلك على معنى جديد في الآية ، و الحقيقة أن الآية لو كانت باللفظ (مرضع) لم يكن فيها من المعنى ما يوجد في الآية و فيها اللفظ (مرضعة) و ذلك أن اللفظ (مرضعة) ليدل على أن المرأة ترضع في تلك اللحظة التي يتحدث عنها فيها ، و ليس فقط أنها ترضع و فقط [3].

الأوزان الصرفية :

.ي الصيغة الصرفية من حيث وزنها دورا قد لا يؤديه اللفظ غيرها في الموضع نفسه ، و لذلك وددنا أن تكون لنا هذه المحطة هنا لنتحدث عن دور بعض من الصيغ الصرفية في تحقيق الاتساق لنجيب عن تساؤل هو : كيف يمكن للصيغة الصرفية أن تحقق ما تدرسه اللسانيات النصية من الاتساق؟ وكيف يمكن أن تكون الصيغة الصرفية دليلا على الاتساق؟ .

ومن أجل دراسة هذه النقطة نتناول بعضا من الصيغ الاسمية التي برز وجودها في كلام العرب أو في القرآن الكريم ، و نتبين لماذا جاءت .

1 . ينظر إميل بديع يعقوب ، **معجم الشواهد الشعرية ، ج 4 ، ص** 224 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، دار ابن الجوزي ،الطبعة الأولى، 1427هـ ، ص65 ،ينظر أبو العباس ثعلب ، **الفصيح** ، ص 307 ، ينظر عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، ص77.

2 . فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص308.

3 . ينظر عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، ص 78 .

صيغ التفضيل :

ومن الصيغ الصرفية التي تستعملها اللغة العربية ، و تقصد من خلالها معنى مرادا استعمال اسم التفضيل الذي هو على وزن (أفعل) ، و هذه الصيغة قال عنها الصيمري ممثلا مقولة العلماء فيها : و اعلم أن باب أفعل إذا أضيف إلى شيء كان جزءا مما أضيف إليه ، كقولك زيد أفضل القوم و عمرو خير الناس فزيد من القوم ، وعمرو من الناس ، ولو قلت زيد أفضل الحمير لم يجز لأنه ليس من الحمير"[1] .

فإن أردت أن تضيف (أفعل) إلى شيء لا يحتمل أن يكون جزءا منه أدخلت عليه (من) فتقول : الياقوت أفضل من الزجاج ، والخز أفضل من الكتان "[2]، وهذا الكلام يتحدث عن الزاوية النحوية أما إذا أسقطناه على الوجه اللساني فإن اللسانيين يرون أن المقارنة تكون عن طريق أسماء التفضيل و المفاضلة " تعد بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف"[3] إذ إن صيغة التفضيل عمل للربط بين لفظين، ويقصد بها تبيين أن الأول أكثر استيعابا للأمر المذكور من الثاني ففي قوله تعالى : ﴿ **فَقالَ لِصاحِبِهِ وهو يحاوِره أَنا أَكْثر مِنك مالًا وأَعزُّ نفرا** ﴾ (الكهف 34) ، كان اللفظان أكثر و أعز هما المؤديان لما كنا نتحدث عنه من الزاويتين النحوية واللسانية ، يربط نحويا و يوصل إلى الاتساق لسانيا .

صيغة اسم الفاعل :

اسم الفاعل صيغة صرفية تدل على حدث و ذات قامت به ، لكن هذه الصيغة قد تخرج للدلالة على معاني أخرى فقد " تأتي (فاعل) مرادا بها اسم المفعول كقوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**

1 . الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ، ص 292.

2 . نفسه ، ج 1 ، ص 292.

3 . فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري** ، ص66.

فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (الحاقة 19إلى 22) أي مرضية و كقول الحطيئة [1]:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي المطعوم المكسو [2]، فالمعنى الذي جاء في الآية و في اللفظ بالذات لم يكن ما يقصد به في أصل وضعه ، وإنما جاء مرادا به ما يدل عليه اسم المفعول ، و لولا قبولنا بهذه الدلالة لكان معنى البيت غير محقق لمراد الشاعر فالشاعر في باب الاستهزاء والاحتقار ، وإذا لم يأخذ اللفظ ذلك المعنى لم يتحقق له ذلك ، فلو بقي المعنى على أصله لكان مدحا و ما ذلك مراد الشاعر ، وليس هذا المعنى جديدا في لغة العرب ، بل استقاه شعراؤنا من لغة القرآن الكريم التي نجد فيها كثيرا من النماذج منها قوله تعالى: **﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِم ﴾** (هود 43) بمعنى المعصوم [3]، فالمعنى لا معصوم لأن الناس محتاجون إلى أن يكونوا معصومين و لا أحد معصوم في ذلك اليوم سوى من عصمه الله ، و لو فهمت باسم الفاعل لكان المعنى لا عاصم من الطوفان إلا من رحمه الله ، بمعنى أنه يوجد من يعصم غيرُ الله في ذلك الموضع ، و ليس ذلك حقا و مثل ذلك أيضا قوله تعالى : **﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾** (الطارق 6) بمعنى المدفوق [4]، و منه أيضا قوله تعالى : **﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾** (القارعة 7) بمعنى المرضية [5]، يستدل على ذلك بأنك تقول : رضيت هذه المعيشة و دفُق الماء بالبناء للمفعول ، و لا تقول ذلك بالبناء للفاعل[6] فالصيغة على غير بنائها الأصلي أحدثت شيئا من الاستفزاز للقدرات العقلية لدى المتلقي ، و حركت مشاعره لينحو بالنص القرآني

1 ـ ينظر عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ، نال بمجلة علوم اللغة المجلد الثامن العدد الثاني 2005 ص 229.

2 . نفسه ، ص 229.

3 . البغدادي ، **خزانة الأدب** ، ج 3، ص294.

4 . نفسه ، ج 3، ص294 .

5 . ينظر الزجاج ، **معاني القرآن وإعرابه** ، ج 4 ، ص 355 ، ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ،ج 3 ،ص294 .

6 . البغدادي، **خزانة الأدب** ، ج 3 ، ص294.

منحى جديدا هو هذا المعنى الذي قصد في الآية ، وإن ذلك ليلفت النظر و نحن نقرأ النص إلى أن هذا النص متلاحم الأطراف متسق العناصر اللغوية .

الصيغة في الأسماء :

في الشخص :

مما هو معلوم في لغتنا أن الشخص لا يخبر عنه بزمن لأن ذلك لا يصلح إلا أن يتأول ذلك بمعنى يحصل بتوجيه معين ، فلا يقال : محمد اليوم ، و لا سعيد أمس ، إذ لا يؤدي ذلك إلى معنى يحسن عنده سكوت المتكلم ، غير أن الظروف تصلح أخبارا عن المصادر ، فكما قال الصيمري في ذلك و أعلم أن ظروف الزمان لا تكون أخبارا عن الجثث ، ولكنها تكون أخبارا عن المصادر كقولك : قدومك غدا و سيرك اليوم ، وخروجك عشية ، و منه قول النابغة :

زعم الغداف أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسود "[1]

فمن خلال ذلك يمكن أن نلاحظ صفة التلاحم و الاتساق بين العناصر اللغوية فكون الجثة لا يخبر عنها بظرف ، ومجيء التركيب على ذلك النسق الذي ترضاه اللغة ، وبعده عن الذي ترفضه إعلام لنا أن النص متسق متلاحم الأوصال ، و لو حاولنا أن نجعل التركيب مبتدأ و خبر ، المبتدأ فيه جثة والخبر ظرف للاحظنا التنافر و لبدا لنا عدم الاتساق بين عناصر المنظومة اللغوية .

في العدد:

ميزت العربية على خلاف كثير من لغات العالم بين المفرد والمثنى والجمع ، فجعلت للمفرد صيغة وللمثنى صيغة قسيمة له و جعلت للجمع صورة أخرى قسيمة للمفرد وللمثنى فميزت المفرد بالتجرد من العلامة الدالة على العدد ، و جعلت للمثنى حال كونه مرفوعا الألف ، و حال كونه منصوبا أو مجرورا الياء كما ميزت الجمع بالواو و النون جمع مذكر سالما مرفوعا ، و بالياء و النون جمع مذكر سالما منصوبا.

---

1 . النابغة الذبياني ، **ديوان النابغة الذبياني** ، شرحه حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2005 ، ص 38 الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ، ص 309 ، وفي الهامش لما يذكر من بيت النابغة

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

ويقع التقاطع بين وصفين عدديين هما المثنى والجمع في حالات معينة كالأسماء المقصورة إذ يلتبس فيها الوزنان ، فكانت العربية هنا مميزة للصيغتين من خلال تغيير حركة واحدة ففي المثنى تكسر الياء ، وفي الجمع تفتح ، قال ابن هشام : كسر نون التثنية وفتح نون الجمع ، و منه قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** ﴾ (ص 47)، فلو لم يفتحوا نون الجمع ، ويكسروا نون التثنية لالتبس الأمر[1] كما كان ذلك في الأسماء الخمسة :و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ** ﴾ (الطلاق 2) ، وقوله بالجمع : ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى** ﴾ (البقرة 177) ، فالفرق بين لفظ ذوَي في الشهادة و لفظ ذوِي القربى بين واضح إذ تعني الأولى الاثنين بينما تعني الثانية الجمع و ما جاء ذلك إلا من هذه الصيغة في العدد .

أسماء الأفعال :

و أسماء الأفعال نوع من الألفاظ التي تتعامل بها العربية و هي التي تحدث عنها صاحب الكتاب فقال : " هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل الحادث ، ولكنها بمنزلة الأسماء المفردة التي كانت للفعل ، نحو رويد و حيهل ، و مجراهن واحد ، وموضعهن من الكلام الأمر والنهي إذا كانت للمخاطب المأمور و المنهي "[2] ، والذي يعنينا منها في هذا الموضع كونها مؤدية معنى معينا ، من خلال صيغتها و حالتها الإعرابية ، فمن أمثلة اختلاف المعنى باختلاف أواخر الكلم صهْ و مهٍ ، فالأولى طلب السكوت عن حديث كان المتكلم يشرع فيه ، وله أن يختار حديثا آخر و أما ذات التنوين فتفيد طلب السكوت بالمطلق ، ومثلهما : سيبويهْ وسيبويهٍ "[3]، فالتنوين أو أن شئت اختلاف الصيغة عادى إلى اختلاف المعنى و ذلك يلفت النظر من الجهة النصية .

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 2 ، ص 425 ينظر لطيفة إبراهيم النجار ، **دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية و تقعيدها** ، دار البشير ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ، 1994، ص 88.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 1 ، ص 248.

3 . صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، ص 152 ، ينظر حمدان حسين محمد ، **التفكير اللغوي الدلالي** ص 113 .

التصغير و بعض الصيغ العربية :

فالتصغير من أبواب الصرف يعالج المفردات التي حاول الإنسان العربي التقليل من شأنها أو من قيمتها ، طلبا للتمليح أو تهويلا لشأنها " [1] ، و قد استعملته العرب للدلالة على المعاني المذكورة كما استعملت بعض الصيغ الخاصة لمعاني مقصودة ، فمثلا جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿**لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا** ﴾ (طه107) ، فصيغة اللفظ (عوجا) من العِوج والعَوج فأما العِوج بالكسر فللمعاني ، وأما العَوج بالفتح فللأعيان ، والأرض عين فكيف صح الوصف فيها بالكسر ؟ الجواب أن الله نفى عن الأرض المقصودة وجود أي نوع من أنواع العوج حتى ذلك الذي لا يمكن أن يدرك إلا بواسطة المقاييس الهندسية ، و الذي يكاد يعد من المعنويات لعدم إمكان إدراكه بالبصر والعين ، ومراعاة لذلك جاء اللفظ كما ترى في الآية الكريمة[2] فالصيغة الصرفية الواردة في الآية الكريمة كان لها دول الكبير على المعنى ، و لم يتأت ذلك إلا من خلال اللفظ ، و ورود هذا اللفظ بهذه الصيغة و بهذا الوزن كان له ما كان من القيمة في أداء المعنى المراد و كأني بك تقول إن هذه الصيغة أدت فعلا إلى اتساق المعنى المراد في الآية .

الصيغة في الأفعال

المبني للمعلوم

لكل صيغة أو لأغلب الصيغ مدلول يناله اللفظ من خلالها ، فما إن يتعرض المتكلم للصيغة حتى يفهم المستمع أن المقصود هو كذا أو كذا ، و قد صنف علماؤنا الأولون الصيغ تصنيفات تسهل على دارس تحديد معانيها فقط من خلال وزنها ، وسنعرض لبعض من الصيغ راجين أن يكون القياس عليها في بقية الصيغ ،محاولين في خلال ذلك بيان ما للصيغة من معنى راجين الخلوص في النهاية إلى أن هذه الصيغ ذوات دلالة معينة على معنى معين ، و نتناول نمطين من الأفعال التي وردت بكثرة و كان لها دوران كبير في القرآن الكريم ، لكن معانيها فيها شيء من التغير بين الموضع والموضع هذان الفعلان هما (جاء) و (دخل) ، ومن ذلك يمكن الاستدلال بها على الاتساق .

1 . عبد القادر عبد الجليل ، **الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة** ، ص 94.

2 . ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 8 ، ص 105.

من الصيغ التي اعتمدتها العربية صيغة فَعُلَ ، وهي صيغة لأفعال الطبائع و نحوها كحسُن وقبُح و كبُر وصغُر ، فمن ثم كان لازما " [1]،فمتى سمع السامع هذه الصيغة عرف أن المقصود شيء لازم للمتحدث عنه .

صيغة أَفْعَلَ :

و صيغة (أفعل) للتعدية غالبا ، نحو أجلسته ، و للتعريض نحو: أبعته ، ولصيرورته ذا كذا نحو أغد البعير و منه أحصد الزرع "[2]، وقد أحصى بعض العلماء للصيغة (أفعل) ما يزيد عن عشرين معنى و دلالة [3]، و من ذلك قوله تعالى : ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا** ﴾ (مريم 23) ، ذلك أن تحويل الإسناد يعني أن الفاعل الحقيقي لم يقم بالفعل مختارا ، وإنما فعله مضطرا بتأثير قوة خارجة عن إرادته و هي الفاعل الجديد مع الفعل المزيد[4] لحديث بهذه الصيغة يلفت نظر الدارس المتفحص إلى معنى معين يحصل بالتعضد بين الفعل بهذه صيغة و بين الفاعل و من خلال ذلك إلى المفعول الذي كسي بهذا الفعل و وقع عليه الفعل ، " تدل

1 . الأستراباذي (رضي الدين)، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت لبنان ، دت، ص 74 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ج 3 ، ص 265.

2 . الأستراباذي (رضي الدين) ،**شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1 ، ص 83، ينظر أيضا فخر الدين قباوة تصريف ، **الأسماء و الأفعال** ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 1988 ص 111، ينظر السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ج 3 ص 265 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع د ط ، القاهرة مصر ، دت ، ص 26 ،ينظر نجاة عبد العظيم الكوفي ،**أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة مصر العربية 1989 ، ص 31 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، شرح و تحقيق عبد العال سالم مكرم ، المكتبة الأزهرية للتراث ، الطبعة الثامنة ، مصر العربية 1997 ، ص 36.

3 . ينظر نجاة عبد العظيم الكوفي ، **أبنية الأفعال** ، ص 30 ، و ينظر السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ج 1ص 68.

4 . ينظر نجاة عبد العظيم الكوفي ،**أبنية الأفعال** ، ص 30.

الصيغة (أفعل) على الصيرورة نحو: ألحم زيد أي صار ذا لحم ، و تدل الصيغة (فَعَّلَ) على الصيرورة أيضا نحو : أورق الشجر أي صار ذا ورق"[1]

صيغة فعَّل :

و فعَّل (بتشديد العين) للتكثير غالبا نحو غلّقت الباب و قطّعت و جوّلت و طوّفت ... و للتعدية نحو فرحته "[2] ، " فإذا قلت فعّل فقد كثرت الفعل" [3]، و من الاستعمال القرآني لفعَّل و أفعل أن صيغة فعّل تستعمل لما هو أبلغ و أدوم [4] ، ومن ذلك قوله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ (الإسراء 70)، وقوله : ﴿**كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** ﴾ (الفجر17) ، و قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ** ﴾ (الفجر 15) [5]، فتغير الصيغة أدى إلى تغير المعنى و ذلك مما يدل على اتساق المعنى ، و هذا التحول في المعنى هو المنبئ على شرعية المطالبة باعتبار هذه الصيغ علامات و مؤشرات على اتساق النصوص ، نقر نعم ببساطة هذا الحكم لكن تعاضد ما ذكرنا يجعل المطلب ذا قوة يمكن أن تعتمد في الدرس اللساني خاصة في باب الاتساق النصي.

---

1 . ينظر لطيفة إبراهيم النجار ، **دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية و تقعيدها** ، ص69.

2 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1 ، ص 92 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 3 ص 266، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 114 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص 37.

3 . المبرد ، **المقتضب** ، ج1 ص 292 ، ينظر أيضا ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 25.

4 . فاضل السامرائي، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني** ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر 2006 ، ص 59.

5 . ينظر المرجع نفسه ، ص 59.

صيغة فاعل :

و صيغة (فاعل) لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة فيجيء العكس ضمنا نحو : ضاربته و شاركته " [1]، وتدل هذه الصيغة على أن الفعل من اثنين [2]، فإذا قال قائل مثلا (قتل) فالمستمع يتوقع أن يكون الفاعل فردا أو غير فرد بينما إذا قال قاتل فإن المستمع يتوقع أن يكون الفاعل اثنين أو أكثر .

صيغة تفاعل :

"و تفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا في أصله صريحا أو تشاركا " [3]، ويفيد المطاوعة و الدلالة على التدرج و على التظاهر بالفعل [4] ، ومنم ذلك قول المتنبي (طويل)[5]:

إذا سارت الأحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات و رندُهُ

فهي تدل بصيغتها على هذه الموجات النسيمية تحمل في أردانها عبق المسك و الرند [6].

---

1 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1 ، ص 96 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرحا جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 267 ، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 115، ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 1 ص 292، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 26 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص 132 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص 37.

2 . ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 1 ، ص 211.

3 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1 ، ص 99 ، ينظر رمضان عبد الله ، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ، مكتبة بستان المعرفة ، الطبعة الأولى، الإسكندرية مصر العربية 2006، ص 51 ، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 117 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 31 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص 160 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص39.

4 . ينظر رمضان عبد الله ، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ، ص 51.

5 . المتنبي **ديوان المتنبي**، ص 453.

6 . أحمد أحمد بدوي ، **من بلاغة القرآن** ، دار نهضة مصر ،الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2005 ، ص 14.

صيغة تَفَعَّل :

" تَفَعَّل لمطاوعة فَعَّل " (وكلا الفعلين بتشديد العين) "[1]

صيغة افْتَعَلَ :

افتعل و لها اثنا عشر معنى منها الاتخاذ [2]، ومنها المطاوعة[3]

صيغة انفَعلَ :

" انفعل مطاوع فعل "[4] ، وفائدة المطاوعة أن أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب له ، ولذا سميت نونه نون المطاوعة [5]ولا يكون متعديا إلى مفعول [6].

---

1 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ، ج 1 ،ص 104 ، ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 1 ، ص 216 انظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 266، و ينظر أيضا رمضان عبد الله ، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ، ص 50 ، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 116 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 30 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص 154 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص38.

2 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 268، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1 ، ص 90 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص 143 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص 40.

3 . ابن عصفور الاشبيلي ، الممتع الكبير في التصريف ، ج 1 ، تحقيق فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1996، ص 131 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 32.

4 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج 1 ص108، ينظر المبرد ،**المقتضب** ، ج 2 ، ص 102، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 268 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 31 ، ينظر مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، ص 39.

5 . رمضان عبد الله، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ، ص 49 ، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 118.

6 . ينظر ابن قتيبة ، **أدب الكاتب** ، ، تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، دط ،دت ، ص 471.

صيغة اسْتَفْعَلَ :

" استفعل للسؤال غالبا : إما صريحا نحو استكتبته أو تقديرا نحو استخرجته ، و للتحول نحو استحجر الطين [1]و استنوق الجمل واستتيست الشاة و استنسر البُغاث [2]، ويكون للمطاوعة والاستجابة [3] " إذا قلت :استخرج فمعناه أنه طلب أن يخرج إليه "[4]، **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾** (البقرة 17)

و هذه الصيغ كما لاحظنا تؤدي كل صيغة منها ما لا تؤديه صيغة أخرى ، ووجود الصيغة في الموضع المحدد يعطي للمرسلة اللغوية من المعنى ما لا تأخذه لو تواجد غيرها ، و من خلال ذلك للدارس أن يتوقف ليتبين أن للصيغة الفعلية من أداء المعنى الشيء الكبير ، وأن صيغ الأفعال يمكن أن تكون من المؤشرات التي يمكن أن يعتمد عليها في الدرس النصي .

تغير الصيغة للفعل الواحد ودلالته :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (التوبة 38) صيغة كلمة (اثاقلتم) ، ولم ترد هذه الصيغة إلا في هذا الموضع في القرآن الكريم و كان لها من لدلالة ما لها ، بل إنها لتعطي للرسالة اللغوية ما تريد الوصول إليه من أقصر الطرق ، وما كانت المرسلة اللغوية لتصل إليه لولا هذا اللفظ الذي أدى المعنى كما يجب أن يؤدى ، فالفعل (اثاقلتم) فيه من التثاقل و التكاسل ما فيه كما في

---

1 . ينظر السيوطي،**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 269، الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح شافية ابن الحاجب** ج 1 ، ص110 ، ينظر رمضان عبد الله ، **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ،ص 52 ، ينظر أيضا فخر الدين قباوة ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، ص 119 ، محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، ص 33 ، فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، ص168

2 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 269، ابن عصفور الاشبيلي ، **الممتع الكبير في التصريف** ، ج 1 ، ص 132، ينظر ابن قتيبة ، **أدب الكاتب** ، ص 468.

3 . ينظر ، المبرد **المقتضب** ،ج 2 ، ص 104، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 269.

4 . المبرد ، **المقتضب** ، ج1 ص 292 ، ينظر ابن قتيبة ، **أدب الكاتب** ، ص 468، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 269.

المتثاقلين عن القتال ، فهذه الصيغة كان لها من الدلالة ما كان و من ذلك يمكن أن نقول إن الصيغ يمكن أن تكون ذات دلالة على الاتساق .

و قريب من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾ (الكهف 97) كلمة (اسطاعوا) فقد استعمل القرآن لفظ اسطاعوا في الأول بحذف الحرف التاء للدلالة خفة المطلوب و أثبت التاء للدلالة على ثقل المطلوب[1] ، و التأمل فيعدد من الأمثلة قد يوحي ببيان أن هذا التغيير مرتبط بالسياق ، و من ذلك الآيات التالية التي منها قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾(النساء 82)

و قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ (محمد 24)

و قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ (المومنون 68)

و قوله تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص 29)

إن إظهار التاء بعد (أفلا) التي تتسم بالرفق و إخفاءها بعد أفلم وبعد لام التعليل جاء لينسجم مع السياق الوارد في الآيات ومكملا للجو الذي يشيع في ألفاظها .

تغير المعنى للصيغة الواحدة :

للكلمة في قاموس العرب معنى أصيل ، و قد يكون للفظ الواحد من المعاني ما يكون و ذلك تبعا للسياق الذي يرد فيه ، ونود أن نتناول فعلين من أفعال العربية و ننظر في استعمالاتهما اللغوية ، و كيف يبينان الذي ذهبنا إليه ، هذان الفعلان هما الفعل (جاء) والفعل (دخل) .

فالفعل (جاء) في الأصل بمعنى (أتى) و قد يكتفي بمرفوعه كقوله تعالى:﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ (الأعراف 34) ، فقد اكتفى بالمرفوع أجلهم و لم يحتج إلى المفعول به [2]، وكان بالمعنى الأصيل له و هو (أتى) ، ومثل ذلك في قوله تعالى في الآيات المواليات

1 . ينظر القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج 13 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006.ص 389.

2 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 9 ، ص 314.

﴿ **لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ (التوبة 48) ، وقوله ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ** ﴾ (التوبة 90) ، و قوله تعالى : ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ (يونس 47) ، غير أن الفعل قد يتجاوز هذه الحال فيأتي متلوا بإضافة مفيدة" [1]كقوله تعالى : ﴿**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** ﴾ (النساء 43) أو يأتي محتاجا إلى الحرف الجار ، و الفرق بين قولك جئته وجئت إليه أن في قولك جئت إليه معنى الغاية من أجل دخول إلى ، وجئته قصدته بمجيء ، وإذا لم تعد لم يكن فيه دلالة على القصد كقولك : جاء المطر "[2] ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ** ﴾ (الأعراف 143) ، تعدى الفعل (جاء) بالحرف كما تعدى بالحرف في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ (الزخرف63) ، ويمكن أن يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ (الأنعام 61) فالفعل (جاء) هنا جاء بمعنى أتى ، وهو متعد بنفسه فالتركيب ، فعل و فاعل و مفعول [3] .

الفعل دخل :الأصل أن يتعدى الفعل (دخل) بفي أو بإلى ، كما يمكن أن تعدى بغير ذلك ، ففي قوله تعالى :﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (آل عمران 37)، جاء الفعل (دخل) متعديا بنفسه ، و المفعول به هو المحراب ، والأصل أن يتعدى بفي أو بإلى[4] ، وقد كثر ورود هذا الشكل في القرآن الكريم و منه قوله تعالى: ﴿ **جَنَّاتُ**

1 . إبراهيم السامرائي ، **من سعة العربية** ، دار الجيل ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1994، ص 88.

2 . أبو هلال العسكري ،**الفروق في اللغة** ، ص 306.

3 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 8 ، ص 397.

4 . ينظر المرجع نفسه ، ج 4 ، ص 289.

عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (الرعد 23)

و قوله تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (يوسف 36)

و قوله تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾ (الكهف 35)

و قوله تعالى :﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** ﴾ (نوح 28)

و قوله تعالى :﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾ (القصص 15)

و قوله تعالى :﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ**﴾ (المائدة 23) فالفعل دخل في الآية جاء ناصبا للاسم الباب و لم يكن متعديا بالحرف

و قوله تعالى :﴿ **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾ (الإسراء 7) ، فالمجيء هنا لازم غير متعد و هو بمعنى الإتيان .

و قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ (النمل 34)

و قوله تعالى :﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ (التحريم 10) و قوله تعالى :﴿ **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (النحل 29)

و قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ**﴾ (يوسف 67)

و قوله تعالى : ﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ** ﴾ (الحجر 46)

و قوله تعالى :﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ (النور 28)

أما في قوله تعالى :﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (يوسف 69) .تعدى الفعل (دخل) بحرف الجر على و مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ**﴾ (ص 22)، و قد يتعدى الفعل (دخل) بحرف الجر في نحو قوله تعالى : ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾ (النصر 2) وقوله تعالى :﴿ **ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ (الفجر28 إلى 30)

البناء للمجهول:

صيغة البناء للمجهول صيغة تلجأ إليها العربية لتعبر عن معاني كان يمكن أن تؤدي بغير هذه الصيغة لكننا نحتاج إلى دوران كثير و إلى كلام كثير وإلى تعبير يعوزه الجمال البلاغي الذي هو واحد من أهداف اللغة العربية المتقنة ، قال عنه صاحب الكتاب " هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ و يسد مسده لأنه مستقر لما بعده وموضع ، و الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ و لكن كل واحد منهما لا يستغنى به عن صاحبه ، فلما جمعا استغنى عليهما بالسكوت .. و ذلك قولك : فيها عبد الله و مثله ثمّ زيد و ههنا عمرو ، وأين زيد ، و كيف عبد الله "[1]

فانظر إلى قوله تعالى : ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (هود 44) ، فإن في ستره تعظيما للفاعل الذي يأمر السماء و الأرض من وراء حجاب فيطاع [2]،

" و من المفيد أن أشير إلى أن طائفة من هذه الأفعال التي تتجاوز المرفوع إلى المنصوب قد وصلت إلى هذه المرحلة بعد أن تخففت من حرف الجر فقولنا : قرأت الكتاب متضمن الأصل البعيد (قرأت في الكتاب) أو (من الكتاب)" [3].

1 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 2 ، ص 128.

2 فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو** ، ج 2 ص 63.

3 . إبراهيم السامرائي ، **من سعة العربية** ، ص 87.

" لقد أدرك النحاة شيئا من هذا في قولهم منصوب بنزع الخافض واستشهدوا له بقوله تعالى : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا**﴾ (الأعراف 155) والتقدير من قومه " [1]،إذ سبعين تعرب مفعولا به ، وقومه منصوب بنزع الخافض [2].

اعتماد صيغة دون أخرى في الأفعال و في الأسماء :

و منها ﴿**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** ﴾(النازعات 30) كلمة دحاها ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ (الأنعام 78) لم يقل هذه ربي ، قيل لكونها بمعنى الطالع ، أو لأن تأنيثها غير حقيقي [3] و منها ﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ**﴾ (البقرة 275)

و من مظاهر الاستغناء بالمفرد عن المثنى في القرآن الكريم من أجل الفاصلة قوله تعالى : ﴿ **إذ انبعث أشقاها** ﴾ ، فإنهما رجلان [4] ، و من مظاهر الاستغناء بالمثنى عن المفرد قوله تعالى " ﴿**و لمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ قال الفراء أراد جنة ... فثنى لأجل الفاصلة "[5]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴾ (مريم 64) فقد آثر صيغة فعيل على فاعل من أجل الفاصلة وقوله تعالى إن هذا لشيء عجاب باستعمال صيغة فعال و إيثارها على فعيل " [6]

﴿**إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف 56) ، و في علة تذكير قريب مع أن الرحمة مؤنثة أن يقال : لذكيره إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث ، أو باعتبار أن المراد بها الثواب و هو مذكر [7].

---

1 . إبراهيم السامرائي ، **من سعة العربية** ، ص 87.

2 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 9 ، ص 163.

3 . ينظر المرجع نفسه ، ج8 ، ص 425.

4 . رجب عبد الجواد إبراهيم ، **موسيقى اللغة** ، ص 42.

5 . نفسه ، ص 42.

6 . ينظر المرجع نفسه ، ص 43.

7 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 9 ، ص 355.

الفصل الثالث

*قرينة الأداة والاتساق

قرينة الأداة والاتساق النصي

مفهوم الأداة :

مصطلح الأداة مصطلح استعمله النحاة من لدن سيبويه ، غير أنهم اختلفوا في نطاقه فمنهم من يجعله مساويا لمصطلح الحرف كسيبويه في الكتاب حينما تحدث عن القسم، و منهم من يفرد الحرف بمعنى والأداة بمعنى آخر ، و النحاة يجعلون الحرف قسيما للاسم والفعل ، ومن خلال ذلك تكون الأداة في بعض أحوالها شاملة الحرف و غيره[1]، و قد توسع مفهوم الأداة عند المحدثين حتى شمل النواسخ الفعلية ككان و أخواتها [2] .

و لا يختلف اثنان في أن الحروف و الأدوات من أهم الروابط للجملة العربية ، بل و للتراكيب جميعا ، و هذه العناصر اللغوية تنقسم من حيث الأصالة إلى قسمين : الأداة الأصلية و هي الحروف ذات المعاني كحروف الجر و النسخ والعطف الخ ... ، الأداة المحولة و قد تكون ظرفية أو اسمية أو فعلية أو ضميرية " [3].

و من جهة المعنى تنحصر وظيفتها في الوصل بين الكلمات في الجمل وأشباه الجمل لتبيان العلاقات بينها كحروف الجر وبعض الظروف و حروف العطف [4]، إذ مهمتها التعليق للعناصر اللغوية بعضها ببعض ، فمن خلالها يبدو ذلك الاتساق الذي تعنى بدراسته اللسانيات النصية.

والتعليق في الحقيقة ليس مهمة حروف الجر وحدها دون بقية الحروف بل تسهم الأدوات جميعا في تحقيق هذا المطلب اللغوي ، يقول تمام حسان : " إن التعليق لا يقتصر على الظرف والجار لمجرور و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا [5]، ترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان

1 . محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، مكتبة لأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، مصر العربية 2001 ، ص 8.

2 . محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 8.

3 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 123.

4 . نايف خرما ، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** ، سلسلة عالم المعرفة ، ص 257.

5 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 127.

معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد [1].

أما من حيث الدور الإعرابي الذي تقدمه الأدوات في الجملة فإن الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به ؛ "فلم ولن " عاملتان في المضارع لاختصاصهما به ، و(قد) لم تعمل لدخولها على الماضي والمضارع ، و (هل) الاستفهامية حرمت العمل لأنها قد تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل[2]، و إذا كنا مسبقا قد علمنا أن الأدوات و هي عناصر لغوية لا يمكن أن ترد منفردة في السياق ، و أنها لا بد أن تضام عنصرا لغويا آخر ليتم بها التواصل اللغوي لأن " الأدوات جميعا ذوات افتقار متأصل إلى الضمائم ، : لا يكتمل معناها إلا بها ، فلا يفيد حرف الجر إلا مع المجرور و لا العطف إلا مع المعطوف [3]، فإننا نتوقع دوما ورود التراكيب اللغوية مشتملة على الحروف .

و لكل واحد منا أن يتصور تركيبا لغويا لا يتضمن حرفا ؛ كيف سيكون التلاحم فيه ، إنه قد يمكن أن يتشكل التركيب اللغوي الكامل دون الحاجة إلى الحرف ، بل قد يمكن أن يتشكل مع الاستغناء عن الحرف في هذه المنظومة البسيطة من التراكيب ، لكننا لن نكون قادرين أبدا على أن يكون كلامنا جميعا مبعِدا الحرفَ من أن يكون واحدا من أهم المكونات له ، إذ التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد ، وزيد قام ، وقم) و كذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة [4].

و هذه الأدوات كما ذكرنا منها الأصلي ومنها المحول ، و الأداة المحولة و قد تكون ظرفية إذ تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام و الشرط ، أو اسمية كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كم و كيف في الاستفهام و التكثير و الشرط أيضا ، أو فعلية لتحويل بعض

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

2 . إبراهيم مصطفي ،**إحياء النحو** ، ص 26.

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 126.

4 . نفسه ، ص 123.

الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان و أخواتها و كاد وأخواتها ، أو ضميرية كنقل من وما و أي إلى معاني الشرط و الاستفهام و المصدرية والظرفية و التعجب "[1].

أما من الزاوية النصية فالحروف كما يرى الدكتور الأزهر الزناد تأتي لتقديم خدمات لغوية متنوعة كالسببية والتعليل أو تأتي حروف الجر لإضافة عنصر إخباري جديد "[2]

و الظاهر الذي يبدو للباحث أنه كما قال الدكتور تمام حسان في كتابه (اجتهادات لغوية) لما درس الأدوات في العربية و كيف تناولها الباحثون القدامى أنه : لم يدرك النحاة المعنى العام الذي تندرج تحته الأدوات جميعا وهو معنى الربط والدلالة على العلاقة ، فساقوا للحرف تعريفا لا يكفي في حد الحرف بخاصة و حد الأداة بعامة ، إذ قالوا : الحرف ما دل على معنى في غيره " و دون أن يذكروا طبيعة المعنى و لا طبيعة ما سوى الحرف " [3].

الأدوات العاملة :

هي الحروف التي لها أثر في المنظومة اللغوية ، ونود هنا أن نتناول بعضا منها لندلل على قيمة الحرف في المعنى ، و قدرته على تغيير حال اللفظ من شكل إلى آخر ، و لنتبين بعد ذلك فاعليته النصية ، و لعل من أهم الحروف العاملة في العربية ، و التي تؤدي هذا الربط الكلامي في المنظومة الكلامية العربية حروف الجر ، وهي الحروف ينظر إليها نصيا على أنها تأتي لإضافة عنصر إخباري جديد [4] ، و هي حروف عاملة لتوافر شرط الاختصاص فيها إذ الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل [5]، و حروف الجر مختصة بالدخول على الأسماء فهي عاملة فيها ، ومن حيث دلالتها يقول عنها الرضي الأستراباذي : حروف الجر : ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه [6]، فهي الرابطة للأفعال و أشباهها بما

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 123.

2 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 56 ، ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ص 263.

3 . تمام حسان ،**اجتهادات لغوية** ، ص 88.

4 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 56 ، ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي**، ج 1 ص 263.

5 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ص 40.

6 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 264.

يليها من العناصر اللغوية ، و يسميها بعضهم حروف الإضافة... أي تضيف الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها "[1] ، ومن الوجهة اللسانية النصية تفيد إضافة عنصر إخباري جديد ، وذلك مؤد و لا شك إلى الاتساق النصي ، ونود أن نتحدث عن نماذج من هذه العناصر اللغوية أي حروف الجر محاولين أن نستدل من خلالها – لما تتوافر عليه من القدرة على الربط والتعليق – على ميزة الاتساق التي تعد من أهم ما تعنى به اللسانيات النصية الحديثة ، وحديثنا بالاقتصار على البعض دون البعض الآخر مرده أن الحديث عنها جميعا لا يتسع له بحث يود أن يتطرق إلى كثير من تمظهرات العناصر اللغوية ، فحسبنا أن نقصر حديثنا على البعض و على ذلك يكون القياس أو على الأقل يكون ذلك مما يمهد الطريق للباحث حتى يلج باب البحث في هذا الذي بدأنا العمل فيه ، و يؤسس هذا المنطلقُ بدايةً لدراسة جديدة .

و أصل الحروف أن تكون عاملة "نها ليست لها معان في أنفسها ، وإنما معانيها في غيرها و أما الذي معناه في غيره وهو الاسم فأصله أن لا يعمل في غيره ، و إنما وجب أن يعمل الحرف في كل ما دل على معنى فيه، لأن اقتضاءه معنى فتقتضيه عملا لأن الألفاظ تابعة للمعاني[2]، وقد تناولنا هذه القضية في حديثنا عن التضام ، و في حديثنا كذلك عن العلامة الإعرابية ، وفي هذا الفصل نود التركيز على التأثير البارز للحروف بما يحدث الاتساق ، و كيف يؤدي الحرف ـ مهما كان نوعه ومهما كان الدور الذي يؤديه من جهة المعنى ـ إلى اتساق النص اللغوي .

كاف الجر .

حرف الجر الكاف يحقق المقارنة بين عنصرين لغويين بالتشبيه ،و يختص بالدخول على الأسماء و يضيف عنصرا إخباريا جديدا [3]،و هو يعمل لأن الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل [4]، و من معانيه التشبيه[1]، قال عنه سيبويه : و إنما

1 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 264 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ، ص 302.

2 . ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1994، ص 26.

3 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 56 ، ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص 263.

4 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 40.

إنما تجيء الكاف للتشبيه فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد [2] ، و قال عنها في موضع آخر من الكتاب وسار على نهجه ابن هشام في المغني " وكاف الجر التي تجيء للتشبيه "[3]، و قد جاء كاف التشبيه في مثل قول أمري القيس الكندي (طويل) [4]:

و ليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فاستعمال امرئ القيس للتشبيه الذي شبه فيه الليل بموج البحر يضيف عنصرا إخباريا جديدا هو هذا الذي يسميه البلاغيون المشبه به ، و مع صحة المعنى و مقبوليته لغويا كان كل ذلك أمارة كبيرة على وجود اتساق في هذه العبارة ، ومتى كان التشبيه في عبارة عد دليلا على ذلك ، لأنه جَمَعَ الأمرَ بالأمر الذي يشترك معه في خاصية أو في مجموعة من الخصائص ، و كل ذلك جاء عن طريق المقارنة التي تتشكل من خلال التشبيه و هي التي يعدها اللسانيون بناء لغويا معبرا عن قيمة عالية لدى المبدع ، لتقديم رؤيته وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف"[5]. و لربما عد الأمر كذلك لأن الحرف (الكاف) جاء ليربط بين اللفظين (ليل) و (موج) و كانت هذه الكاف موقع العقدة بينهما

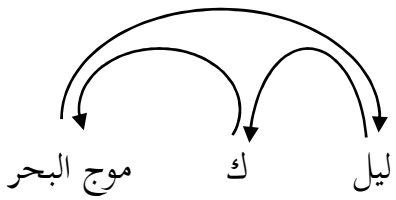

باء الجر :

قال علماؤنا الأولون متحدثين عن حرف الجر الباء – ووافقهم في ذلك المحدثون– " و اعلم أنهم سموا الباء في نحو قولهم مررت بزيد و ظفرت ببكر و غير ذلك ، مما تتصل فيه الأسماء بالأفعال ، مرة

---

1 . ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص 337 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 2 ، ص 362 ، صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، مصر العربية 2001 ، ص 187.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 2 ، ص 171.

3 . نفسه ، ج 4 ، ص 217 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1، ص 299.

4 . امرؤ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ، اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي ، ص 48.

5 . فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري** ، ص 66.

حرف إلصاق و مرة حرف استعانة و مرة حرف إضافة و كل هذا صحيح من قولهم [1]، و الكلام لصاحب سر صناعة الإعراب ، فهو يعلق بالتصويب و التصحيح لكلام النحاة الأولين السابقين له حينما نظر إلى أن علماءنا سموا حرف الجر الباء مرة حرف إلصاق و مرة حرف استعانة و مرة حرف إضافة ، وكأننا نشم فيه رائحة أنه يتفطن وأنهم يتفطنون قبله إلى زاوية المعنى ؛ وما المعنى الذي في هذه الحروف إلا معنى تحتاج إليه اللسانيات النصية و هو الاتساق ، فكأن العنصر الإخباري الجديد المضاف يبين حينما تكون الباء للإلصاق هو الملتصق به ، و قد قيل إن هذا المعنى لا يفارقها أبدا[2] وحينما تكون للاستعانة فإن المستعان به هو كذا ، و في كل مرة يكون العنصر الإخباري وفق ما يقتضيه السياق .

و في موضع ثان يتناول ابن جني الحروف من زاوية ثانية هي الزاوية الوظيفية ـ إن صح مني هذا التعبير ـ فيقول : واعلم أن هذه الحروف ، أعني الباء واللام و الكاف ، ومن ، و عن ، و في و غير ذلك إنما جرَّتِ الأسماء من قِبَلِ أن الأفعال التي قبْلها ضعفت عن وصولها و إفضائها إلى الأسماء التي بعدها [3]، و انظر إلى ذلك الكلام الجميل لغويا ذي القيمة الكبيرة لسانيا ، فاتساق حيز التركيب الذي بعض عناصره حرف الجر إنما يحدثه هذا العنصر اللغوي ، لأن الأفعال في هذا الحيز كانت غير قادرة على الوصول إلى الأسماء فكانت الحروف الجارة هي الملاط الذي جمع ، والوسيلة التي أحدثت

---

1 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ، ص 134، ينظر الصيمري ،**التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ، ص285، ينظر المبرد **المقتضب** ، ج 4 ص 142، ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ،ج 1 ، ص 123 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ، إصدارات مجلس الثقافة العام ، طبعة 2006 سرت ليبيا ، ص 87 ، ينظر المرادي **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص36 ، سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 249 ينظر الأستراباذي ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج 4 ، ص 285 ، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، تحقيق فائز فارس مؤسسة الرسالة بيروت لبنان و دار الأمل إربد الأردن، الطبعة الأولى، 1988، ص 30 ، ينظر صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 159 ، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، دار إفريقيا الشرق المغرب، طبعة 2007 المغرب ، ص 119 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، ج 4 ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1980 ، ص 252 ، محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 13.

2 . صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 158.

3 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ، ص 135.

اللحمة بين هذه العناصر اللغوية، و هذه اللحمة بقدر ما هي معنوية يتلاحم بها التركيب هي كذلك رابطة من الوجهة الإعرابية ، إذ إن هذا التركيب من الحرف الجار و المجرور بعده إنما يعدان إعرابيا في موضع النصب ، فهو يقول في موضع آخر : واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده ، وجره الحرف، فإن الجار والمجرور جميعا في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما[1] فقولك : كتبتُ بالقلمِ ، يكون إعرابها كما يلي :

كتبْ : فعل ماض مبني على السكون الظاهر على آخره لاتصاله بالتاء المتحركة .

التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل .

الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب .

القلم : اسم مجرور بالباء و علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره و شبه الجملة من الجار والمجرور (بالقلم) في محل نصب على المفعولية .

و بقدر ما يحدث من الزاويتين التركيبية والمعنوية فإن لمعنى الحرف أيضا إشارةً إلى ميزة الاتساق فسيبويه يتناول باء الجر فيقول : " و باء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد و دخلت به و ضربته بالسوط : ألزقت ضربك إياه بالسوط "[2]، فقولك خرجت بزيد أفادتك فيه الباء أن خروجك وزيدا أنما كنتما متلاصقين قريب أحدكما من الآخر ، ومثل ذلك إذا قلت :دخلت به ، فإن دخولك إنما كان في صفة التلاصق بزيد "و الإلصاق أو الإلزاق هو تعلق أحد المعنيين بالآخر "[3]، و في لفظ (تعلق) الذي استعمله سيبويه و غيره توجد محطة كبيرة للتوقف لدارس اللسانيات النصية ، إذ ما معنى التعلق ؟ و ما معنى التعليق الذي استخدمه عبد القاهر الجرجاني؟ ، أليس هو هذه المسحة الترابطية التي تسعى لسانيات النص إلى سبر أغوارها ، و بيان

---

1 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ، ص 140.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 217 ، ينظر أيضا ممدوح عبد الرحمن الرمالي، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 104 الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج1 ، ص285 ، ينظر أيضا سليمان فياض ،**استخدامات الحروف العربية** ، دار المريخ 1998 ، المملكة العربية السعودية ص 28 ، السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1،ص 15 ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، المكتب الجامعي الحديث ، طبعة 2006 مصر العربية ، ص 44.

3 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 4 ، ص 217 ، ينظر أيضا ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 104 ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 44.

عناصرها ؟ ، أليس التعلق سوى تلك التمظهرات للاتساق ، و كم تسعى لسانيات النص إلى البحث عنها ، أليس التعلق سوى ذلك الذي تسميه لسانيات النص مرة الاتساق و مرة السبك و مرة التضام و مرة نسميه الانسجام ؟ .

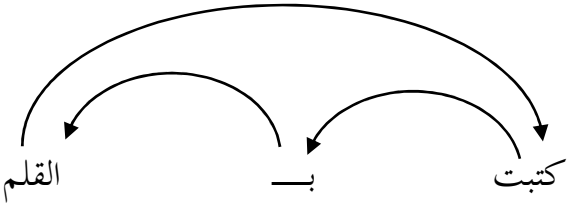

كما أن حرف الجر الباء يفيد التعدية[1]، فهو في هذه الحالة كالهمزة و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ (البقرة 17) ، فإذا كان الفعل قاصرا عن الوصول إلى مفعوله فهو عندئذ يحتاج إلى حرف (الباء) ليوصله إليه ، و حينما يوصله يصح نسق الكلام ، و يجمل التركيب ، و يصير المنطوق أو المكتوب مقبولا من جهة المعنى و من جهة التركيب ، فالدور الذي أداه حرف الجر (الباء) في مثل هذا الموضع لا يجوز لنا أن نغفله بل لا يجوز لدارس اللسانيات النصية أن يدرس الاتساق النصي دون أن يشير إلى أن هذا الحرف كان له ما كان من إحداث الاتساق ، فقد أوجد مطية للفظ الفعل ليصل إلى مفعوله الذي لم يكن قادرا على الوصول إليه من دونه ، و هو يحمل هذا المعنى الذي فيه ، و إذا كانت خدمة التعلق قد قدمها الحرف للفظ الذي هو بعده فإنه قدمها في التعدية لمن هو قبله ، فامتداد الحرف محدثا الاتساق في التعلق يتجه إلى الخلف و يلتفت إلى العناصر اللغوية السابقة ، في حين أنه في التعدية يتجه إلى الأمام و ينصبُّ على العناصر اللغوية التي تلحقه ، و لو أننا تفحصنا العناصر اللغوية التي يقدم لها حرف الجر الخدمة لوجدناها مرة تكون سابقة للحرف الجار و يتعلق الأمر هنا بعنصر الأفعال ، ومرة لاحقة له و يتعلق الأمر بالأسماء ، و حينما يتعلق بالأسماء يدخل عليها ، و يحدث أثره فيها وحينما يقدمها للأفعال يدخل على الأسماء و يحدث فيها العمل ولكنه معنويا يلتفت إلى

---

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 174 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 2 ، ص 334، الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 286، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص37، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 46 ، ينظر أيضا صبري المتولي **علم النحو العربي** ، ص 158.

فعل سابق له يمكّنه من الوصول على هذا الاسم اللاحق له ليحدث تلك اللحمة التي نسميها الاتساق التي تسعى اللسانيات النصية إلى دراستها ، و نسعى نحن إلى تلمسها من خلال هذه الحروف الجارة ، و من المعاني التي أشار إليها علماؤنا الاستعانة[1]، و ذلك حينما يتخذ الحرف وسيلة يستعان بها ليكون المعنى جميلا ، وليكون التركيب سليما ، و من المعاني أيضا التي تكون في حرف الجر (الباء) البدلية و الزيادة [2]، و يسميها بعضهم باء المقابلة ، لأنها تأتي لتدل على المقابل للشيء [3]، كما تفيد (الباء) التبعيض[4]، و ذلك في المواضع التي تصلح أن تكون فيها بمعنى الحرف (من) [5] ، نحو قوله تعالى في القرآن : ﴿ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴾ (الإنسان 6)، إذ تحتمل أن تكون (الباء) بمعنى (من) [6]، فإذا لم يكن للباء هذا المعنى وقعنا في بعض التمحل ، إذ قد يفهم المعنى على أن (الباء) تفيد التوسل و الآلية ، و هذا لا يستقيم ، ولكن حينما تكون تبعيضية فالمعنى يستقيم ، أي من تلك العين يشرب عباد الله ، و لو فهمت بمعنى الوسيلة

---

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص 175 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج 2 ص 335، ينظر أيضا سليمان فياض ، **استخدامات الحروف العربية** ، ص 28 ، ينظر أبو حيان الأندلسي **تفسير البحر المحيط** ، ج 1 ص 123، ينظر المرادي ،**الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص38 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 45 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 87، سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 249.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 176، ينظر أيضا ممدوح عبد الرحمن الرمالي **العربية والوظائف النحوية** ، ص 104 ، ينظر أيضا سليمان فياض ،**استخدامات الحروف العربية** ، ص 28 ، ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، ج 1 ، ص 123، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 88 سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ،ص 249.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1، ص 176 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 45.

4 . ينظر أيضا سليمان فياض ، **استخدامات الحروف العربية** ، ص 28 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ص 47، سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 249.

5 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 2 ص 336، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ، ص330 ، ينظر أيضا سليمان فياض ، **استخدامات الحروف العربية** ، ص 28 صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 159 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، ج 4 ، ص 257.

6 . السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ،ج 10 ، ص 601.

والآلة لكان المعنى أن عباد الله اتخذوا العين وسيلة كالكأس أو الملعقة أو غيرها ، و توسلوا بها للشرب و ذلك غير مستقيم من جهة المعنى ، و من النماذج التي جاءت فيها الباء بمعنى التبعيض قول أبي ذؤيب الهذلي [1]:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لججٍ خضرٍ لهن نئيجُ

و الشاعر يتحدث هنا عن السحاب كما فسر ذلك ابنُ جني و ابن هشام وكثير من علماء اللغة فهو يقول : شربن بعض ماء البحر ، إذ الباء هنا لم تكن إلصاقية ولا كان معناها من المعاني الأصلية لها و إنما اقترضت المعنى من الحرف (من) الذي يفيد التبعيض ، و لذلك كما قلنا يرى ابن جني وابن هشام أن هذه الباء زائدة فقال ابن جني : فالباء زائدة ... وقال بعضهم شربن من ماء البحر فأوقع الباء موقع من [2] ، كما تفيد الباء الظرفية [3] ، و ذلك حين تصلح لمعنى (في) و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (آل عمران 123) و المعنى نصركم الله في بدر و أنتم أذلة [4]، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ (الصافات137 و 138) أي : و إنكم لتمرون عليهم في الصباح و في الليل فالمعنى كما ترى يستقيم أكثر حين تكون كذلك ، ولو حاولنا أن نعطيها غير ذلك المعنى لرفض

1 . **ديوان الهذليين** ، القسم الأول دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية، القاهرة مصر 1995 ، ص 52 ، ينظر ابن هشام الأنصاري **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 178 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 10 ، ص 601 ، المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 505 ، السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1 ، ص 14 ، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص40.

2 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ، ص 146 ، ينظر ابن جني ، الخصائص ، ص 362 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 178 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،ج 2 ، ص331 ، السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 1 ، ص 14.

3 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع** ، ج 2 ، ص 335.

4 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 5 ص 107 و ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ج 5 ، ص 121 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 3 ، ص 383.

الحرف ذلك ولرفض السياق أن يكون بهذا المعنى كما " تأتي للمصاحبة [1]، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ دخلُوا بِالْكُفْرِ وهم قَد خرجوا بِهِ واللَّه أَعلَم بِما كَانُوا يَكْتُمُونَ** ﴾ (المائدة 61) ، فالباء هنا أفادت أنهم دخلوا متصاحبين مع الكفر ، و خرجوا كذلك يرافقهم الكفر ، قال صاحب الدر المصون : دخلوا متلبسين بالكفر أي و معهم الكفر ، كقولهم (خرج زيد بثيابه) ، قال صاحب التسهيل لبيان التأويل حينما فسر سورة المائدة : " (قد دخلوا) أي إلى عندك يا محمد (بالكفر) أي مستصحبين الكفر في قلوبهم ، ثم خرجوا وهو كامن فيها ، لم ينتفعوا بما قد سمعوا منك من العلم ولا نجعت فيهم المواعظ و لا الزواجر ولهذا قال (و هم قد خرجوا به) فخصهم به دون غيرهم [2] ، و من ذلك المعنى قوله تعالى في الآية الكريمة على قراءة من قرأ ﴿ **تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ** ﴾ (المؤمنون 20) أي وفيها الدهن ومنه ما أنشده الأصمعي :

ومستنةٍ كأستنَانِ الخرو ف قد قطعَ الحبلَ بالمرودِ

أي ومورده فيه [3]، فقد قطع الحبل كما قطع المرود معه ، و تأتي بمعنى عن[4]نحو : ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** ﴾ (المعارج 1) ، فأنت إذا جعلت (الباء) هنا بمعناها الأصلي لم يستقم لك المعنى أبدا ووجدت نشازا في مفهوم الآية إذ كيف تفهم (الباء) هنا ؟ ، أهي للإلصاق أم للاستعانة أم للتعدية أم لغير ذلك من المعاني التي يمكن أن تكون للحرف (الباء) ؟ ، و مهما قلّبت ما تقترحه من المعاني التي ترى أنها يمكن أن تكون صالحة لهذا التركيب فإنك تجد المعنى غير مستقيم ، لكنك حينما تجعلها مقترضة المعنى من الحرف الجار (عن) يستقيم لك الفهم ، و يحسن المعنى ، قال الهرري :و الباء بمعنى

---

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 176 ، الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 285 ، ينظر المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ، ص40.

2 . أبو عبد الله مصطفى بن العدوي ، **التسهيل لتأويل التنزيل تفسير سورة المائدة** ، مكتبة مكة ، طبعة 2004 ، ص 372

3 . ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج 4 ، ص 340.

4 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 287 ، سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 249.

عن كقوله تعالى : **فاسأل به خبيرا** ، والمعنى على هذا : بحث باحث و استفهم عن عذاب واقع [1]، كما تأتي دالة على الاستعلاء ومن ذلك قول الشاعر[2] :

أ رب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

و في هذا البيت لا يستقيم أن تفهم (الباء) بغير الاستعلاء ، إذ لو فهمت (الباء) إلصاقية أو توسلية لكان المعنى نشازا ، و لكان فيه خروج على العرف اللغوي ، و خروج على المعتقد ، بل و حتى الفطرة الصافية ترفض ذلك ، إذ كيف يكون المعنى و الحرف الجار (الباء) متلبس بالمعنى الأصلي الذي يعد المعنى الأساسي له ، و هذا المعنى هو الإلصاق ، أما إذا فهمت أن (الباء) قد اقترضت المعنى من الحرف (على) ، وهذا الأمر مقبول لغويا ، بل و منتشر كثيرا في معنى (الباء) فالمعنى يستقيم ويصير مقبولا من حيث التركيب ومقبولا من حيث المعنى المحمول في هذه العبارة و من خلال ذلك يحدث اتساق هذا التركيب اللغوي ، والشطر الثاني من البيت يوضح ما نذهب إليه حين قال الشاعر لقد ذل من بالت عليه الثعالب .

إن هذه التمظهرات الكثيرة للباء ، و التي يفرضها السياق ، و تتيحها مرونة هذا الحرف لِيَكُونَ بكل هذه المعاني من إلصاق إلى تعدية إلى استعلاء و بدلية و غيرها لتجعلنا نقول : إن حرف الجر (الباء) إذا وجد في تركيب معين تقبله أعراف اللغة و ترضاه تركيبا سليما يمكن أن نقرأ من خلال وجوده أن صفة الاتساق موجودة في التراكيب التي فيها حرف الجر الباء ،و هذا الكلام يدفعنا إلى العودة إلى ما قاله تمام حسان من أن النحاة لم يدركوا المعنى العام الذي تندرج تحته الأدوات جميعا وهو معنى الربط والدلالة على العلاقة ، فساقوا للحرف تعريفا لا يكفي في حد الحرف بخاصة و حد الأداة بعامة و ذلك أنهم في رأيه قالوا : الحرف ما دل على معنى في غيره و لم يذكروا طبيعة الحرف و لا طبيعة المعنى " [3]، و من خلال هذا و اتكاء عليه نقول إن الحرف الجار (الباء) كغيره من حروف الجر يؤدي الوظيفة المعروفة لحروف الجر لكنه من خلال هذه الوظيفة يؤدي مهمة الاتساق أيضا .

---

1 . العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ،ج 30، ص 202.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 177.

3 . تمام حسان ، **اجتهادات لغوية** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2007 ص 88.

في الجارة :

الحرفُ (في) من الحروف الجارة الكثيرة الاستعمال في العربية ، و التي تأتي بمعنى أصيل ، نتوقعه بداية إذا عثرنا على هذا الحرف ، وتأتي أيضا بمعاني أخرى غير أصلية يفرضها السياق الذي تقع فيه و الحيز الذي اختاره الشاعر أو الكاتب أو المتحدث حيزا لهذا الحرفِ ، و هذه المعاني التي يأخذها الحرف الجار (في) أو التي تأخذها جميع حروف الجر يمكن أن ينظر إليها من الزاوية اللسانية النصية نظرة فيها شيء من المخالفة للنظرة النحوية المحضة أو البلاغية المحضة ، فالنظرة النحوية تركز في ما تركز عليه على الجانب الإعرابي الذي أداه الحرف الجار أيا كان نوعه ، و ماذا أحدث من تغيرات في النص المكتوب أو النص المنطوق ، والجانب البلاغي يركز على التغيرات المعنوية التي ظهرت في التركيب بوجود الحرف الجار في التركيب ، و ما هي التغيرات المعنوية التي أصبح لها وجود من خلال وجود هذا الحرف أو من خلال المعنى الذي أخذه غير معناه الأصلي ، أما الدراسة اللسانية فتركز على زاوية أخرى غير الزاوية اللفظية الإعرابية التي يعنى بها الدارس النحوي ، كما أنها لا تركز على الزاوية المعنوية التي يركز عليها الدارس البلاغي ، بل تركز على ماذا قدم وجود هذا الحرف للنص من فائدة في اتساقه ، وماذا يفقد النص من اكتماله اللغوي و اتساقه النصي لولا وجوده .

و الحرف (في) الذي قال عنه النحاة في كثير من كتبهم " و أما في فهي للظرفية [1]و للوعاء تقول : هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمه "[2]، و المعنى هو وعاؤه الجراب ، و هو

---

1 . ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 4 ، ص 139 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 284، الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ،ص 273 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 87 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص326 ، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية تحقيق** ، ص 30 ، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع** ، ج 2 ، ص 360، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 59 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ص 234 ،ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق سوريا ، 2006 ، ص 482 ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 247.

2 . سيبويه ،**الكتاب** ، ج 4 ، ص 226، ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ،ج 1 ، ص286.

وعاؤه الكيس ، ومنه : وعاؤه بطن أمه ، وترد بمعنى إلى[1]نحو: ﴿ **فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** ﴾ (إبراهيم 9) ، وتأتي بمعنى على قليلا [2] نحو : ﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** ﴾ (طه 71)، و تعدية فعل (لأصلبنكم) بحرف الجر (في) مع أن الصلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدل على أنه صلب متمكن يشبه حصول المظروف في الظرف ، فحرف (في) استعارة تبعية تابعة لاستعارة متعلق معنى (في) لمتعلق معنى على[3]،فسياقها يوحي بمعنى الاستعلاء الذي يتحقق بمعنى على[4]، فشبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه[5] و من المعاني التي يحملها الحرف الجار (في) في المنظومة الكلامية العربية غير تلك التي هي أصل فيه التي يتعاضد فيها المرونة التي يتصف بها الحرف في العربية مع السياق اللغوي الذي يرد فيه الحرف معنى (مع) [6] نحو : ﴿ **فَادخلِي فِي عِبادِي وادخلِي جنَّتِي** ﴾ (الفجر 29و 30) ، كما تأتي للاستعانة و المصاحبة و المقابلة و التعدية و الظرفية[7]، وتأتي للمقايسة ، و ذلك حين تدخل بين مفضول سابق وفاضل لاحق[8] نحو قوله تعالى: ﴿ **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ (التوبة 38) .

---

1 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 284 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،ج 2 ، ص 327.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1، ص 284 ، الأستراباذي (رضي الدين) **شرح كافية ابن الحاجب** ،ج4 ، ص 273 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص327 ، ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 482.

3 . محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير و التنوير** ، ج 16 ، الدار التونسية للنشر ، طبعة 1984 تونس ، ص 265 .

4 . محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 127.

5 . الفخر الرازي ، **تفسير الرازي** ، ج 22 ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى 1981، ص 87.

6 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 284، الأستراباذي (رضي الدين) **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 284 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 247.

7 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 273 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 88 ، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 127.

8 . ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 60.

و إذا قلنا هذا عن حرف الجر (في) ووجدنا له من المعاني ما وجدنا له ، و بيننا دلالات تواجده ؛ ألسنا نرى بعد ذلك أنه لا يصلح له معنى من المعاني إلا إذا توافر له الحيز الذي جاء فيه في مثل الأمثلة السابقة ، فهو يكون للظرفية في موقعة ، و يكون بمعنى الباء في موضع غير ذلك الموضع و يكون بمعنى الحرف (على) ، أو بمعنى الحرف (مع) أو للمصاحبة أو الاستعانة في مواضع أخرى كل ذلك لا يتأتى أن يكون ما لم يكن الحيز صالحا لهذا التموقع ، و هذا ما يمكن أن يكون واحدا من الأمارات الدالة على اتساق النصوص .

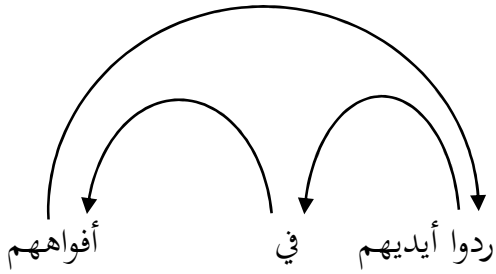

اللام الجارة

و صلنا في ما سبق إلى أن حروف الجر تتنوع و تتعدد ، و تتعدد المعاني داخل الحرف الواحد منها حسب السياق الذي ترد فيه ، فأنت تجد الحرف الواحد يتقلب في عدد من المعاني التي يهبها له السياق ، و تراه يختار لنفسه المعنى الذي لا يرفضه الحيز الذي يتواجد فيه ، وتجده في كل مرة يلبس لباسا غير الذي تجده له في موضع آخر ، و (اللام) واحد من حروف الجر ، وهي من الحروف كثيرة الاستعمال ، و لها من المعاني ما جمعه بعضهم في ثلاثين قسما[1]" كما جاء في الجنى الداني و يتحدث عنها علماء اللغة أغلبهم ومنهم صاحب الكتاب في كتابه فيقول : و لام الإضافة ومعناها الملك و استحقاق الشيء ، ألا ترى أنك تقول الغلام لك ، فيكون في معنى هو عبدك [2]

1 . ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 108 ، ينظر محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 18.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 4 ، ص 217 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 349 349 ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ص285 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية**

وأصل معناه الملكية و الاختصاص[1]، كما أن من المعاني التي يحملها هذا الحرف معنى التعدية و من المعاني التي يدور حولها المعنى المحمول في الحرف (اللام) معنى التوكيد وكذلك معنى الصيرورة [2] و ذلك نحو قوله تعالى في سورة القصص متحدثا عن موسى عليه السلام رضيعا : ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ رْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** ﴾(القصص 8) فالقصة تروي كما جاء في القرآن الكريم أنه خرج حرس لفرعون و خدم مع زوجته إلى جهة اليم فعثرت بعض الجواري على الصندوق الجميل الذي لم يكن سوى الصندوق الحامل لموسى عليه السلام ، ولما كانت زوجة فرعون عقيما ، ولم يكن بين أيديها من الولد ما تسر به المرأة المنجبة ، ولما كان ربك سبحانه و تعالى قد ألقى على موسى عليه السلام محبة منه ، فلا يراه من يراه إلا أحبه إذ قال له : ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي** ﴾ (طه 39) أحبته آسيا ، و ذهبت به إلى القصر ليعيش فيه كما يعيش أبناء الملوك ، بل كما يعيش أبناء من قالوا : أنا ربكم الأعلى : لكن الله تعالى القادر قال: إن آل فرعون التقطوا موسى عليه السلام ليكون لهم عدوا و ليكون لهم حزنا و صعوبة و معنى ليكون لهم عدوا أي ليصير الأمر إلى ذلك ، لا أنهم طلبوه و أخذوه لهذا ،كما تقول للذي كسب مالا فأدى ذلك إلى الهلاك إنما كسب فلان لحتفه "[3] ، و أن مآلَ آلِ فرعون مع موسى و صيرورة أمرهم أن هذا الالتقاطَ سيكون نهايةُ الأمر فيه أن يعرف فرعون أن الذي جاءت به زوجته

ابن مالك ، ج 2 ، ص 320 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 53، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 248 ، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 96.

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 399 ، الأستراباذي (رضي الدين) **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 290 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص320، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ،ص 53 ، ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف**، ج 1 ،ص 517.

2 . ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص 320، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 98، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 55 ، ينظر يوسف الصيداوي **الكفاف** ، ج 1 ص 517.

3 . الزجاج ، **معاني القرآن وإعرابه** ، ج 4 ، ص 133.

لم يكن إلا ذلك الذي يصور نهاية المتجبرين الطغاة من أمثال فرعون إذ لما كان مآله إلى ذلك عبر عنه بلام العاقبة و بلام الصيرورة [1].

ومن معاني (اللام) التعليل [2]حينما يكون الوارد بعدها علة وتبريرا لما قبلها ، و تأتي لمعان أخرى منها معنى (في) [3]نحو قوله تعالى : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** ﴾ (الأنبياء 47)، قال أبو حيان الأندلسي متحدثا عن هذه الآية في تفسيره البحر المحيط : ذهب الكوفيون إلى أن (اللام) تكون بمعنى (في) ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين"[4]، أي و نضع الموازين القسط في يوم القيامة ، فالحرف الجار (اللام) في الآية لم يكن له من معنى سوى أن يفهم بمعنى الحرف (في) ، و منه قوله تعالى:﴿ **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**﴾ (الأعراف 187) ، أي لا يجليها في وقتها و منه قول مسكين الدارمي [5]:

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم كما قد مضى من قبل عاد وتبع

وحينما يفهم الحرف كذلك يستقيم المعنى و يتسق الكلام ، واتساق الكلام في اهتماماتنا له مكان مركزي لأن ذلك يمكن لنا أن ننظر إليه على أنه مؤشر للاتساق النصي ، وتأتي (اللام) بمعنى (على) نحو قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** ﴾ (الصافات 103)، و تله أي صرعه وأضجعه على شقه قيل هو الرمي بقوة و أصله من رمى به على التل و هو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق

1 . أبو زيد الثعالبي المالكي ، **تفسير الثعالبي**، ج 4 ، تحقيق علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1997، ص 264.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1ص 350 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 54 ، ينظر المرادي ،**الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 97 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 267.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص 354 ، ينظر المرادي ،**الجنى الداني في حروف المعاني** ص 99 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 247.

4 . أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ،ج 6 ، ص 294.

5 . ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ،ج 6 ، ص 294.

أي رماه على عنقه [1]، و بمعنى بعد[2]نحو : ﴿ **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** ﴾ (الإسراء 78) ، أي بعد دلوك الشمس[3]، و من هذا المعنى قول متمم بن نويرة (طويل) [4] :

فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

والمعنى فلما تفرقنا كأنني أنا و مالكا مع طول ما كان المقام بيننا لم نبت ليلة معا ، فمعنى (اللام) هنا هو معنى الحرف (على) ، وكل هذه المعاني إنما تنبئ عن واحدة من المقاصد اللسانية وهي الاتساق ألا ترى أنك في كل مثال من الأمثلة السابقة تربط (اللام) الجارة ما بعدها بما قبلها و لعل الشكل التالي يوضح ذلك .

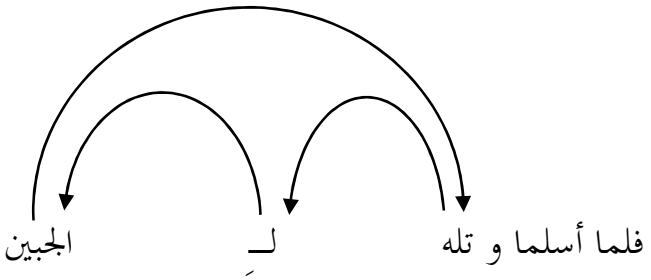

عن الجارَّة :

يقع التعليق بالحرف وهو من أشهر أنواع التعليق قال تمام حسان : " و التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى "[5] و هو يقع بالحرف (عن) " و الحرف (عن) ، قال عنه

1 . أبو حفص الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب** ،ج 16 ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1998، ص 335.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 355.

3 . أبو حفص الدمشقي الحنبلي ،**اللباب في علوم الكتاب** ، ج 12 ، ص 354.

4 . ينظر إميل بديع يعقوب ، **معجم الشواهد الشعرية** ، ج 4 ، ص 232

5 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 123.

عنه سيبويه : وأما عن فلما عدا الشيءَ و ذلك قولك : أطعمه عن جوع " [1]، وقد تأتي بمعنى (من) نحو قوله تعالى :﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ** ﴾ (التوبة 104) ،إذ إن معنى الآية واضح في أن المقصود أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده فهم يتوبون و هو سبحانه يقبل منهم توبتهم فالمعنى القريب إلى المقصود هو معنى من [2]، و من هذا النمط قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا** ﴾ (الأحقاف 16)، قال الإمام القرطبي في تفسيره : و معنى نتقبل عنهم أي نتقبل منهم الحسنات و نتجاوز عن السيئات ... ي أنهم إذا أسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سيئاتهم [3]، و قال ابن عاشور :عدي فعل " يتقبل" بحرف (عن) و حقه أن يعدَّى بحرف (من) تغليبا لجانب المدعو لهم وهم الولدان و الذرية لأن دعاء الولد و الوالد لأولئك بمنزلة النيابة عنهم في عبادة الدعاء و إذا كان العمل بالنيابة متقبلا علم أن عمل المرء لنفسه متقبل أيضا ففي الكلام اختصار كأنه قيل : أولئك يتقبل منهم ويتقبل عن والديهم و ذريتهم أحسن ما عملوا [4]، كما أن الحرف (عن) تأتي بمعنى الباء [5] نحو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾ (النجم 3) ، أي وما ينطق بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل[6]، قال قتادة و ما ينطق القرآن بهواه و قيل عن الهوى أي بالهوى قاله أبو عبيدة [7]، فالملاحظ أن الحرف الجار (عن) لم يأت بمعناه الأصلي بل جاء محملا بمعنى جديد مستعار هو معنى الحرف (الباء) ، ويؤدي دورا يمثله الشكل التالي

1 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 4 ، ص 226.

2 . ينظر أبو حفص الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب** ، ج 10 ،ص 196.

3 . القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج19 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006، ص 199.

4 . محمد الطاهر بن عاشور ،**التحرير والتنوير**، ج 26 ، ص 35.

5 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص 248 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 108.

6 . ينظر أبو حفص الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب** ، ج 18 ، ص 157.

7 . القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج20 ، ص 10.

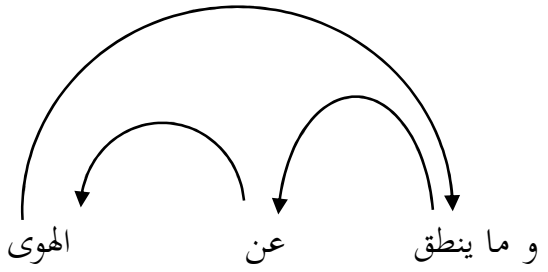

و يأتي بمعنى يفيد المجاوزة [1] و البدلية [2].

إلى الجارة :

(إلى) من حروف الجر التي تعمل الجر في الأسماء و ذلك لكونها مختصةً بالدخول على نوع واحد من الألفاظ ، و هذا الاختصاص هو الذي أمكنه من قوة العمل ، و لهذا الحرف كما أثبت النحويون معاني متعددة يفرضها السياق الذي يتواجد فيه ، ومن معانيه التي ذكرها النحاة ، و التي هي أم معاني هذا الحرف معنى ابتداء الغاية ، إذ إنك لا تكاد تجد كتابا من كتب النحو له اهتمام بمعاني الحروف يتناول الحرف (إلى) إلا و وجدته يتحدث عن معنى انتهاء الغاية الزمانية والمكانية ثم يتحدث عن المعاني الفرعية لهذا الحرف و يكاد يكون الإجماع على ما تناقلوه عن سيبويه "و أما إلى فمنتهى لابتداء الغاية " [3]، و منه قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى**

---

1 . الأستراباذي (رضي الدين)، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 330 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج 1، ص 245 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ص335، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 30، ينظر السيوطي ، **همع الهوامع** ، ج 2 ، ص 358 ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 60 ، ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ،ج 1 ، ص 474.

2 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص 246، ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 106 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 61 ، ينظر يوسف الصيداوي **الكفاف** ،ج 1 ص 474 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 248.

3 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 4 ص 231 ، ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 4 ص 139 و ينظر السيوطي ، **همع الهوامع** ، ج 2 2 ص 332 ، ينظر أيضا ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 103، وينظر أيضا الأستراباذي (رضي الدين)، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ،ص 270 ، ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ، ص286 ، ينظر المبرد **المقتضب** ، ج 4 ، ص 139 ، ينظر أيضا السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1، ص 98 ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ، ص 316 ، ينظر نور الهدى لوشن **حروف الجر في العربية** ، ص 69 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 40 ، ينظر يوسف

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ (الإسراء1) وقوله تعالى : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** ﴾ (البقرة 187)، فالحرف الجار (إلى) يفيد في الآيتين انتهاء الغاية ، فبداية الغاية في الآية الأولى كانت المسجد الحرام ونهاية تلك الغاية كانت المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، و بداية الغاية الزمانية في الآية الثانية كانت تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، و نهاية الغاية الزمانية هي الليل والظرفية والمعية والتبيين .. كذلك له وظائف دلالية فرعية " [1]، فمن التبيين قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ (يوسف 33)، فحرف الجر (إلى) بعد اسم التفضيل لم يكن لنهاية الغاية و إنما كان لغرض التبيين ، و ذلك لأنه وقع بعد اسم تفضيل ، و إذا وقع الحرف الجار بعد أسماء التفضيل أفاد التبيين ، فكأنه يبين المقصود بالتفضيل في الحيز الذي وقعت فيه ، كما يأتي الحرف الجار (إلى) بمعنى المصاحبة ، و منه قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء 02)، إذ المعنى و لا تأكلوا أموالكم ومعها تأكلوا أموال اليتامى إن ذلك كان إثما عظيما ، قال أبو جعفر : يعني بذلك و لا تخلطوا أموالهم – يعني أموال اليتامى- بأموالكم فتأكلوها مع أموالكم [2]، و تكون أيضا بمعنى (اللام) نحو قوله تعالى في سورة النمل : ﴿ **وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾ (النمل 33) .

من الجارة :

(من) حرف من حروف الجر ذوات المعنى الأصلي و المعاني غير الأصلية ، و هو – كما سبق أن قلنا – حرف مختص يعمل الجر في الأسماء التي ترد بعده ، و ذلك لأنه مختص ، وهو كما سبق ذو

الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 404 ، ينظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ،ج 4، ص 232 ، محمد أحمد خضير **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 17.

1 . ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ، ص285 ، ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 103 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1، ص 98.

2 . ينظر الطبري ، **تفسير الطبري** ، ج 6 ، ص 355.

دلالة أصلية وأخرى فرعية و دلالته الأصلية ابتداء الغاية الزمانية و المكانية [1]، فمن المكانية قولك : مشيت من المسجد إلى البيت فاللفظ (المسجد) يفيد البداية المكانية التي بدأت منها المشي و انطلقت منها ، وأما الزمانية فنحو قولك :صمت من الفجر إلى المغرب فاللفظ (الفجر) هو البداية الزمانية الحقيقية التي بدأت منها الصيام ، وتأتي بمعنى (عن) [2]نحو : ﴿ **قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء 97)، فهي في الآية تفيد معنى (عن) أي قد كنا في غفلة عن هذا والسياق كما يبدو هو الذي بين معنى الحرف ، و لو أننا حاولنا أن نعطي لهذا الحرف معنى آخر غير هذا لوجدنا المعنى لا يستقيم ولا يقر ، و تأتي للتبعيض[3]" وتعرف (من) التبعيضية بأن يكون هناك شيء ظاهر هو بعض المجرور بمن نحو : خذ من أموالهم صدقة "[4] ، أي خذ جزءا من أموالهم بمقدار ربع العشر و لا تأخذ الأموال كلها ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ**

---

1 . ينظر المبرد ، **المقتضب** ، ج 4 ، ص 136 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 514 ، ينظر الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 269 ، ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ج 1 ، ص285 ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ج 2 ص 313، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 30 ، ينظر المرادي ،**الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 308 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 62 ، ينظر المهدي محمد الجلي ،**المنجم في الألفاظ النحوية** ،ص 313 ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 246 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ج 4 ،ص 418 ، محمد أحمد خضير ،**الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 17.

2 . ينظر الزركشي ،**البرهان في علوم القرآن** ،ج 4 ،ص 420.

3 . المبرد ، **المقتضب** ، ج 4 ، ص 136 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 516 ينظر الصيمري ،**التبصرة والتذكرة** ،ج 1 ،ص 285 ، ينظر المبرد ،المقتضب ،ج 4 ،ص 136 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1، ص 96 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج 2 ، ص312 ، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 30 ، ينظر المرادي ،**الجنى الداني في حروف المعاني**، ص309 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 64 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 246.

4 . الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 269 ، ينظر الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ، ج 1 ص285 ، ينظر المبرد، **المقتضب** ،ج 4 ، ص 136، أبو حفص الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب** ، ج 10 ص 163.

لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء 46) ، فقوله من يفيد التبعيض للدلالة على رحمة الله تعالى إذ يعذب بنفحة فقط و هذه النفحة بعض من العذاب من الرب الرحيم [1]، و تأتي بمعنى (في) نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ (الجمعة 09) ، ففي الآية الكريمة جاء الحرف (من) بمعنى (في) ، أي (في) يوم الجمعة [2]، وانظر كيف يسهم سياق الآية في تبيين معنى الحرف الجار من ، ولولا ذلك السياق ما كنا قادرين على توجيه الفهم هذا التوجيه ، كما تأتي للتبيين[3] حينما تكون الأجناس متداخلة أو مختلطة و يصعب أن يتميز واحدها دون أن يكون له متكأ يستند إليه ليتميز لديه المعنى الذي قصده المتكلم ، ويريد إيصاله إلى المتلقي و يأتي هذا الحرف الجار (من) لتبيين الجنس ،إذا كان الدور الذي يؤديه داخل المنظومة الكلامية هو أن تبيين نوعا واحدا أو جنسا واحدا ، ولذلك نجد أن بعض كتب النحو تقول عنها إنها لبيان الجنس و من هذا النوع قوله تعالى: ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ (الحج 30) وتأتي للبدل[4]، و ذلك حينما يكون لدى المتحدث أمران ترك أحدهما أو هو في حكم المتروك فإن الحرف الجار (من) يتصل بالمتروك ، كما تتصل الباء بالمتروك حينما تكون بمعنى البدلية ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾ (التوبة 38) فالحرف الجار (من) قبل لفظ (الحياة) في الآية الكريمة جاء بمعنى البدلية فكأن المعنى أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة ، و المعنى يبين أن المتروك هو ما كان بعد الحرف (من) أما ما جاء قبلها فهو المتمسك به ، فالمعاتبون في الآية تمسكوا بالحياة الدنيا و تركوا الآخرة

---

1 . ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ،ج 6 ، ص 294.

2 . محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ،ج 29 ، ص 310.

3 . الصيمري ، **التبصرة والتذكرة** ،ج 1 ، ص285 ، ينظر السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ج1ص 96.

4 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 519 ، ينظر الأستراباذي (رضي الدين) **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ص 270 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،ج 2 ص315 ، ينظر المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ص 310.

ومن جهة لسانيات النص للحرف الجار (من) في هذا الموضع كما كان له في غيره دور أن يجعل التركيب متسقا متلاحما فبوجوده تلمسنا الاتساق ، و لولاه لكنا مطالبين بأن يكون التعبير غير هذا حتى يكون المعنى متسقا .

كما يأتي الحرف الجار (من) و هو يحمل معنى الباء[1]نحو قوله تعالى : ﴿ **يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ** ﴾ (الشورى 45) ، فوسيلة النظر عندهم هي العين أو الطرف ، و هم يستعملونه وسيلة للنظر وهذه الوسيلة تستعمل بطريقة معينة ذكرتها الآية ، وهي الطرف الخفي ، فكأن المعنى ينظرون بطرف خفي ، كما تأتي بمعنى (على) نحو : ﴿ **ونَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (الأنبياء 77)، فالمعنى كما هو باد جلي ، و نصرناه على القوم الذين كذبوا ، لأن الفعل (نصر) يتعدى بالحرف (على) ولا يتعدى بالحرف (من) ، إلا إذا كان الفعل (نصر) قد اقترض المعنى من الفعل (نجّى) فحين ذاك يتعدى بـ (من) ، و مهما يكن من أمر فإن الحرف (من) و استعماله يؤدي إلى إظهار أن النص الملفوظ أو المقروء متسق ، فلو تصورنا أن النص جاء بغير هذا الحرف ، لكان متفكك الأوصال ، و لكننا لما استعملنا الحرف مهما كان معناه شرط الصلاحية للوقوع في الموقع الذي وقع فيه اتسق المعنى و صلح ، و اكتمل التركيب .

على الجارة :

من حروف الجر ، بل من الحروف الأكثر استعمالا الحرف (على) ، وله معنى أصيل ، كما أنه يخرج إلى معان أخرى يعينه على أخذها السياق و الحيز الذي يتواجد فيه ، و لكن مع هذا التغير في المعاني فإننا نلاحظ أن هذا الحرف كحروف الجر جميعا يحقق اتساق التركيب من جهة أنه كما يقول اللسانيون يضيف عنصرا إخباريا جديدا [2]، أما النحاة فيقولون عنه كما يقول سيبويه " أما على فاستعلاء الشيء ؛ تقول : هذه على ظهر الجبل ، وهي على رأسه "[3] ، فالمعنى في مثالي سيبويه أنها

---

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1،ص 521 ، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ،ج 2 ، ص 316.

2 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 56 ، ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص 263.

3 . سيبويه ،**الكتاب** ، ج 4 ، ص 230 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 237 و ينظر الأستراباذي (رضي الدين) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، ج4 ، ص 332، ينظر الصبان ، **حاشية الصبان على شرح**

فوق الجبل ، أو أنها تعلو الجبل ، أو هي تعلو رأس الجبل ، و هذا هو المعنى الأصلي الذي يأتي عليه الحرف الجار (على) ، ولكن قد تكون (على) بمعنى (مع) [1] نحو قوله تعالى : ﴿ **وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ** ﴾ (البقرة 177) ، فالمعنى أعطى مع حب المال [2]، و لو رحت تجرب المعنى الأصلي للحرف لما وسعك المقام ، و لرفض الحرف ذلك المعنى ، وذلك لأن السياق كان له كلمته هنا ، و انظر إلى قوله تعالى في سورة الرعد : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (الرعد 6) ، لو لم يكن للحرف (على) معنى (مع) لما وجدت المعنى المراد يتبين ويتضح ، فلما أعطي هذا المعنى استقام ، كما تكون (على) بمعنى اللام[3]نحو : ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة 185) ، فالحرف الجار (على) في هذا الموضع يفيد التعليل[4]، أي كبروا الله لأنه

الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج 2 ،ص332، ينظر السيوطي، **همع الهوامع** ، ج 2 ، ص 355، و ينظر السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 68، وينظر أيضا ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، ص 105 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 66 ، ينظر المهدي محمد الجلي ،**المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 214 ، ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 473 ، ينظر سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 248 ، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 124 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ج 4 ، ص 284.

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1ص 238 ، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1، ص 68 ،ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ،ج 1، ص 473 ، ينظر سناء حميد البياتي **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، ص 248 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ج 4 ، ص 284.

2 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،**حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، ج 3 ، ص 125.

3 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ج 1، ص 239، ينظر السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، ج1ص 68 ، ينظر الزركشي ،**البرهان في علوم القرآن**، ج 4 ،ص 284.

4 . ينظر محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،**حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ،ج 3 ،ص 169.

هداكم ، فهي تفيد التعليل و التبرير ، ومن معانيها التي ترد عليها أيضا المجاوزة [1] كعن نحو قول القُحيف العقيلي:

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

و المعنى إذا رضيت عني بنو قشير ، لأن الفعل (رضي) يتعدى بحرف الجر عن ولا يتعدى بالحرف الجار على إلا إذا خرج الحرف الجار عن عن معناه ، و هو هنا قد خرج عن المعنى الأصلي له ولذلك جاز أن يكون التركيب كما هو .

كما تأتي للظرفية نحو قوله تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾ (القصص 15).

و لعل الذي يجمع هذه الحروف جميعا في أدائها للمعاني أنها تربط ما قبلها بما بعدها ، فالفعل يتجه بقوته وقدرته النحوية إلى الأمام فيشكل مع الحرف جزءا من المعنى ، و الحرف يجر إليه الاسم بعده و يرتبط به ، و من خلال هذا التلاحم يقع التماسك و الترابط ، بل و يحدث الاتساق الذي نهدف إلى دراسته من خلال هذا العمل المتواضع .

أحرف القسم الجارة

حينما تحدث الدكتور تمام حسان عن الأدوات " تشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد "[2] ، و" التعليق لا يقتصر على الظرف والجار و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا " [3]، فوظيفة الأدوات الربط و معانيها متباينة

1 . ينظر ابن هشام الأنصاري ،**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 238 ، محمد سويرتي ،**النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 124.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

3 . نفسه ،ص 127.

و " وات جميعا ذوات افتقار متأصل إلى الضمائم إذ لا يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد حرف الجر إلا مع المجرور و لا العطف إلا مع المعطوف " [1]

و حرف القسم من الحروف التي تؤدي وظيفة الجر في التراكيب العربية ،لأنها مختصة ، "و الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل [2] ، فالمختصات بالأسماء تعمل فيها والمختصات بالأفعال تعمل فيها ، يقول إبراهيم مصطفى " إن الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به ؛ "فلم ولن " عاملتان في المضارع لاختصاصهما به وقد لم تعمل لدخولها على الماضي والمضارع ، وهل الاستفهامية حرمت العمل قد تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل [3] و أحرف القسم يقع بها التعليق ، " و التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى [4] فهي تختص بوجود معنى بلاغي في التركيب الذي ترد فيه كما أنها تؤدي نحويا إلى جر اللفظ الذي يتصل بها قال سيبويه: والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء...و التاء التي في القسم بمنزلتها [5]، و من ذلك قوله تعالى:﴿ **قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام 23) ف (الواو) حرف جر بدل من (الباء) و (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور مقسم به والجار و المجرور متعلق بفعل القسم المحذوف [6].

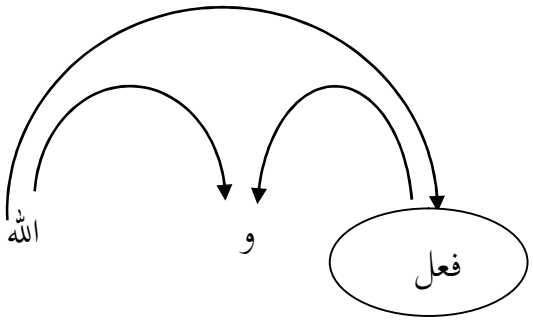

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 126.

2 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 40.

3 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 26.

4 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 123.

5 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 217 ، ينظر نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية** ، ص 74.

6 . ينظر بهجت عبد الواحد صالح ، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** ، ص 196.

و الملاحظ في هذه الآية أن الفعل غير موجود غير أن السياق يدل عليه فكأن الكلام أقسم و الله فالواو مثل الباء في القسم فحين نقسم بالباء فكأن القول أقسمت بالله .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ (النمل 49) و قوله تعالى:﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ (الأنبياء 57) ، فإن قلت ما الفرق بين (التاء) و (الباء) قلت : إن (الباء) هي الأصل و إن (التاء) فيها زيادة معنى و هو كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده[1]، و التاء حرف يتميز بمدخول واحد هو لفظ الجلالة قال عنه صاحب التحرير والتنوير " التاء تختص بقسمٍ على أمر متعجب وتختص باسم الجلالة "[2]

الأدوات المختصة بالأفعال :

تحدثنا في ما سبق أن الأدوات تختلف و تتعدد بين داخلة على الجمل و داخلة على المفردات لا تتجاوزها إلى غيرها ، وتتنوع هذه الداخلة على المفردات أيضا بين داخلة على الأفعال ، و داخلة على الأسماء و هي لأدوات المختصة في عرف النحويين ، وهي التي تعمل في المدخول عليه جرا أو نصبا إذا كان المدخول اسما ، و جزما أو نصبا إذا كان المدخول فعلا ، إذ إن كثيرا من الأدوات تختص بالدخول على الأفعال ، و لا تدخل على الأسماء أبدا ، وهذا ما بينه صاحب الهمع في قوله : "و الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل " [3]

غير أننا هنا يجب أن نشير إلى أن أحرفا لمة لها مدخول واحد غير أنها لا تعمل فيه عمل الحروف المختصة ، و دخولها على الأفعال فقط وهم أنها من الأدوات المختصة التي يهبها اختصاصها القوة المقدِرَة على العمل في ما تدخل عليه ، ومن هذه الحروف السين وسوف ، غير أن النحاة لم يجعلوا ن الحرفين من الحروف العاملة بل نظروا إليهما على أنهما اقتصر دخولهما على الفعل لكنهما يعدان في حكم الجزء من الفعل ، ولم يعدا خارجين عنه ، و بذلك لم يكن الحرفان السين وسوف من

1 . ينظر الزمخشري ،**الكشاف** ،ج 3 ، ص 122 ، ينظر أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، ج 6 ، ص 300.

2 . ينظر محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير** ،ج 13، ص 43.

3 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ،ص 40.

الحروف العاملة ، وفي ذلك قال ابن قيم الجوزية " السين تشبه حروف المضارعة فلمَ لمْ تعمل في الفعل وقد اختصت به ، لجواب أنها فاصلة لهذا الفعل من فعل الحال ،كما فصلت الزوائد الأربع فعل الحال عن الماضي فأشبهتها [1]"

وكما كنا ذكرنا سابقا إن الأدوات " تشترك جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ، و التعليق الذي كنا تحدثنا عنه في باب حروف الجر ليس مختصا بل هو وصف للحروف جميعا ، و التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد ، وزيد قام ، وقم) ، و كذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تَتَّكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة "[2] ، و لهذا قال تمام حسان " إن التعليق لا يقتصر على الظرف والجار و المجرور و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا " [3]، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد "[4]، فإذا كانت حروف الجر تدل لسانيا على إضافة عنصر إخباري جديد ، فإن الحروف الداخلة على الأفعال تدل على معان أخرى تتناسب مع طبيعتها في حيزها ومع المعنى الذي تؤديه .

و الأدوات جميعا ذوات افتقار متأصل إلى الضمائم ، لا يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد العطف إلا مع المعطوف مثلا [5] ، و تتنوع هذه الضمائم بحسب نوع الحرف فكأنه لا بد أن يتوافر الحيز المناسب للحرف ليكون التركيب السليم ، وكأن هذا التركيب لا يكون صحيحا لغة إلا إذا وجد فيه هذا الحرف المحقق للاتساق ، فـ " لام الأمر و (لا) النهي و حروف المجازاة داخلة على المستقبل فحقها أن لا يقع بعدها لفظ الماضي ، ثم لم يوجد ذلك إلا لحكمة ، أما حرف النهي فلا

1 . ينظر ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ، ج 1 ، ص 75.
2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 123.
3 . نفسه ، ص 127.
4 . نفسه ، ص 125.
5 . ينظر المرجع نفسه ، ص 126.

يكون فيه ذلك كي لا يلتبس بالنفي لعدم الجزم ، ولكن إذا كانت لا في معنى الدعاء جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي "[1] ، ومن الحروف المختصة بالأفعال ما يلي :

الجوازم :

لم :

لما كان الحرف الجازم (لم) مختصا بالدخول على الفعل المضارع كان ممتلكا قوة العمل في الفعل المضارع بعده ، فكما قال إبراهيم مصطفى "فلم ولن " عاملتان في المضارع لاختصاصهما به " [2] و لما كان " الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل " [3]كان الحرف (لم) عاملا الجزم في الفعل بعده مفيدا النفي في الماضي [4]، و هذا الترابط بين هذين العنصرين اللغويين نتج عنه التعليق الذي تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني ،" التعليق وظيفة الأدوات جميعا "[5]، ففي قوله تعالى :﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴾ (العلق 14 و 15و 16) ، فالحرف (لم) دخل على الفعل (يعلم) فجعله مجزوما أي إنه عمل فيه ، و هذا العمل يدلنا على اختصاص الحرف (لم) ، و ذلك أيضا يجعلنا نستشف الاتساق من خلال هذا التعالق في هذا الحيز .

لما :

(لما) أخت (لم) في المعنى و في العمل غير أن (لم) تفيد نفي الماضي و (لما) تفيد نفي الماضي المقترن بالحاضر ، و هي التي يكون جوابها قد فعل كما قال سيبويه "و أما قد فجواب لقوله لما يفعلْ

1 . ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ، ج 1 ، ص 85.

2 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 26.

3 . السيوطي ، همع الهوامع ، **في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 40.

4 . ينظر علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1987، ص 64.

5 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 127.

فتقول قد فعل " [1] ، ووجودها في الحيز المناسب يدلنا على ميزة الاتساق التي تحت تسعى إلى بيان فعاليتها في الاتساق ، و ذلك لعدم قبولها إلا الحيز الذي وردت فيه .

لام الأمر :

هي اللام التي تسبق الفعل المضارع للدلالة على طلب وقوعه ، و تسمى لام الأمر لأن المعنى صار أمرا بدخولها ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ** ﴾ (البقرة 282).

لا الناهية : هي التي ترد قبل الفعل المضارع و تحدث فيه الجزم ، و يدل المضارع بعد دخولها على طلب الكف عن الفعل المذكور نحو: ﴿ **وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ** ﴾ (البقرة 282) ، ومثل الذي قلناه عن (لما) يقال عن الاداة (لا) .

نواصب المضارع :

نواصب المضارع هي أن لن إذن كي[2] ، **فأن** : حرف مصدري و نصب واستقبال [3]، و **لن** : عاملة في المضارع لاختصاصها به [4] ، ﴿ **لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾ (النساء 172) ، و **إذن** : وهو حرف يكتب إذن إذا عمل و يكتب إذاً إذا لم يعمل [5]، نحو :

إذن والله نرميهم ...

---

1 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 223 ، ينظر علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، ص 64 .

2 . ايظر بهاء الدين بوخدود ،**المدخل النحوي** ، ص 59 .

3 . ينظر علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، ص59 ، ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، ج 4، ص 223

4 . ينظر إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 26.

5 . ينظر علي بهاء الدين بوخدود ،**المدخل النحوي** ، ص62.

و كي : حرف مصدري و نصب و استقبال و غالبا ما يسبق بحرف اللام[1] ، و منه قوله تعالى : ﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** ﴾ (الحشر 07) **و حتى الناصبة** حرف يدخل على الفعل المضارع و هي كما قال عنها سيبويه " أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك : سرت حتى أدخلها " [2]، فهذا الحرف يفيد التعليل و هو من نواصب المضارع[3] وهذا الحرف الناصب يتعلق بالفعل و لا يتعلق بغيره ، فضميمته التي يجب أن يضامها هي الفعل فلا يفيد حرف النصب إلا مع المنصوب ، و هو حرف يفيد تعلق الكلام بعضه ببعض إذ " إن التعليق لا يقتصر على الظرف الجار و المجرور و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا " [4]، و الخلاصة هنا أن نقول عن هذا الحرف إن له مجاله وميدانه الذي يؤدي فيه دوره اللغوي ، و له معنى يتحقق بوجوده داخل سياقه ، وهو إذن يحقق الاتساق في التركيب اللغوي الذي يتواجد فيه .

الفاء الناصبة :

من الحروف المختصة بالدخول على الأفعال ، و التي تعمل فيها النصب الحرف الفاء الناصبة "و الأصل كما قلنا في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل [5]:" و تقول : ما تأتيني فتحدثني ، إذا أردت معنى فكيف تحدثُني ، فأنت لا تنفي الحديث و لكنك زعمت أن منه الحديث ، وإنما يحول بينك وبينه ترك الإتيان "[6] ،و حينما ننظر على هذا من جهة العمل النحوي نجد أنه أدى وظيفة لغوية نحوية نصب بها الفعل الذي ورد بعده و إذا نظرنا من زاوية المعنى وجدنا أنه يبين معنى لا يوجد في غيره من الحروف ، وإذا نظرنا إلى صفة التعالق و الاتساق نجد أن هذا الحرف يؤدي وظيفة الاتساق .

---

1 . ينظر علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، ص 62.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 3 ، ص 17 ، ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 456.

3 . ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 125.

4 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 127.

5 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 1 ، ص 40.

6 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 3 ، ص 40 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 356.

الواو الناصبة :

و هي واو مختصة بالدخول على الأفعال و بالتالي لها القدرة على العمل ، فهي تنصب الفعل الذي تسبقه ، و هي تؤدي وظيفة معنوية من خلال أنها " تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء [1] كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى ، وإنما أراد لا يجتمعنّ النهي و الإتيان "[2] ، فلو قلت : لا تنه عن خلق فتأتي مثله فهنا يمكن أن يجتمع النهي والإتيان أو يرجح أن يجتمعا ، بينما بالواو لا يجتمعان .

أو الناصبة :

أو الناصبة :ينتصب المضارع بعدها [3]، تقول لألزمنك أو تعطيني ،كأنه يقول ليكونن اللزوم أو أن تعطيني ... قال زياد الأعجم :

و كنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما "[4]

وتكون أو هذه بمعنى إلى نحو قول شاعر مجهول :

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الأيام إلا لصابر[5]

---

1 . سيبويه ،**الكتاب** ، ج 3 ، ص 41 ، ينظر علي بهاء الدين بوخدود ،**المدخل النحوي** ، ص 61.

2 . عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ، مقال بمجلة علوم اللغة ، المجلد الثامن ، العدد الأول 2005 ، ص69.

3 . ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 431، ينظر علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، ص 61.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 3 ، ص 46 ، ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 119 ينظر أيضا سليمان فياض، **استخدامات الحروف العربية** ، ص 93.

5 . ينظر ابن هشام الأنصاري ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ج 1، ص 121، ينظر إميل بديع يعقوب ، **معجم الشواهد الشعرية** ، ج 3 ، ص 442، ينظر حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، ص429.

ففي قول زياد الأعجم يقصد تكسر الكعوب أو تحدث منها الاستقامة ، و في قول الآخر: أستسهل الأمر الصعب المنال إلى أن أدرك منالي ، و هذا المعنى لا يحدث ما لم تكن اللام ، ولا يحدث مع غير الفعل المضارع ، ومنه لنا أن نقول بأن هذا واحد مما يحدث الاتساق النصي .

الأدوات غير العاملة:

إذا كانت الأدوات العاملة هي الأدوات التي تختص بالدخول على العنصر اللغوي المعين و التي يهبها هذا الدخول القوة على العمل في هذا العنصر فإن الأدوات غير العاملة هي التي لا تختص بالدخول على العنصر الواحد بل يتغير بين الأسماء والأفعال من جهة وبين الفعل الماضي و الفعل المضارع من جهة ثانية ، فهي تتعدد من حيث لفظها كما تتعدد من حيث العنصر اللغوي المدخول عليه ،" و ذلك أن من الحروف حروفا لا يذكر بعدها إلا الفعل و لا يكون الذي يليها غيره ، مظهرا أو مضمرا "[1] ،كما أن من الحروف ما لا يليها إلا الاسم .

و قد ذكرنا سالفا أن الدكتور تمام حسان قال عن الأدوات إنها تشترك في أن كل عنصر لغوي منها يدل على معنى معجمي خاص به يحدده الحيز الذي يوجد فيه ، " وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد "[2]، وهذه الأدوات هي التي ذكرها الإمام السيوطي فقال " وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل "[3] ، وهي التي جاء عليها الأستاذ إبراهيم مصطفى في إحيائه فقال " إن الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به "فلم ولن " عاملتان في المضارع لاختصاصهما به ، ود لم تعمل لدخولها على الماضي والمضارع وهل الاستفهامية حرمت العمل قد تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل "[4] ، فالأدوات كما ذكرنا إذا كانت مختصة بالأسماء عملت و إذا كانت مختصة بالفعل المضارع عملت أما ما لم تكن

1 . سيبويه، **الكتاب** ،ج 1 ،ص 98.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

3 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 40.

4 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 26.

كذلك فهي غير عاملة لأن إمكانية تواجدها في حيز الأسماء ممكن كما أن تواجدها في حيز الأفعال ممكن كذلك ، و هذا ما حرمها قوة العمل .

و لا يعني هذا أن الأدوات غير العاملة لا قيمة لها في التركيب اللغوي بل إن لها من القيمة ما لها و لعل أهم ما يمكن أن يكون لها هو قضية التعليق التي يذكرها تمام حسان بقوله :" و التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد وزيد قام ، وقم) و كذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة [1].

و لقد مر بنا سالفا في هذا العمل من كلام الإمام السيوطي أن " الحرف لا علامة له ، فإن اختص بفعل أو اسم عمل ، وإلا فلا ، ويستثنى من الأول (هل) التي في حيزها فعل ، ومن الثاني (ما) و (لا) و (إن) النافيات "[2] ذلك لأن (ما) و (لا) و (إن) النافيات لا تختص ، و مع ذلك تعمل لأن لها شبها بـ (ليس) في أنها للنفي و للحال وتدخل على المبتدأ والخبر فألحقت بها "[3] ، فأنت تقول : ما الطفل رجلا ، فقد عملت الرفع والنصب ، و ما حضر الرجل ، و تقول : لا رجل في الدار ، فقد عملت النصب ، و تقول لا ينجح الكسول ، و تقول في إنْ :إنْ محمدٌ إلا رسول .

ومن الحروف التي لا تعمل (نونا التوكيد) الخفيفة والثقيلة و هي التي قال عنها سيبويه :" هذا باب النون الثقيلة والخفيفة اعلم أن كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة . كما أن كل شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة . و زعم الخليل أنهما توكيد كما التي تكون فصلا . فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، و إذا جئت بالثقيلة فأنت آشد توكيدا "[4]

و منه قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ (النمل 49) فالنون التي اتصلت بالفعل (نقولن) نون لا عمل لها ، ومع ذلك أدت وظيفة التوكيد .

---

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 123.

2 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 1 ،ص 39.

3 . ينظر المرجع نفسه ، ج 1 ،ص 40.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 3 ، ص 508.

قد :

هو حرف من حيث خدماته للمعنى أنه يشكك مع المضارع ويحقق مع الماضي ، فقوله تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (المومنون 1)، أفاد الحرف (قد) فيه التحقيق ، و في قولك : قد ينجح الكسول " يفيد أن الكسول يمكن أن ينجح و قد يرسب ، كما يفيد الحرف قد تقريب الماضي إلى الحال و تحقيق معناه [1]، و (قد) حرف يختص بالدخول على الفعل غير أنه يدخل على الفعل الماضي و يدخل كذلك على الفعل المضارع ، فهو لا يليه إلا الفعل كما قال سيبويه عنه : " فمما لا يليه الفعل إلا مظهرا : قد ، وسوف، و لما "[2] و هذا الأمر حرمه قوة العمل ، و حرمان (قد) من العمل بسبب أنها تدخل على مدخولين كما قال إبراهيم مصطفى :" و (قد) لم تعمل لدخولها على الماضي والمضارع ، " [3]، غير أنها – و رغم ما قلناه عنها من إمكانية الدخول على الأفعال و على الأسماء – تفيد التعليق لأن" التعليق لا يقتصر على الظرف و لحار و المجرور و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا " [4].

والحرف (قد) له حيز خاص به لا يمكن لأي حرف أن يقع موقعه ، و لا أن يبين الاتساق فيه إلا هو ، فإذا أخذت قول سيبويه "و أما (قد) فجواب لقوله لما يفعلْ، فتقول قد فعل " [5]، وقرأتَهُ قراءة لسانية لم يكن لك أن تفهمه إلا على أنه يؤدي إلى الاتساق ، ولها مواضع أخرى يمكن أن تكون فيها كما ذكرنا آنفا منها أن تكون بمنزلة ربما كما قال الشاعر الهذلي (بسيط):

قد أترك القِرنَ مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد

1 . ينظر صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 185.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 1 ، ص 98.

3 . إبراهيم مصطفي ، **إحياء النحو** ، ص 26.

4 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 127.

5 . سيبويه، **الكتاب** ، ج 4 ،ص 223.

كأنه قال ربما "[1] ، فهي كما نلاحظ تفيد التشكيك لا التوكيد ، إذ معنى البيت : أنني ربما أترك القرين الخصم مصفر الأصابع من هول الضربة وشدتها .

الأدوات الرابطة للجمل

تربط الأدوات بين العناصر اللغوية مرة ، و تربط بين الجمل مرات أخرى ، فمما مضي لاحظنا كيف تربط الحروف الجارة بين الأسماء التي بعدها والأفعال التي قبلها ، و كيف تلقي الحروف المتصلة بالفعل بظلها على التركيب كاملا ، فالجوازم – و إن كان نشاطها يمس الفعل الذي تتصل به – ينطلي المعنى الذي تحمله على التركيبة جميعا ، و لعل صفة التعليق التي تحدث عنها الأولون هي هذا الذي نتحدث عنه فـ " يق لا يقتصر على الظرف والجار و المجرور و إنما هو وظيفة الأدوات جميعا " [2]، و التعليق في نظرة المتقدمين والمتأخرين من علمائنا يحدث بالعناصر اللغوية لكنه يحدث أكثر ما يحدث بالأدوات لأن " التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد ، وزيد قام ، وقم) و كذلك بعض جمل الإفصاح فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة "[3].

أما مع الجمل فإن " الأداة حين تحمل تلخيص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابيا بوجودها أو سلبيا بعدمها حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة و ذلك كالاستغناء عن أداة الاستفهام أو العرض عند الاتكال على قرينة النغمة كان تقول لرجل رآك تأكل تمرا مثلا : تأكل ؟ بنغمة العرض والمعنى ألا تأكل ؟ فهنا حيث تغني النغمة عن الأداة فيصبح معنى الأداة قد تحقق على رغم حذفها بواسطة ما يسمى " العلامة العدمية " أي دلالة عدم وجود الأداة (وهو الحذف) على المعنى الذي يكون عند وجودها "[4] ، و هذه الأدوات التي تربط بين الجمل يمكن أن تكون دالة

1 . سيبويه، **الكتاب** ، ج 4 ، ص 224.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 127.

3 . نفسه ، ص 123.

4 . نفسه ، ص 128، ينظر الصادق خليفة راشد ، **دور الحرف في أداء معنى الجملة** ص 177.

على اتساق النص إذا نظرنا إليها من وجهة لسانية ، وسنحاول التعرض لبعض من الأدوات ، وتبيين ذلك في ما يلي :

الفاء الرابطة للجواب

مما ذكرنا سالفا أن الأدوات كما قال تمام حسان " وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد "[1] ، فهي جميعا ذوات افتقار متأصل إلى الضمائم ' يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد حرف الجر إلا مع المجرور و لا العطف إلا مع المعطوف[2] ،والفاء واحدة من هذه الحروف و قد جاءت لتؤدي وظيفة لغوية محددة ف " إنما دخلت الفاء في باب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ و الخبر والكلام الذي قد يجوز أن يبتدأ به نحو قولك : إن تحسن إلي فالله يكافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره " [3]، ففي قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ (آل عمران 20)، فالفاء التي ارتبطت بالحرف قد أفادتنا ارتباط الجواب الذي ورد بعدها ، و بين وجودها ارتباط النص و اتساقه ، و لولا وجودها للاحظنا تفكك أوصال هذا التركيب .

لكن المخففة

تختص لكن بالدخول على الجملة الاسمية فهي عاملة ، و الحرف المختص يعمل في ما اللفظ الذي اختص به [4]، و من حيث علاقتها بالنص الذي ترد فيه قال عنها سيبويه : و أما لكن خفيفة وثقيلة فتوجب بها بعد نفي"[5]، فهي بالمعنى الذي تأخذه (بل) [6]، فإذا كانت (بل) الإضرابية توجب الذي بعدها كقولك : لا تلعب بل اقرأ فقد أوجبت فعل القراءة ، فمثلها الأداة (لكنْ) التي

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

2 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 126.

3 . ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج 1 ، ص 264.

4 . ينظر السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 1 ، ص 40.

5 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 231.

6 . ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 87.

توجب أيضا ما بعدها كقولك : لا تلعب لكن اقرأ ، فالتعبير لم يتغير فيه سوى الأداة والمعنى لم يتغير و ذلك لتشابه الحرفين ، و هي حين وجب معنى معينا في التركيب ، يدل ذلك على أنها لا بد لها من الحيز الذي تقع فيه ، و ذلك مدلوله اتساق النص .

الأداة أما :

قال سيبويه عن الأداة (أما) " و أما أما ففيها معنى الجزاء "[1] ، و تفيد التفصيل و هو غالب أحوالها [2]، نحو : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ﴾ (البقرة 26) ، وهي كما يبدو من الآية تأتي لتفصل بعض الكلام عن بعض لذلك تكون هي الفاصل بين الأول و التالي ومن ذلك قوله تعالى في قصة موسى مع فتاه (يوشع بن نون) : ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾ (الكهف 79 إلى 82) ، فقد فصلت (أما) بين الحديث عن السفينة و الحديث عن الغلام ، وبين الحديث عنهما و بين الحديث عن الجدار، ووجود الأداة (أما) يجعلنا حينما يستخدمها المرسل للكلام نحس أن أمرين أو مجموعة من الأمور يُتَحدثُ عنها في الخطاب ، و ذلك يلفت النظر إلى الاتساق ، إذ يبدو النص متسقا من خلال مؤشر هو وجود الأداة أما التي أوحت لنا بوجود تفصيلات ما كنا لنحسها سوى أن تأتي في التعابير المسترسلة .

1 . سيبويه ، **الكتاب**، ج 4 ، ص 235.

2 . صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 142.

إما :

قريب من معنى الأداة (أما) نجد الأداة (إما)، التي ترد لمعان منها الإبهام و التخيير و التفصيل[1] ففي قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ **حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمسِ وجدها تغرب فِي عينٍ حمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** ﴾ (الكهف 86) تخيير حاصل حينما أعطي ذو القرنين الخيار ماذا يفعل بهم و التفصيل حينما بين له ماذا يمكن ل بهم أيفعل العذاب أم يمن بالعفو و يقدم الإحسان و هنا يبدو الفرق بينها وبين (أما) في الآيتين بعدها ، و هي قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَمَّا من ظَلَم فَسوفَ نعذِّبه ثُمَّ يردُّ إِلَى ربِّه فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ (الكهف 87و 88) ، ففيهما بين ذو القرنين مفصلا أن من ظلم فجزاؤه هو التعذيب ، و أن الذي آمن بالله فله منه الإحسان ، و عند الله خير مما يلقى اليوم ، و كأني بك وأنت تقرأ هذه الكلمات تستشعر تلك المسحة التي تلف هذا الملفوظ كله ليتصف بصفة الاتساق النصي بل و كأني بك تستشعر قيمة هذا الحرف (إما) و دوره في الملفوظ حتى يكون متماسكا .

الأداة ألا

الأداة (ألا) أداة تستعمل عادة حينما يراد التنبيه إلى أمر ، و قد قال عنها سيبويه " وأما ألا فتنبيه "[2]، فهي تأتي للاستفتاح و فائدتها التنبيه على تحقيق ما بعدها[3]، ومنها قوله تعالى : ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِريةٍ من لِقاءِ ربِّهِم أَلا إِنَّه بِكُلِّ شيءٍ محيطٌ** ﴾ (فصلت 54)، و أما دلالتها على ساق فذلك أنك حينما تبدأ الحديث بها فكأنك قد قلت للمتلقي انتبه ، و يبقى ذلك الوصف منطليا على التركيب اللغوي كله إلى أن ينتهي .

1 . صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 143، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 110.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 4 ، ص 235.

3 . ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ج 4 ، ص 235.

حروف العطف :

من الحروف التي لا تختص بالدخول على عنصر لغوي معين ، وذلك ما يجعلها غير عاملة حروف العطف "فالأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل" [1] و حروف العطف من الأدوات التي تدل على معاني يحددها التركيب و السياق و كما ذكرنا سابقا أن الأدوات تشترك في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد "[2] ، وحروف العطف لا تفيد المعنى إلا في حال وجود معطوف و معطوف عليه " فلا يكتمل معنى العطف إلا مع المعطوف [3]

" و يذكر كريستال أن الجمل المركبة تتكون من عبارة أساسية بسيطة و عبارة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على الأولى ، و يربط بين هذه العبارات كلها أدوات العطف "[4] ، وهذه الحروف كأنما تلفت نظر الدارس أو المتمعن في اللغة إلى تكرار العامل إذ إن " الشيء لا يعطف على نفسه لأن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل لأنك إذا قلت قام زيد و عمرو فهي بمعنى قام زيد وقام عمرو والثاني غير الأول"[5].

أما إذا تناولنا هذا من زاوية الدراسات النصية فإن الأمر يتحدث عنه الدكتور إبراهيم الفقي و هو يدرس النص القرآني فيقول : " و من ناحية التماسك النصي نرى أنه كلما ازداد عدد أدوات

---

1 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 1 ، ص 40.

2 . ينظر تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

3 . ينظر المرجع نفسه ، ص 126.

4 . d.crystal&d.davy,**Investigating English style** نقلا عن صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص 258.

5 . ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ،ج 1 ، ص 156.

العطف ازدادت قوة التماسك بين مكونات النص القرآني ، بين كلماته و عباراته و جمله و قصصه و سوره و لتخرج في النهاية نصا محكما متماسكا "[1]

و سنحاول أن نتناول بعضا من حروف العطف واحدا واحدا بحسب المقام ، ونذكر هنا أننا نتناول بعضا منها لأن المقام لا يسع ذلك .

الواو:

من أكثر حروف العطف استعمالا ، وأكثرها تواجدا في النص العربي حرف الواو ، و لربما يرجع ذلك على أنها ذات مرونة كبيرة في الاستعمال اللغوي إضافة إلى حاجة التراكيب اللغوية كثيرا إلى هذا الحرف إذ إن " واو العطف لا تدل على الترتيب و لا التعقيب تقول صمت رمضان وشعبان "[2] بل تفيد إشراك الثاني في ما دخل فيه الأول ، و ليس فيها دليل على أيهما كان أولا " [3]، فهي كما يقول السيوطي و تبعه كثير من لعلماء عنها إنها " لمطلق الجمع [4]، و لا دلالة في لفظها على تقديم ولا تأخير [5]،

أما " نصيا تأتي الواو لتعاقب الذكر "[6] ، فتربط بين الشيئين اللذين لهما نفس الحالة (المكانة) ، ... و هي علاقة إضافة سابق للاحق [7]وتعاقب الذكر في عرف النصيين مفهوم لساني لساني واسع تدخل تحته بعض أحرف العطف كالفاء وثم اللتين تفيدان أن الثاني مرتبط بالأول

---

1. صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص 258.

2 . ينظر ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ،ج 1 ، ص 26.

3 . المبرد ، **المقتضب** ،ج1 ، ص 148 ، ينظر محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 23.

4 . السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 155، ينظر الصيمري ، **التبصرة التذكرة** ،ج 1،ص 131 ابن شقير البغدادي ،**المحلى وجوه النصب** ، ص 264 ، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 37 ، ينظر محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 23.

5 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،ج 3 ، ص 155.

6 . ينظر الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، ص 56 ، ينظر صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، ج 1 ، ص 263.

7 . حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، ص 95.

ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا، فالثاني منهما يعقب الأول ، مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين ، و ذلك ما يسميه علماؤنا في تراثنا العربي الترتيب و التعقيب .

و إذا مثلنا لذلك فإننا نمثل بقوله تعالى : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (الكهف 46) فقد اشترك المال مع البنين في أنهما زينة الحياة الدنيا .

الفاء :

ف العطف أخوات الواو غير أنها تختلف عنها من جهة الدلالة حرف الفاء ، يقول عنها صاحب الكتاب " والفاء ، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض "[1] ، فهي تفيد الترتيب مع التشريك كما قال كثير من علماء اللغة[2] و لها قيمتها النصية[3] فالفاء من جهة النص تفيد تعاقب الذكر الذي تحدثنا عنه سالفا مع تلك الاعتبارات التي ذكرناها في باب الواو إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمنية،[4]، و حينما حينما نربط بين الواو و الفاء نجد شيئا من الفرق ففي قوله تعالى ﴿ **وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِه الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ البقرة 58 ،و قوله : ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِه الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف 161) القصة واحدة و الموضوع واحد غير أن المولى سبحانه استعمل الفاء في آية البقرة واستعمل الواو في آية الأعراف و ذلك لأن الأكل في آية البقرة مربوط بالدخول و كأنه نتيجة له ، بينما أمروا بالسكن في آية الأعراف ومن كان ساكنا أمكن أن يأكل و أمكن غير ذلك [5].

---

1 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 4 ، ص 217 ، ينظر محمد أحمد خضير، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 26

2 . ينظر السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 161، ينظر الصيمري ، **التبصرة التذكرة** ، ج 1 ص 131، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 37.

3 . حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، ص 96.

4 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 217.

5 . ينظر الزرقاني ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ج 2 ، تحقيق فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 1995 ، ص 242.

ثم :

أما (ثم) فهي كما قال السيوطي و غيره : للتشريك في الحكم والترتيب [1]، نحو قوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (المائدة 93) ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ﴾ (الأعراف 11) .

أو :

" أو فإنما يثبت بها بعض الأشياء و تكون في الخبر و الاستفهام يدخل عليها على ذلك الحد "[2] ، هي لأحد الشيئين أو الأشياء[3]وقال عنها ابن القيم : (أو) وضعت للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها ، و لذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر "[4] ، و تكون بمعنى الواو[5]في مثل قوله تعالى : ﴿ **فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ (البقرة 74) ، كما يفيد هذا الحرف الإباحة و التخيير نحو قوله تعالى : ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (المائدة 89) ، ففي الآية الكريمة نجد الشرع يطالب بالإطعام من أوسط ما يطعم منه

---

1 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 164، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ص 37 ، صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، ص 164.

2 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 3 ، ص 169.

3 . السيوطي ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، ج 3 ، ص 173 ، ينظر الصيمري ، **التبصرة التذكرة** ، ج 1 ، ص 131، ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، ص 37 ، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 116 ، ينظر محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، ص 28.

4 . ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ،ج 1 ،ص 26 ، محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، ص 116.

5 . القرطبي (أبو عبد الله محمد) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج 2، ص 205.

الأهل ، و الأمر الثاني الكسوة على التخيير ، أي اختر الإطعام أو الكسوة ، ثم التخيير بين الكسوة و الإطعام مع تحرير الرقبة المؤمنة ، و نحو قوله تعالى : ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ (البقرة 196)، ففي قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، و قع التخيير بين الصيام والصدقة والنسك و الحرف الذي أفاد ذلك التخيير هو (أو) و لإفادتها التخيير في الحيز الذي تقع فيه ولا يؤدي حرف من الحروف ما تؤديه ،فالحيز حيزها ، فهي مؤشر للاتساق حينما توجد ، بحكم موقعها في اللسانيات النصية [1].

أم :

من حروف العطف التي تتطلب حيزا معينا الحرف العاطف أم ، " و هي حرف عاطف نائب عن تكرير الاسم والفعل نحو أزيد عندك أم عمرو [2]" ، و هي التي قال عنها سيبويه " أما أم فلا يكون الكلام بعدها إلا استفهاما "[3] ، وتبعه في ذلك أبو العباس المبرد فقال : "فأما أم فلا تكون إلا استفهاما " [4]و منه قوله تعالى : ﴿ **أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ** ﴾ (ص 63) فكان المعنى هل اتخذناهم سخريا أم هل زاغت عنهم الأبصار ، فالمعنى يستقيم حين تكون التركيبة بهذا المعنى ، و منه ﴿ **أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (68) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا** ﴾ (الإسراء 68 و 69)، فمعنى الاستفهام حاصل بالحرف (أم)أي أم هل أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ، فوجودها ينبئ بمعنى الاستفهام و يبين اكتمال النص فكيف لا تعد معيارا للاتساق .

---

1 . حسام أحمد فرج ، **نظرية علم النص** ، ص 85.

2 . ينظر الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،ج 4 ، ص 180 .

3 . سيبويه ، **الكتاب** ، ج 3 ، ص 169.

4 . المبرد ، **المقتضب** ، ج 3 ، ص 286.

بل :

" و أما (بل) فلترك شيء من الكلام و أخذٍ في غيره "[1] ،فالتركيبة اللغوية التي ترد فيها بل لا بد أن تتوافر على جزأين الأول يكون متروكا مهملا كأنما بديء فيه ثم أعرض عنه و أضرب و بديء في غيره و لذلك قالوا هي للإضراب فهي حرف إضراب عما قبلها ، وإثبات لما بعدها [2]، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** ﴾ (المؤمنون 70) المعنى فيها أنهم قالوا به جنة فهو مجنون لكن النص القرآني يضرب عن هذا و يأتي بما هو حقيقي فقد جاءهم بالحق و أكثر الذين كفروا للحق كارهون ، و من قوله تعالى أيضا : ﴿ **وقَالُوا اتَّخذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** ﴾ (الأنبياء 26)، فالكافرون قالوا إن الرحمان اتخذ ولدا لكن البارئ سبحانه يترك هذا ويخبرهم و يبين أن هؤلاء الملائكة عباد مكرمون بالملائكية .

فهذه الأدوات إذن تؤدي إلى أن يتماسك النص لفظيا ، و من خلال ذلك يجد دارس اللسانيات ما يقوله عنه في باب الاتساق النصي .

الأدوات المحولة :

تزخر العربية بأنواع الألفاظ فمنها الحروف الأصيلة ومنها الحروف المحولة و " الأداة المحولة قد تكون ظرفية إذ تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام و الشرط أو اسمية كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل **كم و كيف في الاستفهام** و التكثير و الشرط أيضا ، وقد تكون فعلية لتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان و أخواتها و كاد وأخواتها " ورد في كلامنا عن الأدوات أن النواسخ جميعا أدوات ، و أن بعضها محول عن الفعلية و أن هذا البعض لا يزال يحتفظ بصورته بين الأفعال التامة نحو كان ودام و زال و برح ... و أنه حين أصبح بين النواسخ زال عنه معنى الحدث وهو سمة التمام "[3] ، " ومما يعضد اعتبار هذه الكلمات بين أدوات أنها تدخل على الأفعال كما تدخل الأدوات فنقول كان يفعل و أمسى يفعل و ليس يفعل

1 . سيبويه ، **الكتاب** ،ج 4 ، ص 223 ، ينظر المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، ص 94.

2 . ينظر يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، ج 1 ، ص 442.

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 128.

... وذلك شبيه بدخول الأدوات الأصلية على الأفعال في نحو سوف يفعل قد يفعل و إن يفعل و لم يفعل " [1]، " عد النحاة ظن وأخواتها بين النواسخ لسبب واحد هو أن مفعوليها يصلحان بدونها أن يكونا جملة من مبتدأ وخبر و لكن ذلك وحده لا يصلح مبررا لاعتبار هذه الأفعال من بين النواسخ "[2]

و نخص بالحديث هنا واحدا من هذه الأفعال هو أم هذا الباب و هو عنصر تشترك معه جميع العناصر في العمل إذ إن كان وأخواتها تعمل عملا واحدا غير أن من هذه العناصر اللغوية ما يعمل دون شرط و منها ما يعمل بشروط معينة ، فما يعمل دون شرط ثمانية أفعال: (أمسى ، أصبح أضحى ، ظل ، بات ، صار ، ليس) [3]، و منها ما تشترط لعملها أن يتقدمها النفي لفظا أو تقديرا أو الدعاء أو النهي و هي: (ما زال ، ما برح ، ما فتئ، ما انفك) [4]، أو يسبقها حرف مصدري و هي فعل واحد (دام) [5]، فمن النفي الحقيقي قولك : ما زال الجو ممطرا ، و مثال النفي المقدر قوله تعالى : قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ، و من شبه النفي المراد به النهي قول علي بن أبي طالب[6] :

صاح شمر و لا تزل ذاكرَ المو تِ فنسيانه ضلال مبين

1 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 131.

2 . نفسه ، ص 131.

3 . ينظر ابن مالك ،**شرح التسهيل** ،ج 1 ،ص 349 ، محمد أسعد النادري ،**نحو اللغة العربية** ، المكتبة العصرية ، الطبعة الثالثة ، بيروت لبنان 2002،ص 381 .

4 . ينظر ابن مالك ،**شرح التسهيل** ،ج 1 ، ص 349 ، ابن عقيل ،**شرح ابن عقيل**، ج 1 ،ص 263 ، ينظر أحمد قبش **الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 1974، ص 48، محمد أسعد النادري ،**نحو اللغة العربية** ، ص 381.

5 . ينظر ابن مالك ،**شرح التسهيل**، ج 1 ، ص 349 ، ابن عقيل ،**شرح ابن عقيل** ،ج 1 ، ص 266 ، ينظر أحمد قبش **الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، ص 49، محمد أسعد النادري ،**نحو اللغة العربية** ،ص 380.

6 . ينظر ابن عقيل ،**شرح ابن عقيل** ،ج 1 ، ص 266 ، ينظر علي أبو المكارم ، **الجملة الاسمية** ، ص 80

ومن الدعاء قول الشاعر[1]:

ألا يا اسلمي ، يا دار مي على البلى و لا زال منهلا بجرعاتك القطر

و من حيث النقصان والتمام تنقسم هذه الأدوات إلى :

كان :" تكون ناقصة تفتقر إلى الخبر و لا تستغني عنه لأنها لا تدل على الحدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث "[2] و هي تدل دلالة خالصة على الزمن الماضي ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا** ﴾ (مريم 5) ، و يرى ابن مالك تدل على الحدث إلا ليس ، و لم تسم ناقصة إلا لعدم اكتفائها بالمرفوع [3]، وتسمى كان (وأخواتها) ناسخة لأنها تحدث تغييرا على الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ و خبر مرفوعين [4] و بدخولها يرتفع ما كان مبتدأ و يصير اسما لها ، و ينتصب الثاني و يصير خبرا لها ، و يشترط لها أن لا يكون خبرها جملة طلبية نحو زيد اضربه [5]، ويرى الفراء أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل و الخبر انتصب لشبهه بالمفعول به[6]، ولها بعض الأحكام الخاصة منها :

تأتي دالة على الاستمرار والثبوت: نحو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (النساء 23) فقد تدلّ على الثبوت والاستمرار، فتتجرّد من الدلالة الزمنية، فيكون زمانها متصلاً بغير انقطاع وهو ما تراه في الآية، فإن المعنى: كان الله وما زال وسيظل غفوراً. ومنه قوله تعالى: ﴿ **كُنتم خير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران 110).

---

1 . ذو الرمة ،**ديوان ذي الرمة** ، عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006،ص 103 ، انظر ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ، ج 1 ، ص 266.

2 . ينظر أحمد قبش ، **الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، ص 48، محمد أسعد النادري ، **نحو اللغة العربية** ، ص 379، ينظر فاضل السامرائي ، **تحقيقات نحوية** ، ص 75.

3 . ينظر ابن مالك ، **شرح التسهيل**، ج 1 ، ص 354.

4 . السعيد هادف السعيد هادف ، **وكان الله عليما حكيما** ، مقال بمجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد الثالث جامعة باتنة 1995 ص 59.

5 . ينظر ابن مالك ، **شرح التسهيل** ، ج 1 ، ص 352 .

6 . محمد أسعد النادري ، **نحو اللغة العربية** ، ص 380 ، ينظر ابن مالك ، **شرح التسهيل** ، ج 1 ، ص 353.

تأتي تامة : وهي التي تكتفي بمرفوعها الفاعل دون حاجة إلى منصوبها الخبر[1]وذلك إذا كانت بمعنى ثبت حدث أو حصل أو وجد أو حضر [2] نحو: ﴿ **وإِنْ كان ذُو عسرةٍ فنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾ (البقرة 280) فإنّ فعل (كان) في الآية فعلٌ تامّ يكتفي بمرفوعه، أي يكتفي بفاعله، وهو كلمة (ذو) ، لأن معناه: إنْ وجِد ذو عسرة .

و منه قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ** ﴾ (البقرة 282)

و منه قول حسان بن ثابت[3] :

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا و كان الفتح و انكشف الغطاء

ومنه قول الشاعر[4]:

إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء

و قد تكون كان التامة خبرا لكان الناقصة نحو قول القطامي [5]:

ينضي الهجان التي كانت تكون بها عِرْضَنَة و هِبابٌ حين ترتحل

تأتي زائدة :

و يشترط لها لتعد زائدة أن تكون بصيغة الماضي و أن تكون بين المتلازمين بحيث يمكن الاستغناء عنها [6]، و من المواضع التي تزاد فيها :

بين المبتدأ و الخبر في أسلوب التعجب نحو قول امرئ القيس (طويل) [7]:

---

1 . السعيد هادف ، **وكان الله عليما حكيما** ، ص 59.

2 . ينظر ابن مالك ، **شرح التسهيل** ، ج 1 ، ص 357.

3 . حسان بن ثابت ،**ديوان حسان بن ثابت** ، تحقيق عبدأ علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 1994، ص 19 ، ينظر ابن مالك ، **شرح التسهيل** ، ج 1 ، ص 358.

4 . الربيع بن ضبع الفزاري.

5 . أبو زيد القرشي ، **جمهرة أشعار العرب**، دار صادر ، دط ، بيروت لبنان ، د ت ، ص 289.

6 . ينظر ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ،ج 1 ، ص 288، ينظر أحمد قبش ، **الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، ص 49.

7 . امرؤ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ، ص 97 ، بنظر إميل بديع يعقوب ، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ، ج 3، ص 94، ينظر حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، ص404

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو و ما كان أصبرا

أي وما أصبرها [1]

و نحو قولك متعجبا من جمال شيء : ما كان أجمل منظره

و من ذلك قولك : زيدٌ كان مؤدبٌ ، برفع كلمة مؤدب

و قد تزاد بين المبتدأ والخبر و لكن بزمن المضارع شذوذا و من ذلك قول أم عقيل بن أبي طالب[2]

أنت تكون ماجدٌ نبيل إذا تهب شمأل بليلُ

تزاد بين الجارّ والمجرور شذوذا ، و من ذلك قول الشاعر[3]

سَرَاةُ بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العرابِ

و معنى البيت أن سادة بني أبي بكر يركبون ويتسامون على الخيل المسومة ، و روي المطهمة أي الكاملة الخلقة ، و العراب العربية الأصيلة [4]، فكان زائدة بين الجار والمجرور [5]

و تزاد بين الصفة والموصوف، ومنه قول الفرزدق:

في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسعي كان مشكورِ [6]

و منه قول الفرزدق أيضا [7]:

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

و تزاد بين المتعاطفين نحو قول الفرزدق (كامل) [8] :

في حومة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان و الإسلام

---

1 . ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ، ج 9 ، ص 211.

2 . ينظر ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل**، ج 1 ، ص 292.

3 . ينظر المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 291.

4 ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ، ج 9 ، ص 207 ، ابن يعيش ، **شرح المفصل**، ج 7 ، ص98.

5 . ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب**، ج 9 ، ص 207.

6 . إيليا الحاوي ، **شرح ديوان الفرزدق** ، ج 1 ، ص 360

7 . ينظر ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ، ج 1 ، ص 289.

8 . إيليا الحاوي، **شرح ديوان الفرزدق** ،ج 2 ، ص 555 ، إميل بديع يعقوب ، **معجم الشواهد الشعرية** ،ج 7، ص 299.

فكان زائدة بين المتعاطفين ولا دلالة لها على الزمان [1]

تزاد بين الفعل وفاعله نحو قول قيس بن غالب البدري : ولدت فاطمة بنت الخُرشُب الأنمارية الكَمَلَةَ من بني عبس ، لم يوجد كان أفضل منهم "[2]

تزاد بين الموصول والصلة : نحو جاء الذي كان أحبه

تزاد من أجل التوكيد نحو قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾ (مريم 29)

و نحو قولك : و لم يوجد كان مثلك

و تزاد زيادة مجازية لا معنى ولا عمل لها نحو:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو و ما كان أصبرا

أي وما أصبرها[3]

و قد تزاد سعة في الكلام نحو قول قيس بن غالب البدري في فاطمة بنت الخرشُبِّ من بني أنمار و لها أولاد كلهم نادرة في الشجاعة و البأس : ولدت فاطمة بنت الخُرشُبِّ الأنمارية الكَمَلَةَ من بني عبس ، لم يوجد كان أفضل منهم [4]

يمكن حذفها :

يكثر حذفها هي واسمها، بعد أداتي الشرط إن ولو[5]نحو قولك: المجتهد ممدوح إن حاضرا وإن غائبا ، و نحو قوله صلى الله عليه و سلم في المهور " التمس ولو خاتما من حديد ، أي ولو كان الملتمس خاتما من حديد .

يمكن حذف نونها : يجوز حذف نون كان شريطة أن تكون فعلا مضارعا مجزوما و علامة جزمه السكون وليس بعدها ساكن أو ضمير متصل و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾ (مريم 20).

---

1 . ينظر ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل** ، ج 1 ، ص 289، ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ،ج 9 ، ص 211 .

2 . ينظر البغدادي ، **خزانة الأدب** ، ج 9 ، ص 211 .

3 . ينظر المرجع نفسه ، ج 9 ، ص 211.

4 . ينظر المرجع نفسه ، ج 9 ،ص 211 .

5 . ينظر أحمد قبش ،**الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، ص 50.

يمكن أن تحذف هي و اسمها و خبرها [1]نحو قول الشاعر [2]:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدما قالت وإن

أي إن كان فقيرا معدما أقبل به .

وهذا الفعل الناقص الممثل لبابه يمكن أن ننظر إليه نظرة نصية تدفعنا إلى اعتبار التركيب الذي يرد فيه الفعل كان أو أحد إخوته ، وصح به المعنى ، وحصلت به الفائدة ، تركيب متسق ، ومنه نقول إن الأدوات المحولة يمكن أن تكون مؤشرا للاتساق .

أدوات الأساليب:

ترتقي الأدوات في بعض حالات الكلام إلى أن تصير ملخصة لمعاني الجمل فهي " تلخص معاني النفي و التأكيد و الاستفهام والأمر باللام والعرض و التحضيض و التمني و الترجي و النداء و الشرط الامتناعي و الشرط الإمكاني و القسم و الندبة والاستغاثة و التعجب ، كل ذلك بالإضافة إلى ما للأداة من وظيفة الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة كالذي نجده في حروف الجر و العطف و الاستثناء و المعية والحال أو من وظيفة أداء معنى صرفي عام كالذي نراه في أداة التعريف " [3]، " و حين يكون الربط بين أجزاء الجملة كلها يكون معنى الأداة هو ما يسمونه الأسلوب كحين يتكلمون عن أسلوب النفي أو الشرط أو الاستفهام "[4].

و " الأداة حين تحمل تلخيص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابيا بوجودها أو سلبيا بعدمها حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة و ذلك كالاستغناء عن أداة الاستفهام أو العرض عند الاتكال على قرينة النغمة كأن تقول لرجل رآك تأكل تمرا مثلا " تأكل " ؟ بنغمة العرض والمعنى ألا تأكل ؟ فهنا حيث تغني النغمة عن الأداة فيصبح معنى الأداة قد تحقق على رغم حذفها بواسطة ما

1 . ينظر أحمد قبش ،**الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، ص 50.

2 . هذا الرجز منسوب إلى رؤبة بن العجاج (خزانة الأدب ج 9 ص 15) .

3 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 125.

4 . نفسه ، ص 127.

يسمى " العلامة العدمية " أي دلالة عدم وجود الأداة (وهو الحذف) على المعنى الذي يكون عند وجودها "[1]

أدوات النفي : إذا قال فعل فإن نفيه لم يفعل ، و إذا قال : قد فعل فإن نفيه لما يفعل ، وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل " [2]

النداء

اعلم أن النداء ، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب "[3] ، فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء : بيا ، وهيا ، و أي ، وبالألف . نحو أجار بن عمرو إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم و الإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد "[4].

الاستفهام

" كما أن حروف الاستفهام بالفعل أولى ، وكان الأصل فيها أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم "[5]

" حتى يمكن للأداة عند حذف الجملة أن تؤدي المعنى كاملا كالذي نراه في عبارات مثل : لم ، عم متى ، أين ،ربما "[6]

" فمما لا يليه الفعل إلا مظهرا : قد ، وسوف، و لما "[7]

" فإن جعلت ما بمنزلة ليس في لغة أهل الحجاز لم يكن إلا الرفع ، لأنك تجيء بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعل يرفع " [8].

العرض والتحضيض

---

1 . نفسه ، ص 128، ينظر أيضا الصادق خليفة راشد ، **دور الحرف في أداء معنى الجملة** ، ص 177.

2 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 3 ،ص 117.

3 . نفسه ، ج 2 ،ص 172.

4 . نفسه ، ج 2 ،ص 229.

5 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 1 ،ص 137.

6 . تمام حسان ، **اللغة العربية معناها و مبناها** ،ص 125.

7 . سيبويه ،**الكتاب** ،ج 1 ،ص 98.

8 . نفسه ، ج 1 ،ص 146.

" و أما ما يجوز فيه الفعل مضمرا و مظهرا ، مقدما و مؤخرا ، ولا يستقيم أن يبتدأ بعده الأسماء فهلا ولولا و لوما و ألا "[1]

و إثر كل هذا يبدو أن قرينة الأداة تتقاطع في زوايا كثيرة مع مفاهيم الاتساق النصي ، و ذلك لما للأدوات من المعاني التي فيها السببية أو إضافة المعاني الجديدة للتركيب و للمعنى ، و من خلال ذلك مما تناولناه في هذا العمل كله يمكن أن نصل إلى نقطة نلخص فيها ما كان من ملاحظات نسجلها في شكل نتائج بحول الله في خاتمة هذا العمل .

1 . نفسه ، ج 1 ، ص 98.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا البحث في القرائن النحوية من حيث كونها قرائن لتحديد المعنى النحوي ، و هي التي جعلها الدكتور تمام حسان قرائن تتضافر لتحديد المعنى في التركيب، و بعد أن تجولنا في ميدان لسانيات النص من حيث مفهوم النص، و من حيث آليات الاتساق التي نضدها علماء اللسانيات في الغرب و عند العرب ، أمكن أن نتوقف عند بعض النتائج التي نجعلها ختاما لهذا العمل المتواضع و منها مايلي :

أن تراثنا النحوي زخر بكثير من المفاهيم اللسانية التي أماطت الدراسات اللسانية الحديثة اللثام عنها فصارت قطب رحى هذه الدراسات اليوم ، فما كان يتناوله عبد القاهر الجرجاني، و ما درسه حازم القرطاجني ، و ما ذهب إليه سيبويه و المبرد قبلهما إنما هو من صميم ما تدرسه اللسانيات الحديثة ، و كل ما نتناوله اليوم يعد امتدادا حقيقيا للدرس العربي القديم ، ولذلك وجب للدارس العربي أن يلتفت إلى تراثنا الثر فيثبت في نفسه ما لهذا التراث من قوة إبداع سبق بها كثيرا من العلوم الغربية الحديثة .

أن القرائن العلائقية من أهم ما تتمثل فيها ظاهرة الاتساق من خلال تعدد مظاهرها ، ففي قرينة التضام تبدو خاصية "الاختصاص" ، خا صية بارزة تتحقق بها صفة الاتساق ، فاختصاص الحروف بالدخول على مدخول واحد، و تفرد الحيز الذي تقع فيه ، و رفض قبول أن تكون في غير

ذلك الحيز مؤشر واضح على أننا يمكن أن نجعل الاختصاص في عداد آليات الاتساق ، كما أن قرينة الرتبة قرينة نستطيع من خلال وجودها القول بأن ممثلاتها في العناصر اللغوية يمكن أن تكون من بين ما يعنى به الدارس النصي ، ففي شقها المتعلق بالرتبة المحفوظة يمكن أن تكون الرتبة المحفوظة دليلا على الاتساق من خلال هذا العرف اللغوي ، أما في الرتبة غير المحفوظة فقد خلص العمل إلى أنه قد يكون التقديم و التأخير في المنظومة الكلامية بشكل واسع ومع ذلك تؤدي التراكيب اللغوية الدور نوط بها ، فيكون الكلام متسقا، و من خلال ذلك يمكن اعتبار الرتبة من مؤشرات الاتساق و أما قرينة الربط فهي القرينة الأكثر تقاطعا مع الدرس اللساني النصي الحديث ، وذلك من خلال الحديث في النحو العربي عن الضمائر ، و ارتباط الجمل بعضها ببعض بالضمير ، ومن خلال الحديث في اللسانيات النصية عن الإحالات بتنوعها و بأشكالها وهذه النتائج كان البحث الذي تناولناه في الماجستير قد لفت النظر إليها ، وهذه النقطة كنا أشرنا يها في بحثنا للماجستير " القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق ".

كما خلص البحث إلى أن قرينة العلامة الإعرابية تحتاج إليها التراكيب العربية في أغلبها ليتضح معناها، ويمكن أن تكون هذه العلامة واحدا من المؤشرات الدالة على الاتساق النصي من خلال تلك المسحة التي تلف بها التركيب اللغوي، و لولا وجود هذه العلامة الإعرابية ما كنا قادرين على أن نفهم كثيرا من مقاصد الكلام ،و لولاها لما كان الكلام متسقا ، فوجودها ينبئ بالاتساق النصي ابها يضغنا في متاهة لا يمكن لنا أن نفهم ما ترمي إليه العبارة من مقاصد و يجعلنا نحكم على المنظومة اللغوية بالهشاشة و عدم الترابط بين المكونات اللغوية لها.

وقرينة النغمة و هي قرينة فوق تركيبية يمكن أن تصبغ التركيب كله بصبغة المعنى الذي تحمله و بالتالي يمكن أن تكون النغمة واحدا من المعايير ، و ذلك لأن أثرها في الكلام بادٍ ، و لربما يكون العائق هنا في هذه القرينة أن الاتساق يعنى بميكانيكية النص و ألفاظه ، فهل لنا أن ننظر إلى النغمة على أنها جزء من الملفوظ ، و من خلال ذلك أمكن لنا أن نجعلها واحدة من عناصر الاتساق و الحقيقة أن قرينة النغمة و إن لم يكن لهاما يجسدها داخل المنظومة الكلامية إلا أننا نرمز لها برموز نريد أن نقول إنها جزء من الملفوظ ، و النص في الحقيقة ليس ما كتب و إنما النص ما لفظ و منها نقول إن قرينة النغمة تعد واحدا من مؤشرات الاتساق .

قرينة الصيغة : للصيغة في الأسماء وفي الأفعال أهمية في اتساق معنى التركيب اللغوي ، فالصيغة وهي مر يتعلق باللفظ المفرد ، إلا أنها يمكن أن تؤدي دورا ذا بال في التركيب ، من خلال توجيه المعنى إلى هذه الزاوية أو تلك ، فاستعمالنا العنصر اللغوي بالصيغة الفلانية يهب للنص اللغوي معنى غير الذي حمله لو كان العنصر اللغوي بغر هذه الصيغة .

من خلال دراستنا لميدان المطابقة بين العناصر اللغوية و بيان المواضع التي تكون فيها يمكن لنا أن نقول إن المطابقة تكون مؤشرا للاتساق النصي من خلال ذلك الترابط الذي نلمحه في التركيب اللغوي ذي العناصر المتطابقة ، فلولا مطابقة الصفة للموصوف في العدد و النوع والعلامة الإعرابية و الشخص و مطابقة جميع الممثلات اللغوية التي تندرج تحت هذا الباب يمكن أن تقول إن المطابقة واحد من النقاط التي يلتفت إليها الدارس النصي في دراسة اتساق النص .

الأداة : من العناصر اللغوية التي توقف عندها الدارسون النصيون الأدوات، و ذلك حينما درسوا قيمتها في المنظومة الكلامية، وهذا الطرح لم يغب عن الدارسين الأولين من علمائنا فقد درسوا الأدوات وأعطوها معانيها و بينوا قيمتها في المنظومة الكلامية ، و تعد الأدوات في كثير من أحوالها مؤشرات على الاتساق من خلال تلك الدلالات اللسانية التي حددها النصانيون ، خاصة ما تعلق منها بإضافة العنصر الإخباري الجديد كحروف الجر التي تشير نحويا إلى تعالق العناصر اللغوية فهي تجعل التلاحم كبيرا بين ما سبقها و ما لحقها ، كما تشير لسانيا إلى بيان أن عنصرا إخباريا جديدا قد دخل في التركيب ، ومن خلال ذلك يمكن لنا أن نتحسس قيمتها اللسانية ، و بعض الأدوات تفيد أو تعاقب الذكر كحروف العطف بل إن المعاني تتحدد حسب كل حرف منها و ذلك معناه أن للعنصر اللغوي قيمته في إحداث الاتساق ، و من العناصر ما يفيد السببية كأدوات الشرط أو غير ذلك و كل هذا له مدلوله في الاتساق النصي .

فهرس للآيات القرآنية
فهرس للأبيات الشعرية

فهرس للآيات مرتب حسب الورودفي البحث

الرقم	الآية	رقم السورة في المصحف	السورة	رقم الآية في السورة	الفصل الذي وردت فيه	المطلب الذي وردت فيه	الصفحة
.1	والليلِ وَمَا وَسَق	84	الانشقاق	17	التمهيدي	علم النص	14
.2	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ	24	النور	35	التمهيدي	علم النص	18
.3	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	05	المائدة	08	التمهيدي	القرينة	20
.4	وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا	18	الكهف	79	التمهيدي	القرينة	20
.5	وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	02	البقرة	93	التمهيدي	القرينة	20
.6	هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً	18	الكهف	15	التمهيدي	القرينة	20
.7	وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ	18	الكهف	16	التمهيدي	القرينة	20
.8	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا	19	مريم	83	التمهيدي	التضام	22
.9	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ	24	النور	37	التمهيدي	التضام	22
.10	قل هو الله أحد		الصمد	01	التمهيدي	التضام	25
.11	وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ	11	هود	42	التمهيدي	التضام	34
.12	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	05	المائدة	08	التمهيدي	التضام	34
.13	قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ	06	الأنعام	64	التمهيدي	التضام	35

14.	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا	41	فصلت	30	التمهيدي	الربط	37
15.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ	57	الحديد	19	التمهيدي	الربط	37
16.	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	28	القصص	20	التمهيدي	الربط	38
17.	الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ	09	التوبة	67	التمهيدي	الربط	39
18.	و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب	03	آل عمران	77	التمهيدي	الربط	39
19.	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ	03	آل عمران	26	التمهيدي	الربط	39
20.	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	09	التوبة	72	التمهيدي	الربط	39
21.	إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى	20	طه	09	التمهيدي	الربط	39
22.	الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ	69	الحاقة	01	التمهيدي	الربط	39
23.	الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ	101	القارعة	01	التمهيدي	الربط	39
24.	فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	02	البقرة	26	التمهيدي	الربط	40
25.	بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ	21	الأنبياء	05	التمهيدي	الربط	40
26.	وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ	02	البقرة	214	الأول	العلامة الإعرابية	45
27.	وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى	20	طه	129	الأول	العلامة الإعرابية	48
28.	وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ	14	إبراهيم	45	الأول	العلامة الإعرابية	48
29.	بل ملة إبراهيم	02	البقرة	153	الأول	العلامة	53

30.	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	02	البقرة	196	الأول	العلامة الإعرابية	55
31.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ	10	يونس	23	الأول	العلامة الإعرابية	55
32.	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	11	هود	69	الأول	العلامة الإعرابية	55
33.	وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	04	النساء	24	الأول	العلامة الإعرابية	56
34.	إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	05	المائدة	69	الأول	العلامة الإعرابية	56
35.	ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ	19	مريم	34	الأول	العلامة الإعرابية	56
36.	لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ	39	الزمر	20	الأول	العلامة الإعرابية	56
37.	ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا	17	الإسراء	3	الأول	العلامة الإعرابية	57
38.	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	01	الفاتحة	1	الأول	العلامة الإعرابية	57
39.	فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	02	البقرة	37	الأول	العلامة الإعرابية	58
40.	اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ	02	البقرة	61	الأول	العلامة الإعرابية	58
41.	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	02	البقرة	124	الأول	العلامة الإعرابية	58
42.	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	02	البقرة	210	الأول	العلامة الإعرابية	59
43.	قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ	03	آل عمران	13	الأول	العلامة الإعرابية	59

44.	كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ	96	العلق	15	الأول	العلامة الإعرابية	59
45.	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ	02	البقرة	132	الأول	العلامة الإعرابية	60
46.	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ	02	البقرة	253	الأول	العلامة الإعرابية	60
47.	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ	23	المومنون	86	الأول	العلامة الإعرابية	60
48.	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	85	البروج	21 و22	الأول	العلامة الإعرابية	60
49.	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ	12	يوسف	6	الأول	العلامة الإعرابية	61
50.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ	02	البقرة	204	الأول	العلامة الإعرابية	61
51.	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	05	المائدة	06	الأول	العلامة الإعرابية	62
52.	يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ	24	النور	25	الأول	العلامة الإعرابية	61
53.	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	05	المائدة	26	الأول	قرينة النغمة	78
54.	قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى	20	طه	135	الأول	قرينة النغمة	79
55.	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	26	الشعراء	22	الأول	قرينة النغمة	81
56.	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ	02	البقرة	124	الأول	قرينة النغمة	82
57.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	66	التحريم	1	الأول	قرينة النغمة	82
58.	قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ	12	يوسف	74	الأول	قرينة النغمة	86

.59	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ	27	النمل	23	الأول	قرينة النغمة	89
.60	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	02	البقرة	67	الأول	قرينة النغمة	90
.61	أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	06	الأنعام	40	الأول	قرينة النغمة	90
.62	قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	12	يوسف	92	الأول	قرينة النغمة	90
.63	قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ	21	الأنبياء	62	الأول	قرينة النغمة	91
.64	وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ	27	النمل	20	الأول	قرينة النغمة	91
.65	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ	111	المسد	1	الأول	قرينة النغمة	91
.66	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	01	الفاتحة	05	الأول	قرينة النغمة	92
.67	هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى	20	طه	120	الأول	قرينة النغمة	92
.68	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ	09	التوبة	71	الثاني	المطابقة	103
.69	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	23	المؤمنون	12إلى 14	الثاني	المطابقة	103
.70	إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ	02	البقرة	258	الثاني	المطابقة	106
.71	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ	06	الأنعام	02	الثاني	المطابقة	106
.72	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا	13	الرعد	35	الثاني	المطابقة	106

.73	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	03	آل عمران	133	الثاني	المطابقة	107
.74	وَ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ	11	هود	42	الثاني	المطابقة	108
.75	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ	07	الأعراف	68	الثاني	المطابقة	109
.76	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ	48	الفتح	29	الثاني	المطابقة	109
.77	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ	05	المائدة	75	الثاني	المطابقة	110
.78	سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ	07	الأعراف	193	الثاني	المطابقة	111
.79	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا	02	البقرة	259	الثاني	المطابقة	110
.80	قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ	03	آل عمران	13	الثاني	المطابقة	110
.81	هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ	22	الحج	19	الثاني	المطابقة	110
.82	قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ	28	القصص	48	الثاني	المطابقة	110
.83	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ	05	المائدة	75	الثاني	المطابقة	110
.84	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	10	يونس	01	الثاني	المطابقة	111
.85	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	02	البقرة	11	الثاني	المطابقة	111
.86	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا	02	البقرة	259	الثاني	المطابقة	115
.87	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ	05	المائدة	75	الثاني	المطابقة	115
.88	سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ	07	الأعراف	193	الثاني	المطابقة	111
.89	هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ	22	الحج	19	الثاني	المطابقة	115

90.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	02	البقرة	11	الثاني	المطابقة	115
91.	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	10	يونس	1	الثاني	المطابقة	116
92.	الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ	24	النور	35	الثاني	المطابقة	117
93.	زين للذين كفروا الحياة الدنيا	02	البقرة	212	الثاني	المطابقة	119
94.	فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ	02	البقرة	275	الثاني	المطابقة	119
95.	قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ	06	الأنعام	104	الثاني	المطابقة	119
96.	وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ	11	هود	67	الثاني	المطابقة	119
97.	وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ	06	الأنعام	66	الثاني	المطابقة	119
98.	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ	26	الشعراء	105	الثاني	المطابقة	119
99.	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ	26	الشعراء	160	الثاني	المطابقة	119
100.	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ	10	يونس	53	الثاني	المطابقة	122
101.	قال أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ	19	مريم	46	الثاني	المطابقة	122
102.	قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا	76	الجن	25	الثاني	المطابقة	123
103.	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	01	الفاتحة	1	الثاني	المطابقة	124
104.	وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ	95	التين	1	الثاني	الصيغة	126
105.	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ	02	البقرة	79	الثاني	الصيغة	127
106.	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	94	الانشراح	5 و 6	الثاني	الصيغة	127

107.	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ	02	البقرة	48	الثاني	الصيغة	128
108.	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ	02	البقرة	96	الثاني	الصيغة	128
109.	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	02	البقرة	179	الثاني	الصيغة	128
110.	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	02	البقرة	179	الثاني	الصيغة	128
111.	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	01	الفاتحة	2	الثاني	الصيغة	129
112.	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	02	البقرة	179	الثاني	الصيغة	129
113.	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	03	أل عمران	37	الثاني	الصيغة	129
114.	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ	22	الحج	2	الثاني	الصيغة	133
115.	فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا	18	الكهف	34	الثاني	الصيغة	135
116.	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ	69	الحاقة	19	الثاني	الصيغة	135
117.	قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ	11	هود	43	الثاني	الصيغة	136
118.	فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	69	الحاقة	21	الثاني	الصيغة	136
119.	خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ	86	الطارق	6	الثاني	الصيغة	136
120.	وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى	02	البقرة	177	الثاني	الصيغة	138
121.	وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ	38	ص	47	الثاني	الصيغة	138
122.	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ	65	الطلاق	02	الثاني	الصيغة	138

123.	لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا	20	طه	107	الثاني	الصيغة	139
124.	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا	19	مريم	23	الثاني	الصيغة	140
125.	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	17	الإسراء	70	الثاني	الصيغة	141
126.	فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ	89	الفجر	15	الثاني	الصيغة	141
127.	كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ	89	الفجر	17	الثاني	الصيغة	141
128.	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	02	البقرة	17	الثاني	الصيغة	144
129.	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ	09	التوبة	38	الثاني	الصيغة	144
130.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	04	النساء	82	الثاني	الصيغة	145
131.	فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا	18	الكهف	97	الثاني	الصيغة	145
132.	أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آَبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ	23	المومنون	68	الثاني	الصيغة	145
133.	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ	38	ص	29	الثاني	الصيغة	145
134.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	47	محمد	24	الثاني	الصيغة	145
135.	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	07	الأعراف	34	الثاني	الصيغة	145
136.	لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ	09	التوبة	48	الثاني	الصيغة	146
137.	أو جاء أحد مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ	04	النساء	43	الثاني	الصيغة	146
138.	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا	03	أل عمران	37	الثاني	الصيغة	146

139.	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ	06	الأنعام	61	الثاني	الصيغة	146
140.	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ	07	الأعراف	143	الثاني	الصيغة	223
141.	وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ	09	التوبة	90	الثاني	الصيغة	146
142.	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	10	يونس	47	الثاني	الصيغة	146
143.	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ	13	الرعد	23	الثاني	الصيغة	146
144.	وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ	43	الزخرف	63	الثاني	الصيغة	146
145.	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ	05	المائدة	23	الثاني	الصيغة	224
146.	وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا	12	يوسف	36	الثاني	الصيغة	147
147.	وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ	12	يوسف	67	الثاني	الصيغة	147
148.	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ	15	الحجر	46	الثاني	الصيغة	147
149.	فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ	16	النحل	29	الثاني	الصيغة	147
150.	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا	17	الإسراء	07	الثاني	الصيغة	147
151.	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا	18	الكهف	35	الثاني	الصيغة	147
152.	فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا	24	النور	28	الثاني	الصيغة	148
153.	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	27	النمل	34	الثاني	الصيغة	147

154.	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ	28	القصص	15	الثاني	الصيغة	147
155.	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ	66	التحريم	10	الثاني	الصيغة	147
156.	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا	71	نوح	28	الثاني	الصيغة	147
157.	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	11	هود	44	الثاني	الصيغة	148
158.	وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	12	يوسف	69	الثاني	الصيغة	148
159.	إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ	38	ص	22	الثاني	الصيغة	148
160.	ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي	89	الفجر	28	الثاني	الصيغة	148
161.	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا	110	النصر	02	الثاني	الصيغة	148
162.	فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ	02	البقرة	275	الثاني	الصيغة	149
163.	فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ	06	الأنعام	78	الثاني	الصيغة	149
164.	إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	07	الأعراف	56	الثاني	الصيغة	149
165.	وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا	07	الأعراف	155	الثاني	الصيغة	149
166.	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا	79	النازعات	30	الثاني	الصيغة	149
167.	فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	02	البقرة	17	الثالث	الأداة	158
168.	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا	76	الإنسان	6	الثالث	الأداة	159
169.	لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	03	آل عمران	123	الثالث	الأداة	160

170.	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	37	الصافات	137	الثالث	الأداة	160
171.	تنبت بالدهن	23	المومنون	20	الثالث	الأداة	161
172.	وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ	05	المائدة	61	الثالث	الأداة	161
173.	سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	70	المعارج	1	الثالث	الأداة	161
174.	فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ	14	إبراهيم	9	الثالث	الأداة	164
175.	وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى	20	طه	71	الثالث	الأداة	164
176.	فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي	89	الفجر	29	الثالث	الأداة	164
177.	فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ	09	التوبة	38	الثالث	الأداة	164
178.	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي	20	طه	39	الثالث	الأداة	166
179.	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين	28	القصص	8	الثالث	الأداة	166
180.	لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ	07	الأعراف	187	الثالث	الأداة	167
181.	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا	21	الأنبياء	47	الثالث	الأداة	167
182.	فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ	37	الصافات	103	الثالث	الأداة	167
183.	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	17	الإسراء	78	الثالث	الأداة	168
184.	أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ	09	التوبة	104	الثالث	الأداة	169
185.	أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا	46	الأحقاف	16	الثالث	الأداة	169
186.	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	53	النجم	3	الثالث	الأداة	169
187.	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ	17	الإسراء	1	الثالث	الأداة	170

	الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى						
188.	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ	02	البقرة	187	الثالث	الأداة	171
189.	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا	04	النساء	2	الثالث	الأداة	171
190.	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ	12	يوسف	33	الثالث	الأداة	171
191.	وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ	27	النمل	33	الثالث	الأداة	171
192.	قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ	21	الأنبياء	97	الثالث	الأداة	172
193.	وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ	21	الأنبياء	46	الثالث	الأداة	172
194.	فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ	22	الحج	30	الثالث	الأداة	173
195.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	62	الجمعة	9	الثالث	الأداة	173
196.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ	09	التوبة	38	الثالث	الأداة	173
197.	وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ	21	الأنبياء	77	الثالث	الأداة	174
198.	يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ	42	الشورى	45	الثالث	الأداة	174
199.	و آتى المال على حبه	02	البقرة	177	الثالث	الأداة	174
200.	وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	02	البقرة	185	الثالث	الأداة	174
201.	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ	28	القصص	15	الثالث	الأداة	175
202.	قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ	06	الأنعام	23	الثالث	الأداة	177
203.	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ	21	الأنبياء	57	الثالث	الأداة	178
204.	قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	27	النمل	49	الثالث	الأداة	178

205.	أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ	96	العلق	14	الثالث	الأداة	180
206.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	02	البقرة	282	الثالث	الأداة	181
207.	وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ	02	البقرة	282	الثالث	الأداة	181
208.	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ	04	النساء	172	الثالث	الأداة	181
209.	كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ	59	الحشر	07	الثالث	الأداة	182
210.	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	23	المومنون	1	الثالث	الأداة	186
211.	ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	27	النمل	49	الثالث	الأداة	185
212.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	02	البقرة	26	الثالث	الأداة	189
213.	فإن اسلموا فقد اهتدوا	03	آل عمران	20	الثالث	الأداة	188
214.	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا	18	الكهف	79	الثالث	الأداة	189
215.	حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ	18	الكهف	86	الثالث	الأداة	189
216.	قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا	18	الكهف	87	الثالث	الأداة	189
217.	أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ	41	فصلت	54	الثالث	الأداة	189
218.	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	18	الكهف	46	الثالث	الأداة	193
219.	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	07	الأعراف	11	الثالث	الأداة	194
220.	وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا	07	الأعراف	161	الثالث	الأداة	193
221.	وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ	02	البقرة	58	الثالث	الاداة	193

222.	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا	05	المائدة	93	الثالث	الأداة	194
223.	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ	02	البقرة	196	الثالث	الأداة	195
224.	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ	05	المائدة	89	الثالث	الأداة	194
225.	أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا	17	الإسراء	68	الثالث	الأداة	195
226.	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	21	الأنبياء	26	الثالث	الأداة	196
227.	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ	23	المؤمنون	70	الثالث	الأداة	196
228.	أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ	38	ص	63	الثالث	الأداة	195
229.	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا	19	مريم	5	الثالث	الأداة	198
230.	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	02	البقرة	280	الثالث	الأداة	198
231.	إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ	02	البقرة	282	الثالث	الأداة	198
232.	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	03	آل عمران	110	الثالث	الأداة	198
233.	إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا	04	النساء	23	الثالث	الأداة	198
234.	قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا	19	مريم	29	الثالث	الأداة	198
235.	قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا	19	مريم	20	الثالث	الأداة	201

فهرس للأبيات الشعرية الواردة في البحث

البيت	قائله	بحره	رويه	الفصل الذي ورد فيه	الصفحة
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا	زهير	بسيط	ق	التمهيدي	15
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و الحشف البالي	امرؤ القيس	طويل	ل	التمهيدي	17
لا أرى الموت يسبق الموت شيءٌ نغص الموت ذا الغنى و الفقيرا	سواده بن عدي	خفيف	ر	التمهيدي	33
قربا مربط المشهر مني لكليب الذي أشاب قذالي	مهلهل	خفيف	ل	التمهيدي	39
فإن يك منكم كان مروان و ابنه و عمرو و منكم هاشم وحبيب فمنا حصين و البطين و قُعنُب و منا أميرُ المؤمنين شبيب	عتبان الحروري	طويل	ب	الأول	46
فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن و إن تخرقي يا هند فالخرق أشأم فأنت طلاق و الطلاق عزيمة ثلاثا و من يخرق أعق وأظلم	مجهول	طويل	م	الأول	47
لا يبعدنْ قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزْر النازلين بكل معترك و الطيبين معاقد الأزْر	خرنق بنت بدر بن هفان	الكامل	ر	الأول	54
لا يبعد الله التلبب و ال غارات إذ قال الخميس :نعم	المرقش الأكبر	كامل	م	الأول	55
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهرُ		مجزوء الرمل	ر	الأول	55

و كنت كذي رجلين رجل صحيحة و رجل رمى فيها الزمان فشلت	كثير عزة	طويل	ت	الأول	60
نعب الغراب بما كرهـ ـت و لا إزالة للقدر تبكي وأنت قتـــلتها فاصـــبر و إلا فانتحر	رجل من بني حنيفة	مجزوء الكامل	ر	الأول	73
فإذا شربت فإنني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم	عنترة	كامل	م	الأول	74
رفوني و قالوا يا خويلد لا ترع فقلت وقد أنكرت الوجوه هم هم	أبي خراش الهذلي	طويل	م	الأول	75
قدَّموا إذ قيل قيس قدِّموا وارفعوا المجد بأطراف الأسل	لبيد بن ربيعة	الرمل	ل	الأول	75
تقول نساء :شبتِ من غير كبرة و أيسر مما قد لقيت يُشيب	الخنساء	طويل	ب	الأول	76
قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرَّفتْ إذ خلتْ من أهلها الدار	الخنساء	بسيط	ر	الأول	76
لعمرك ما أدري ــ و إن كنت داريا ــ بسبع رمين الجمر أم بثمان	ابن أبي ربيعة	طويل	ن	الأول	80
لعمرك ما أدري ــ وإن كنت داريا ــ شُعيثُ ابن سهم أم شعيثُ ابن مِنْقَرِ	الأسود بن يعفر التميمي	طويل	ر	الأول	82
كَذَبَتْكَ عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا	الأخطل	كامل	ل	الأول	83
أحاد أم سداس في أحاد لليلتنا المنوطة بالتناد	المتنبي	وافر	د	الأول	83
و قلن على البردي أولُ مشرب أجل ، جير إن كانت رِواءً أسافلُه	طفيل الغنوي	طويل	ه	الأول	85
و أتى صواحبها فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا	أبو الحسن	كامل	ن	الأول	85

فلا تعجلي يا أمُّ أن تتبيني بنصح أتى الواشون أم بِخُبُولِ	كثير عزة	طويل	ل	الأول	85
تهددني بجندك من بعيد كما أنا من خزاعة أو ثقيف	مجهول النسب	وافر	ف	الأول	85
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم و الحصى والتراب	ابن أبي ربيعة	خفيف	ب	الأول	88
طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني و ذو الشيب يلعب	الكميت	طويل	ب	الأول	87
أحيا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قتَلا و البينُ جارَ على ضعفي و ما عدلا	المتنبي	بسيط	ل	الأول	88
ما رأينا خَــرَبا نقْ قَرَ عنه البــيضَ صقرُ لا يكونُ العير مهرا لا يكونُ المهرُ مهرُ	مجهول	مجزوء الرمَل	ر	الأول	89
إذا متُّ فاعتادي القبور وسلمي على الريم أسقيتُ الغمام الغواديا	مالك بن الريب	طويل	ي	الأول	91
وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول	امرؤ القيس	طويل	ل	الأول	91
ألستم خير من ركب المطايا وخير العالمين بطون راح	جرير	وافر	ح	الأول	92
كأن ثبيرا في عرانين وبله كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمل	امرؤ القيس	طويل	ل	الثاني	97
مستقبلين شَمال الشام تضربنا على زواحف تزجى مخُّها ريرِ	الفرزدق	بسيط	ر	الثاني	97
مستقبلين شَمال الشام تضربنا على زواحف نزجيها محاسيرِ	الفرزدق	بسيط	ر	الثاني	98
كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل	امرؤالقيس	طويل	ل	الثاني	99
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم	المتنبي	بسيط	م	الثاني	103

و عض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف	الفرزدق	طويل	ف	الثاني	104
و تشرَق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم	الأعشى	طويل	م	الثاني	119
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها	عامر بن جوين الطائي	متقارب	ل	الثاني	120
و السلم تأخذ منها ما رضيت به و الحرب يكفيك من أنفاسها جرع	العباس بن مرداس	بسيط	ع	الثاني	120
فهي أحوى من الربعي حاجبُهُ و العين بالإثمد الحاريِّ مكحول	طفيل الغنوي	بسيط	ل	الثاني	120
و كنا ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمُه	الفرزدق	طويل	ه	الثاني	120
و تشرَق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم	الأعشى	طويل	م	الثاني	132
و كان مِجَنِّي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصرُ	عمر بن أبي ربيعة	طويل	ر	الثاني	133
و إن كلابا هذه عشر أبطن و أنت بريء من قبائلها العشر	النواح	طويل	ر	الثاني	133
كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيعت بنيها فلم ترقَع بذلك مرقعا	ابن جذل الطعان	طويل	ع	الثاني	134
دع المكارم لا ترحل لبغيتها و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	الحطيئة	بسيط	س	الثاني	136
زعم البوارحُ أنَّ رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسودُ	النابغة	كامل	د	الثاني	137
إذا سارت الأحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات و رندُهُ	المتنبي	طويل	ه	الثاني	142
و ليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي	أمرؤ القيس	طويل	ل	الثالث	155

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لججٍ خضرٍ لهن نئيجُ	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	ج	الثالث	160
ومستنةٍ كأستَانِ الخرو ف قد قطعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ		متقارب	د	الثالث	161
أ رب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب	غاوي بن ظالم راشد بن عبد الله	طويل	ب	الثالث	162
أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم كما قد مضى من قبل عاد وتبع	مسكين الدارمي	طويل	ع	الثالث	167
فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا	متمم بن نويرة	طويل	ع	الثالث	168
إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها	القُحيف العقيلي	وافر	هـ	الثالث	176
لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم	أبو الأسود الدؤلي	كامل	م	الثالث	183
و كنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما	زياد الأعجم	وافر	م	الثالث	183
لأستسهلنَّ الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الأيامُ إلا لصابر	مجهول	طويل	ر	الثالث	183
قد أترك القِرنَ مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد	الهذلي	بسيط	د	الثالث	186
ألا يا اسلمي ، يا دار مي على البلى و لا زال منهلا بجرعاتك القطر	ذو الرمة	طويل	ر	الثالث	198
صاح شمر و لا تزل ذاكرَ المو ت فنسيانه ضلال مبين	علي بن أبي طالب	خفيف	ن	الثالث	197
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا و كان الفتح و انكشف الغطاء	حسان بن ثابت	وافر	أ	الثالث	199
إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء	الربيع بن ضبع الفزاري	وافر	أ	الثالث	199

ينضي الهجان التي كانت تكون بها عِرضنةٌ و هباب حين ترتحل	القطامي	بسيط	ل	الثالث	199
أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو و ما كان أصبرا	امرؤ القيس	طويل	ر	الثالث	200
أنت تكون ماجدٌ نبيل إذا تهب شمأل بليلُ	أم عقيل بن أبي طالب	رجز	ل	الثالث	200
سَرَاةُ بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العرابِ	الربيع بن ضبع الفزاري	وافر	ب	الثالث	200
في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسعي كان مشكورِ	الفرزدق	بسيط	ر	الثالث	200
في حومة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان و الإسلام	الفرزدق	كامل	ر	الثالث	200
فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام	الفرزدق	وافر	م	الثالث	200
أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو و ما كان أصبرا	امرؤ القيس	طويل	ر	الثالث	201
قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدما قالت وإن	رؤبة بن العجاج	رجز	ن	الثالث	202

ثبت المصادر و المراجع

• القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) إبراهيم إبراهيم بركات ، **النحو العربي** ، دار النشر للجامعات ، مصر العربية، 2007.

2) إبراهيم السامرائي ، **من سعة العربية** ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1994.

3) إبراهيم أنيس ، **الأصوات اللغوية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة 1999 .

4) إبراهيم مصطفى ، **إحياء النحو** ، الطبعة الثانية ،دون ذكر دار الطبع ، القاهرة مصر العربية 1992

5) الأبشيهي ، **المستطرف في كل فن مستظرف** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2001.

6) أحمد أحمد بدوي ، **من بلاغة القرآن** ، دار نهضة مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2005 .

7) أحمد زرقة ، **أسرار الحروف** ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، دمشق سوريا 1993.

8) أحمد شامية ، **في اللغة** ، دار البلاغ للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الجزائر 2002.

9) أحمد عبد العظيم عبد الغني ،**القاعدة النحوية دراسة نقدية تحليلية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر 1990.

10) أحمد عفيفي ، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي** ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى القاهرة ، 2001

11) أحمد قبش ، **الكامل في النحو والصرف و الإعراب** ، دار الجيل ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 1974.

12) أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات** ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق سورية، 1999.

13) أحمد مختار عمر ، **دراسة الصوت اللغوي** ، عالم الكتب ، القاهرة مصر العربية 1997.

14) الأزهر الزناد ، **نسيج النص** ، المركز الثقافي العربي،الطبعة الأولى، الدار البيضاء المغرب 1993.

15) أسامة بن منقذ ،**البديع في نقد الشعر** تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة الإقليم الجنوبي دط ، دت.

16) الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن) ، **شرح كافية ابن الحاجب** ، تقديم إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1998.

17) امرؤ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ،اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة ، الطبعة الثانية بيروت لبنان 2004.

18) إميل بديع يعقوب ، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية** ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، ط 1 بيروت لبنان ، 1996.

19) أندريه مارتينيه ، **مبادئ في اللسانيات العامة** ، ترجمة سعدي زبير دار الآفاق ،دون ذكر تاريخ الطبعة ولا عددها ولا البلد .

20) إيليا الحاوي ، **شرح ديوان الفرزدق** ، دار الكتاب اللبناني ،الطبعة الأولى 1983.

21) البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي) ، **الجامع المسند الصحيح المختصر** ، دار الزهراء للإعلام العربي القاهرة مصر العربية ، طبعة 2006.

22) ر أبو البركات بن الأنباري **البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث** ، تحقيق رمضان عبد التواب مطبعة دار الكتب 1970 الجمهورية العربية المتحدة .

23) أبو البركات الأنباري النحوي ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د ط ، دمشق سوريا دت .

24) البغدادي (عبد القادر بن عمر) ، **خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة ، بالقاهرة مصر العربية 1997.

25) بهجت عبد الواحد صالح ، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

26) ابن التستري الكاتب ، **المذكر والمؤنث** ، تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى مصر العربية 1983 .

27) تمام حسان ، **اجتهادات لغوية** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة مصر العربية 2007.

28) م تمام حسان ، **الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب** ، عالم الكتب القاهرة مصر العربية 2000.

29) ـــــــــــ **البيان في روائع القرآن** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة مصر 1993.

30) ـــــــــــ **الخلاصة النحوية** ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية ، 2005.

31) ـــــــــــ **اللغة العربية معناها و مبناها** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، مصر العربية 1979.

32) ـــــــــــ **مناهج البحث في اللغة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، طبعة 1986 ، الدار البيضاء المغرب .

33) التهانوي ، **كشاف اصطلاحات الفنون** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2006.

34) ابن تيمية ، **التفسير الكبير** تحقيق الدكتور عبد الرحمان عميرة دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت لبنان ، دت.

35) الثمانيني (عمر بن ثابت) ، **الفوائد و القواعد** ، تحقيق عبد الوهاب محمود الكحلة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2002.

36) الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، الطبعة السابعة ، القاهرة 1998.

37) ج ب براون و ج بول ، **تحليل الخطاب** ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، السعودية 1997 .

38) أبو جعفر النحاس ، **شرح القصائد التسع المشهورات** ، تحقق أحمد خطاب دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة بغداد العراق 1973.

39) جلال شمس الدين ، **الأنماط الشكلية لكلام العرب نظرية وتطبيقا** ،مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية 1995.

40) جمعة عوض الخباص ، **نظام الربط في النص العربي** دار المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2008.

41) جميل عبد المجيد ، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط مصر دت .

42) ابن جني (أبو الفتح) ، **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000

43) ــــــــــــ ، **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار، ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006.

44) جودة مبروك محمد **التكرار وتماسك النص قصائد القدس لفاروق جويدة نموذجا** مكتبة الآداب الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2008.

45) حازم القرطاجني ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية دط ، دت.

46) حسام البهنساوي ، **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب** ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى القاهرة مصر العربية 2005.

47) حسان بن ثابت ، **ديوان حسان بن ثابت** ، تحقيق عبدأ علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 1994.

48) حسن خميس الملخ ، **التفكير العلمي في النحو العربي** ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2002.

49) حسن خميس الملخ ، **رؤى لسانية في نظرية النحو العربي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع العربية الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2007.

50) حسين رفعت حسين ، **الموقعية في النحو العربي** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر العربية 2005.

51) أبو حفص الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب** ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض دار الكتب العلمية الطبعة الأولى بيروت لبنان 1998.

52) حلمي خليل ، **مقدمة لدراسة علم اللغة** ، دار المعرفة دار المعرفة الجامعية .

53) حمدان حسين محمد ، **التفكير اللغوي الدلالي** ، كلية الدعوة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، طرابلس ليبيا 2001.

54) حنا جميل حداد ، **معجم شواهد النحو الشعرية** ، دار العلوم للطباعة والنشر الطبعة الأولى الرياض المملكة العربية السعودية 1984 .

55) أبو حيان الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و شارك في التحقيق زكريا عبد المجيد النوتي و أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1993.

56) ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2004.

57) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **معجم العين** ، تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2003.

58) خليل أحمد عمايرة ، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي** ، دار وائل للنشر و التوزيع الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2004.

59) خليل إبراهيم العطية ، **في البحث الصوتي عند العرب** ، منشورات دار الجاحظ بغداد العراق 1983.

60) الخنساء ، **ديوان الخنساء** ، شرح حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2004.

61) ديوان الهذليين دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر 1995.

62) ابن الدهان النحوي ، **كتاب الفصول في العربية** ، تحقيق فائز فارس مؤسسة الرسالة بيروت لبنان و دار الأمل إربد الأردن ، الطبعة الأولى 1988

63) ذو الرمة ،**ديوان ذي الرمة** ، عبد الرحمان المصطاوي دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006.

64) ابن أبي الربيع القرشي الاشبيلي السبتي ، **البسيط في شرح جمل الزجاجي** ، تحقيق ، عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى، 1986

65) رجب عبد الجواد إبراهيم ، **موسيقى اللغة** ،دار الأفاق العربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية 2008.

66) رمضان عبد التواب ، **التطور النحوي للغة العربية** ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية، القاهرة مصر العربية 1994.

67) ـــــــــــ ، **المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي** ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة مصر العربية 1997.

68) رمضان عبد الله ، **الصيغ الصرفية في العربية** ، مكتبة بستان المعرفة ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر العربية 2006.

69) روبرت دي بو جراند ، **النص والخطاب والإجراء** ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب، الطبعة الأولى القاهرة مصر 1997.

70) الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت 1965.

71) الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) ، **معاني القرآن و إعرابه** ، شرح وتحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1988.

72) الزجاجي (أبو القاسم) ، **مجالس العلماء** ، تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة القاهرة مصر العربية، 1999.

73) الزرقاني ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1995.

74) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، **البرهان في علوم القرآن** ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة، دمشق سوريا 1980.

75) الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) ، **الكشاف** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى 1998.

76) ـــــــــــ ، **المفصل في صنعة الإعراب** ، تحقيق ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1999 .

77) ابن السراج ، **الأصول في النحو** ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ،بيروت لبنان 1985.

78) سعد عبد العزيز مصلوح ، **دراسة السمع والكلام** ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2000.

79) سعيد الأفغاني ، **في أصول النحو** ، الطبعة الثالثة ، جامعة دمشق 1964.

80) سعيد الأفغاني ، **الموجز في قواعد اللغة العربية** ، دار الفكر د ط ، دت.

81) ابن السكيت ، **إصلاح المنطق** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، دط، بمصر دت

82) سليمان بوراس **القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق** ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة ، جامعة باتنة نوقشت يوم 24 جوان 2009.

83) سليمان فياض ، **استخدامات الحروف العربية** ، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية 1998.

84) السمين الحلبي ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، تحقيق أحمد محمد الخراط دار القلم دط ، دمشق سوريا دت

85) سناء حميد البياتي ، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم** ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2003 .

86) ابن السيد البطليوسي ، **إصلاح الخلل الواقع في الجمل** ، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي دار المريخ الطبعة الأولى الرياض السعودية، 1979.

87) ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقق محمد علي النجار ، الطبعة الأولى ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية 1973.

88)سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، **الكتاب** ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان دت .

89) السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار الهدى ،دط ، عين مليلة الجزائر ،دت

90) ـــــــــــ ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، تحقيق أحمد شمس الدين منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1998 .

91) الشافعي (محمد بن إدريس) ، **الرسالة** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج 1 ، دار الكتب العلمية دط ، بيروت لبنان ، دت .

92) شرف الدين الراجحي، **الفاءات في النحو العربي** ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية مصر 1995.

93) الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، تحقيق نصر الدين تونسي شركة القدس للتصدير، الطبعة الأولى القاهرة مصر العربية ، 2007.

94) شعبان صلاح ، **الجملة الوصفية في النحو العربي** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر2004 .

95) ابن شقير البغدادي ، **المحلى وجوه النصب** تحقيق فايز فارس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى بيروت لبنان 1987

96) الصادق خليفة راشد ، **دور الحرف في أداء معنى الجملة** ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي 1996.

97) الصاوي (محمد اسماعيل عبد الله)، **شرح ديوان جرير** ، مطبعة الصاوي ، الطبعة الأولى ، دون ذكر البلد دت.

98) صائل رشدي شديد ، **عناصر تحقيق الدلالة في العربية** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية الأولى ، عمان الأردن 2004.

99) الصبان ، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوقيفية دت.

100) صبحي إبراهيم الفقي ، **علم اللغة النصي** ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة مصر 2000.

101) صبري المتولي ، **علم النحو العربي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى، مصر العربية 2001.

102) صلاح الدين صالح حسنين ، **الدلالة والنحو** ، توزيع مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ، دت دون ذكر البلد **2005**.

103) الصيمري علي بن إسحاق ، **التبصرة والتذكرة** ، تحقيق فتحي أحمد مصطفي علي الدين دار الفكر الطبعة الأولى ، دمشق 1982.

104) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) ، **تفسير الطبري** ، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر و التوزيع و الإعلان ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2001.

105) أبو العباس ثعلب ، **الفصيح** ، تحقيق عاطف مدكور دار المعارف ، دط، مصر العربية، دت.

106) عباس حسن ، **النحو الوافي** ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، مصر1980.

107) عباس محمود العقاد ، **أشتات مجتمعات في اللغة والأدب** ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ، مصر العربية 1988.

108) ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، تحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى بيروت لبنان 1983.

109) أبو عبد الله مصطفى بن العدوي ، **التسهيل لتأويل التنزيل** ، مكتبة مكة ، طبعة 2004.

110) عبد البديع النيربابي ، **الوقف في العربية على ضوء اللسانيات** ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 2008.

111) عبد الفتاح لاشين ، **صفاء الكلمة** ، دار المريخ للنشر طبعة 1983 ، الرياض المملكة العربية السعودية .

112) عبد القادر عبد الجليل ، **الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة** دار صفاء للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 1997 .

113) عبد الله بن صالح الفوزان ، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك** ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1999 دون ذكر البلد .

114) عبده الراجحي ، **التطبيق النحوي** ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 2009.

115) عزة شبل محمد ، **علم لغة النص النظرية و التطبيق** ، مكتبة الآداب ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية 2009.

116) عصام نور الدين ، **المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث** ، الشركة العالمية للكتاب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1988.

117) ابن عصفور الاشبيلي ، **الممتع الكبير في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى بيروت لبنان 1996.

118) ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) ، **شرح ابن عقيل** ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، الطبعة الخامسة ، بيروت لبنان دت.

119) العلوي ، **الطراز** ، تحقيق جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، دط ، بيروت لبنان دت.

120) علي أبو المكارم ، **أصول التفكير النحوي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة مصر العربية 2007 .

121) ـــــــــــــ **الجملة الاسمية** ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2007.

122) ـــــــــــــ **الجملة الفعلية** ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2007.

123) ـــــــــــــ **الظواهر اللغوية في التراث النحوي** ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2000.

124) علي النجدي ناصف ، **من قضايا اللغة العربية** ، مكتبة نهضة ، د ط ، مصر الفجالة دت .

125) علي بهاء الدين بوخدود ، **المدخل النحوي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1987.

126) علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزغبي ، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي** ، دار الأمل الطبعة الثانية ، إربد الأردن 1993.

127) عمر بن أبي ربيعة ، **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، تصحيح بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت لبنان 1934.

128) غازي مختار طليمات ، **في علم اللغة** ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية سوريا 2000.

129) غانم قدوري الحمد ، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** ، دار عماد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2003 .

130) ـــــــــــــ **المدخل إلى علم الأصوات** ، طبعة 2002 مطبعة المجمع العلمي بغداد العراق .

131) الفاكهي ، **شرح الحدود النحوية** ، تحقيق محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس ، الطبعة الأولى 1996 .

132) فاضل السامرائي ، **الجملة العربية والمعنى** ، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى بيروت لبنان 2000.

133) ـــــــــــــ ، **تحقيقات نحوية** ، دار الفكر، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2001.

134) ـــــــــــــ **الجملة العربية تأليفها وأقسامها** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، الأردن 2002.

135) ـــــــــــــ ، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني** ، شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر 2006.

136) ـــــــــــــ ، **معاني النحو** ، دار السلاطين للطباعة والنشر والتوزيع ، ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2010.

137) فتحي رزق الخوالدة ، **تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام** ، دار أزمنة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن 2006.

138) الفخر الرازي ، **تفسير الرازي** ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع **،** الطبعة الأولى ، 1981.

139) فخر الدين قباوة ، **إعراب الجمل وأشباه الجمل** ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة ، بيروت لبنان، 1981.

140) ـــــــــــــ ، **تصريف الأسماء و الأفعال** ، دار المعارف، الطبعة الثانية، بيروت لبنان 1988.

141) الفرزدق ،**ديوان الفرزدق** ، شرح علي فاعور دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ،1987.

142) فريد بن عبد العزيز السليم ، **الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم** ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى، 1427هـ

143) فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر ، **مدخل إلى علم اللغة النصي** ، مطابع جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، 1999.

144) الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، دار الكتاب العربي ، دط، دت.

145) ابن قتيبة ، **أدب الكاتب** ، تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة ، دط ، بيروت لبنان ، دت .

146) القرطبي (أبو عبد الله محمد) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006.

147) القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق بهيج غزاوي دار إحياء العلوم ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان1988.

148) ابن قيم الجوزية ، **بدائع الفوائد** ، ضبط نصه و خرج آياته أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى بيروت لبنان 1994.

149) كلاوس برينكر ، **التحليل اللغوي للنص** ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2005 .

150) كمال بشر ، **علم الأصوات** ، دار غريب ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 2000.

151) كمال رشيد ، **الزمن النحوي في اللغة العربية** ، عالم الثقافة للنشر والتوزيع عمان الأردن 2008.

152) لبيد بن ربيعة ، **ديوان لبيد بن ربيعة** ،شرحه حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان 2004.

153) لطيفة إبراهيم النجار ، **دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية و تقعيدها** ، دار البشير الطبعة الأولى ، عمان الأردن، 1994.

154) ماريو باي (mario pei) ، **أسس علم اللغة** ، ترجمة أحمد مختار عمر ، دار عالم الكتب الطبعة الثامنة ، القاهرة مصر 1998.

155) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة إحياء التراث الطبعة الثالثة ، القاهرة مصر 1994 .

156) المبروك زيد الخير ، **العلاقات الإسنادية في القرآن الكريم** ، دار الوعي ، الطبعة الأولى ، رويبة الجزائر 2011.

157) محمد أحمد خضير ، **الأدوات النحوية و دلالاتها في القرآن الكريم** ، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الأولى، مصر العربية 2001.

158) محمد أحمد خضير ، **علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم** ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة مصر العربية 2001 .

159) محمد أسعد النادري ، **نحو اللغة العربية** ، المكتبة العصرية ، الطبعة الثالثة ، بيروت لبنان 2002.

160) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، إشراف ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2001.

161) محمد الأوراغي ، **الوسائط اللغوية** ، دار الأمان ، الطبعة الأولى، الرباط المغرب 2001.

162) محمد الرحالي، **تركيب اللغة العربية** ، دار توبقال ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء المغرب 2003.

163) محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير و التنوير** ، الدار التونسية للنشر طبعة 1984 تونس .

164) محمد حسن حسن جبل ، **دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب و دلالته على المعاني** ، دار البربري للطباعة الحديثة بسيون عربية مصر العربية .

165) محمد حماسة عبد اللطيف ، **العلامة الإعرابية في الجملة العربية** ، دار غريب ، الطبعة الأولى القاهرة مصر 2001 .

166) ـــــــــــــ **النحو والدلالة** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر العربية ، طبعة 2006.

167) ـــــــــــــ **في بناء الجملة العربية** ، دار غريب ، القاهرة مصر 2003.

168) محمد حماسة عبد اللطيف و أحمد مختار عمر و نصطفى النحاس زهران ، **النحو الأساسي** ، دار الفكر العربي القاهرة مصر العربية طبعة 1997.

169) محمد خان ، **مدخل إلى أصول النحو** ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر.

170) محمد خطابي ، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب** ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية الدار البيضاء المغرب 2006.

171) محمد سويرتي ، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم** ، دار إفريقيا الشرق المغرب طبعة 2007 المغرب.

172) محمد عبد الرحمن الريحان ، **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية** ، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع د ط القاهرة مصر دت .

173) محمد علي أبو العباس ، **الإعراب الميسر** ، دار الطلائع للنشر والتوزيع مدينة نصر القاهرة مصر العربية طبعة 1998.

174) محمد محمد يونس علي ، **علم التخاطب الإسلامي** ، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2006.

175) محمود السعران ، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دط بيروت لبنان دت.

176) محمود حسن الجاسم ، **تأويل النص القرآني و قضايا النحو** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 2010.

177) محمود عبد السلام شرف الدين ، **الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة** ، دار مرجان للطباعة الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية 1984.

178) محمود فهمي حجازي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، دار قباء لطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة مصر العربية دت .

179) محي الدين الدرويش ، **إعراب القرآن و بيانه** ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا دار اليمامة للطباعة و النشر والتوزيع ، الطبعة السابعة، دمشق سوريا 1999.

180) المرادي ، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 1992 .

181) مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، **شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف** ، شرح و تحقيق عبد العال سالم مكرم ، المكتبة الأزهرية للتراث ،الطبعة الثامنة ، مصر العربية 1997 .

182) مصطفى السعدني ، **المدخل إلى بلاغة النص** ، توزيع منشأة المعارف ، الطبعة الأولى، الإسكندرية مصر 1994.

183) مصطفى النحاس ، **من قضايا العربية** ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى، 1995.

184) مصطفى حميدة ، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر الطبعة الأولى ، مصر 1997.

185) المفضل الضبي ، **المفضليات** ، تحقيق احمد محمد شكر وعبد السلام هارون دار المعارف ، الطبعة السادسة ، القاهرة مصر دت .

186) ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، **العربية والوظائف النحوية** ، دار المعرفة الجامعية الأزريطة الإسكندرية مصر العربية طبعة 1996.

187) ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ،بيروت لبنان 1994.

188) منير سلطان ، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل** ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، دط ، مصر دت .

189) مهدي المخزومي ، **في النحو العربي تقد و توجيه** ، دار الرائد العربي ، الطبعة الثانية، بيروت لبنان1986.

190) المهدي محمد الجلي ، **المنجم في الألفاظ النحوية** ، إصدارات مجلس الثقافة العام ، طبعة 2006 سرت ليبيا .

191) مهلهل بن ربيعة ، **ديوان مهلهل بن ربيعة** ، شرح طلال حرب ، الدار العالمية ، د ط ، دت .

192) ابن الناظم ، **شرح ألفية ابن مالك** ، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي ،انتشارات ناصر خسرو بيروت لبنان ، د ت .

193) النابغة الذبياني ، **ديوان النابغة الذبياني** ، شرحه حمدو طماس دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان 2005.

194) نادية رمضان النجار ، **أبحاث نحوية وبلاغية** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى الإسكندرية مصر 2006.

195) ناصر حسين علي ، **الصيغ الثلاثية** ، المطبعة التعاونية بدمشق 1989.

196) نايف خرما ، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** ، سلسلة عالم المعرفة .

197) نجاة عبد العظيم الكوفي ، **أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة مصر العربية 1989.

198) نهلة فيصل الأحمد ، **التفاعل النصي ، التناصية النظرية والمنهج** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2010.

199) نور الهدى لوشن ، **حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة** ، المكتب الجامعي الحديث طبعة 2006 مصر العربية .

200) ـــــــــــــ **مباحث في علم اللغة و منهج البحث اللغوي** ، المكتبة الجامعية الأزريطة الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر العربية 2000.

201) ابن هشام الأنصاري ، **الألغاز النحوية** ، تحقيق موفق فوزي الجبر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى دمشق سوريا 1998.

202) ـــــــــــــ ، **شرح شذور الذهب** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة مصر 2004 .

203) ـــــــــــــ ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 1991.

204) أبو هلال العسكري ، **الفروق في اللغة** ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، مدينة نصر القاهرة مصر العربية ، دت .

205) هناء محمود إسماعيل ، **النحو العربي في ضوء لسانيات النص** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى بيروت لبنان ، 2012.

206) ابن يعيش ، (أبو البقاء الموصلي) ، **شرح المفصل للزمخشري** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان 2001 .

207) يوسف الصيداوي ، **الكفاف** ، دار الفكر ، الطبعة الثانية، دمشق سوريا ، 2006.

الدوريات العربية

1) الشريف ميهوبي ، **الرتبة و التطابق العددي في الجملة الفعلية بين الواقع اللغوي و آراء الدارسين** ، مقال بمجلة الدراسات اللغوية مخبر الدراسات اللغوية جامعة منتوري قسنطينة العدد الأول 2002 .

2) الشريف ميهوبي ، **الجملة العربية مفهومها و حدود بنائها في نظر النحاة القدامى** ، مقال بمجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد الخاص ديسمبر 2001.

3)السعيد هادف ، **وكان الله عليما حكيما** ، مقال بمجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد الثالث جامعة باتنة 1995 .

4)عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** ، مقال بمجلة علوم اللغة المجلد الثامن العدد الأول 2005 .

5)عيسى شحاته عيسى ، **أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم** : مقال بمجلة علوم اللغة المجلد الثامن العدد الثاني 2005 .

6) ليلى سهل ، **نحو لسانيات نصية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص** ، مجلة العلوم الإنسانية العدد 14 جامعة محمد خيضر ، بسكرة الجزائر جوان 2008.

7) ليلى سهل ، **التنغيم و أثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق** ، مقال بمجلة العلوم الانسانية جامعة بسكرة العدد السابع ،جوان 2010.

المراجع الأجنبية

1) Gilles Sllouffi et Dan Van Raemadonnck . **100 Fiches Pour Ccomprandre La linguistique** Breal Paris France 1999

2) Jean Michel Adam . **La linguistique Textuele** Armand Colin Paris France 2000

3)Shirley Carter – Thomas . **La Cohérence Textuelle** ، Lharmattain Paris France 2000

فهرس الموضوعات

فهرس موضوعات البحث

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي

مفهوم النص 10
مفهوم الاتساق النصي 13
الإحالة 16
الربط بالأداة..... 17
إعادة اللفظ (التكرار)..... 17
الاستبدال: 18
التحد يد : 18
الحذف : 19
القرينة : 19
التضام 21
الاختصاص :.....22
الافتقار 23
الرتبة 25
الرتبة والتقديم والتأخير :.....28
الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة :.....29
الربط.....32
الربط بالضمير: 33
الربط بالاسم:.....36
الربط بالحرف: 38
الربط بالإعادة: 39

الربط بالحذف : 40

الفصل الأول

العلامة الإعرابية

المفهوم والأهمية 42
دور العلامة الإعرابية في توجيه المعاني : 43
دور العلامة الإعرابية في إحداث الاتساق 49

قرينة النغمة

مفهوم التنغيم و أنواعه 63
أنواع التنغيم 68
التنغيم في اللغات العالمية 69
الدراسات العربية للتنغيم :.....70
دور التنغيم في المنظومة الكلامية.....77
قرينة النغمة و الاتساق : 79

الفصل الثاني

قرينة المطابقة

مفهوم المطابقة و ميادينها اللغوية:.....94
1. المطابقة في العلامة الإعرابية 96
2. المطابقة في الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).....105
3. المطابقة في العدد :(الإفراد و التثنية والجمع).....109
4 . المطابقة في النوع 114
5. المطابقة في التعيين (التعريف والتنكير).....121

قرينة الصيغة

مفهوم الصيغة 125
التعريف و التنكير: 157

النوع (التذكير والتأنيث):.....130
الأوزان الصرفية في الأسماء :.....134
الصيغة في الأفعال.....139
تغير المعنى للصيغة الواحدة 145

الفصل الثالث

قرينة الأداة

مفهوم الأداة.....151
الأدوات العاملة 153
الأدوات غير العاملة: 184
الأدوات المحولة :.....196

خاتمة 206
فهرس الآيات القرآنية 211
فهرس الأبيات الشعرية 226
ثبت المراجع والمصادر.....233
فهرس الموضوعات.....248

ملخص

تفرعت اللسانيات السوسيرية فعُنَيت فروعها مرة بالبنية ومرة أخرى بالصوت ، و كان أن عنيت بعض فروعها بالجملة بعَدِّها المعيار الحقيقي لدراسة اللغة ، و أدى تطور البحوث في هذا الباب إلى اتجاه الدراسات من مجال لسانيات الجملة إلى مجال لسانيات النص ، ولسانيات النص علم يعنى بدراسة النص على أنه كل متكامل له مقوماته التي يقوم عليها ، وعلى أنه الميدان الحقيقي للدراسات اللسانية الحقة .

و قد كان للغربيين المحدثين في هذا الميدان جهد كبير لا ينكره أحد ، و قد كان للعرب القدماء قبلهم إسهامات _ و إن كانت بسيطة _ ، كما كان لعلمائنا المعاصرين جهود ذات قيمة كبيرة في هذا الميدان ، منها ما ترجمه بعضهم من فكر الآخر ، و منها ما ألَّفه العلماء العرب المحدثون في ميدان لسانيات النص التي كانت حكرا على غيرنا ، فقد ترجموا و ألفوا ولا تزال الجهود العربية تتزايد سرعتها و يكثر عددها خاصة مع توجه الباحثين في الجامعات إلى هذا النوع من الدراسات نظرا لأهميتها .

ويولد هذا العمل ليواكب هذه الدراسات اللسانية الغربية سواء المكتوب منها بلغة أهلها أم المترجم ، دون أن ينسى جهود علمائنا الأولين بداية من سيبويه وتعريجا على المبرد و الباقلاني والجرجاني ؛ و يتناول القرائن النحوية اللفظية ، دارسا جزئياتها ، مستقرئا خصوصيات الجزئيات وصولا إلى عقد حلقة لربط الماضي العربي الأصيل بما هو موجود الآن في العالم اللساني النصي غربيه وعربيه ، فلعل ذلك يجعلنا – نحن العربَ – نلتفت إلى تراثنا أكثر فنفيد منه ، بل لعلنا حينذاك نقول معترفين للأولين بقناعة : إنه قد كان لكم السبق ، و ما الذي خالفكم فيه العالم المعاصر سوى نقطة المصطلح فقط ، فقد تناول ما تناولتم و سمى بغير ما سميتم.

و يتناول هذا العمل موضوعَ **القرائن النحوية اللفظية** ، انطلاقا من فكر **تمام حسان** صاحب نظرية " **تضافر القرائن** " ، من حيث هي قرائن للنحو العربي ، و يبحث في هذه القرائن النحوية اللفظية من حيث اتصالها بالنحو ، و من حيث علاقتها بالدرس اللساني ، فالنقاط التي تناولها اللسانيون المحدثون مر بها علماؤنا الأولون في دراساتهم و تركوا لنا فيها علما ذا قيمة ؛ و هذا العمل إذ يتناول ما كنا نذكر فإنه يريد أن يُعْلِم الدارس العربي قيمة ما قدمه الأولون ، دونما تعصب بل من باب أن يعترف لأهل الفضل بفضلهم.

و قد تناول العمل في بدايته حديثا عن بعض النقاط في علم النص ، وجب الحديث عنها ، إذ تحدث عن جانب بسيط من تاريخ علم النص ، و أهم رجاله ، و عن المدارس التي اشتهرت فيه ، و جهود العرب في هذا الميدان ،كما تناول مفهوم الاتساق وفق النظرة الغربية المطروحة اليوم في الدراسات اللسانية ، لكي يدخل القارئ هذا العمل و قد امتلك آليات فهمه ، ثم تناول القرائن الثلاث (التضام والرتبة والربط) بالدراسة المطلوبة ، و قد تناولها مجتمعة في فصل واحد لما يفرضه ما يجمعها من " قرائن لا تكون إلا في التراكيب ،و لذلك سماها الدكتور تمام حسان (القرائن العلائقية)، و في ذلك تناول قرينة التضام و جزئياتها ، و كيف يكون الاختصاص أو الافتقار أو الاستغناء ، و كيف تؤدي هذه المؤشرات إلى الاتساق النصي، كما تناول العمل تناول الرتبة بشكليها المحفوظة و غير المحفوظة ، و بيَّن كيف يمكن أن تدل الرتبة على اتساق النص ، و تناول كذلك قرينة الربط وفصل أشكالها ، و في هذا الموضع قدم البحث أهم نقطة للتقاطع بين اللسانيات النصية والنحو العربي، فمظاهر الربط النحوي في أغلب أحوالها هي مظاهر الاتساق النصي ، فالضمير له مكانته في النحو العربي ، وله موقعه في الدرس اللساني النصي ، فهو الرابط في النحو ، و هو المشكّل للإحالة في اللسانيات النصية ، ومن خلال ذلك ربط الدرس اللغوي النحوي باللسانيات النصية .

كما تناول البحث العلامة الإعرابية والنغمة ، وهما قرينتان يجمعها أنهما تؤديان بوجودهما أمرا معنويا ، فالعلامة الإعرابية يعد وجودها مؤشرا على معنى نحوي معين كالفاعلية أو الابتداء ، و كذلك النغمة التي يؤدي وجودها إلى معنى بلاغي مقصود من التركيب كالتعجب و الاستفهام و العرض .

و تناول أيضا العلامة الإعرابية من زاويتها النحوية ، وربط ذلك باللسانيات النصية مجيبا عن التساؤل : هل يمكن أن تكون العلامة الإعرابية مؤدية إلى فكرة الاتساق وهي التي تظهر على اللفظ الواحد من التركيب فقط ،كما تناول العمل النغمة بوصفها فونيما فوق تركيبي ، وكيف نظر إليها الأولون ، و كيف يمكن أن تربط باللسانيات النصية لتكون دالة على اتساق النص ، و ما مبررات إدخالها في هذا الباب.

وتناول العمل أيضا (الصيغة) في الأسماء ودلالتها على الاتساق ، كما تناول الصيغة في الأفعال و دلالتها على الاتساق أيضا ،و الصيغة في الأسماء و هل يمكن أن تكون مؤشرا للاتساق ، و ذلك انطلاقا من عرض الفكرة العربية الأصيلة و ربطها بالفكر اللساني الحديث ، وتناول العمل (المطابقة) بأشكالها التي حددها علماؤنا من علامة إعرابية و شخص ونوع وعدد و تحديد ، وما ميادين هذه المطابقة ، وما فاعليتها في الاتساق .

تناول العمل قرينة (الأداة) و هي القرينة التي فيها ما فيها من التقاطع مع اللسانيات النصية ، و تناولها من زاوية انقسام الأدوات إلى عاملة وغير عاملة ، فبين المختصة العاملة وغير المختصة غير العاملة ، و بين في خلال ذلك الحديث دلالة الأدوات عاملة وغير عاملة على الاتساق النصي .

كل هذه النقاط درست باسترشاد بكتب متنوعة سواء في ذلك داخل اللغة أو خارجها ، تتوزع بين نحو و صرف وبلاغة ، و لسانيات نصية و عامة ، ففي النحو كانت الكتب موزعة بين القديم والجديد ، فأما القديمة فكان على رأسها جميعا قرآن النحو ، الكتاب لسيبويه ، وبعض شروحه و كتاب المقتضب للمبرد ، و أما الجديدة فعلى رأسها جميعا كتب الدكتور تمام حسان ، أخص منها كتابه : اللغة العربية معناها ومبناها ، و كتابه : الخلاصة النحوية ، و كتابه : اجتهادات لغوية ، و أما في الصرف فكتاب : الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، و من البلاغة من

القدماء كتاب :الطراز للعلوي ، وكتاب : التلخيص للخطيب القزويني ،و من كتب البلاغة الحديثة ما كتبه الأزهر الزناد الأزهر الزناد ، و من اللسانيات النصية : نسيج النص للأزهر الزناد ، و لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي

إن هذا العمل قد انطلق ليحقق أهدافا علمية فهو ينطلق من تراثنا الأول الذي زين تاريخنا ، و يريد أن يربطه بواقعنا الذي بدأ يتحسس موقعه ليكون كما كان الأولون و بالتالي فإن هذا العمل يهدف إلى التأكيد على أن تراثنا لم يخل مما تتعاطاه لسانيات النص كما يؤكد إمكانية التعايش بين نحونا العربي قديمه وحديثة مع ما تتعاطاه لسانيات النص اليوم ومن خلال ذلك محاولة التقعيد للاتساق النصي من خلال القرائن النحوية ، و بهذا ينفتح الباب للدارسين لخوض غمار هذا الميدان العلمي .

summary

Swiss linguistics was derived and takes care sometimes about the structure and sometimes about sound . Some of its types take care about the phrase, this let it to be far from the original aim to study the language .

The development of researches in that point directed the study from the field of linguistics concerning the phrase or the field concerning the text . Text linguistics a science deal with the study of text as a whole work that is stand with we can say that it is the right field for the right linguistic studies.

In that field, there is a great effort was made by the European researchers no one can neglect that it. Also we had an Arabic attempt – even it is simple- . In addition, there are a great efforts from the recent scientists , some of theme was translated and the other was written by the recent Arabic scientists in the field of linguistics concerning text that was monopolized for the others, they were translating and writing and till now there are an Arabic great efforts increasing especial ling while the researchers at universities concentrating on that type of studies according to its importance.

This work bores when the European linguistic studies awaken. Even the written one or by their mother tongue or even the translated one without forgetting our first scientists efforts starting with " Sebaweih", " Mebred" ," Bakillani" and " Djarjani" he used grammatical similarities, standing its parts . This let us as an Arabic people turn more to our tradition to benefit more

May be with satisfaction we confess that : you have started first with the

difference that occur is the term and its mane only.

In addition, it used the grammatical point and the tune, they were similarities gathering them and they were abstract . The grammatical sense as an adverb or a subject, also the tune led to eloquence sense as an exclamation, interrogation and presentation .

Also, it used the grammatical point and related it with the linguistics that concerning text by answering the question : Does grammatical mark let to the idea of coherence that occur on the term itself from the structure only, also the work used the tune by describing it as a phoneme, and how the ancients look at it, how we can relate the linguistics concerning text to slow the coherence or the harmony of the text, and what are the justifications to coordinate it in that domain?

Also, the work used the mood in nouns and its meaning on the coherence and used the mood in verbs and its meaning on coherence . The mood in nouns and if it was a mark of coherence, starting from the origin Arabic idea and its related with recent linguistic thinking . In addition, it used the comparison with all its types and what were its domains.

In addition to that, the work used the article and its different types; definite article and the indefinite article according to the coherence in the text.

All this point above was studied by a guided books; they were ancient ones . The former as "Sibaweih" "ELKITAB" and "EL MOKTADAB" for " Mebred". The later as the Arabic language . Its meaning and its structure . In the conjugation side we have "Ibn Osfor El Ishbili"

This work stand to realize scientific aims , it begin to flourish our history and relate it while our life . This open the door for the learners to research in that scientific field

That work used the subject of " the grammatical verbal similarities" from the thought of " gathering similarities " the fonder of this theory was " TAMMEME HASSEN " . Here he searches about it, related with the

grammar and its relation with the linguistic course. The point that have been used by the recent linguistics in their studies, this slow to us their volumes.

At first , the work talk about some of points in the text science, we slowed talk about it , its history, the most famous schools and the Arabic efforts in this field . Also , we have the concept of coherence according to the European theory that is supposed today in the linguistic studies .

تم بحمد الله